

كتاب
جنة الصابرين الأبرار
وجنة المتوكلين الأخيار

عبد العزيز ابن العز البغدادي قاضي القدس الشريف

كتاب جنة الصابرين

والأبرار وجنة المتوكلين

الأخيار

تأليف العبد الضعيف

ابن العز البغدادي قاضي

القرى الشامية

نفعنا الله تعالى ببركاته وبركاتهم

علوم في الدنيا والآخرة

والمعاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله شامل الصابرين برحمته المأمول له
ومعطي المتوكلين ما لا تهتدي اليه
حيله احمده على منه الجزيله ونعمه
الجليله حمد من آمن به تعطف عليه بموالاة
الجميله واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة من نطق بها مخلصا
نجى باكمل فضله واشهد ان سيدنا
محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله صاحب
اللواء المعقود والحوض المورود والوسيله
صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه وازواجه
وذريته وعشيرته افضل صحب واشرف
قبيله اللهم واطلق السنتنا من ضيق الحصر
وحقق يقين اطماعنا بالظفر والنصر
وارزقنا دليلا من اغاثتك ورد كفيا من عاثتك
ونورا من عبادتك وعافى فلزماتها
مغالبتك واغمرنا بمن ركنك واجمعنا
على محبتك في دار كرامتك مع

انعمت عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا اما بعد فلما عرف الصبر
حبس النفس على البلوى وعقد اللسان
عن الشكوى جعله الشارح بمنزلة الرأس
من الجسد وعرف التوكل
بقطع الاستشراف باليأس من الناس سوى
الفرد الصمد وكان الذي احوالي يوميذ ان
اصبر واتوكل على الله ام اجمع فيهما رسالة
تكون جامعة لمعانيهما ورأيت الاشتغال بذلك اولى
فجمعت جميع ما في القرآن من آيات الصبر
والتوكل واضفت اليها من الآيات المشوقة
الى الجنة وحورها وولدانها وسررها واكوابها
ونعيمها على وجه لو وقفت عليه لجذبك الى
عمل الحسنى الفضيل الى المقام الانساني روضات
الجنات التي هي دار الصابرين الابرار ومنزلة
المتوكلين من المصطفين الاخيار
واسئله ان يجعلني الى على وجه بديع واضع
[illegible] بما يليق بهذا الموضع

وفي سورة هود

وعو رب العرش العظيم وفي سورة يوسف
واتبع ما يوحى اليك واصبر وقوله تعالى انه من يتق
وفي هود ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي
الا بالله واليه انيب وقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا
الى قوله واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
وقوله فاعبده وتوكل عليه وفي سورة يوسف
من اولها الى قوله فصبر جميل والله المستعان
وقوله وعلى الله فليتوكل المتوكلون فصبر جميل
عسى الله ان يأتيني بهم جميعا وقوله انا يوسف وهذا اخي قد
من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
وفي الرعد سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
وفي سورة ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور
وقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولنصبرن على ما آذيتمونا
وعلى الله فليتوكل المتوكلون وفي سورة الحجر
من الآيات المتضمنة للصبر والنصر والظفر والثقة
بالله قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
انا كفيناك المستهزئين الى قوله واعبد ربك حتى
يأتيك اليقين وذكر ما هلك الله به المستهزئين وفي
وما النحل ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك

يعملون ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر
وما صبرك الا بالله وفي سورة بني اسرائيل
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى آخرها
وفي الكهف واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقصة الخضر
مع موسى عليهما السلام وفي مريم من الآيات المتضمنة
سعادة الدارين قوله تعالى واذكر في الكتاب
ابرهيم انه كان صديقا نبيا واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا
واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد واذكر في
الكتاب ادريس انه كان صديقا ورفعناه مكانا عليا
وفي سورة طه رب اشرح لي صدري
وقصة موسى مع فرعون على وجه لطيف وقوله فاصبر
على ما يقولون وسبح بحمد ربك وفي سورة
الانبياء عليهم السلام ذكر الصابرين من الانبياء كابرهيم
صبر على اذى نمرود وقومه اذ قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وذكر داود وسليمان اذ يحكمان في الحرث
وتسخير الجبال والطير يسبحن مع داود وصبر ايوب
واسمعيل وادريس وذا الكفل وذا النون وهو يونس بن متى
وفي سورة الحج والصابرين على ما اصابهم وقوله

اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير
الى قوله ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز
وفي سورة المؤمنون اني جزيتهم اليوم بما
صبروا انهم هم الفائزون وفي
النور الله نور السموات والارض اذ النور ميراث
الصبر وفي الفرقان اصبرون وكان
ربك بصيرا وقوله وتوكل على الحي الذي لا يموت
وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا وقوله
اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وفي
سورة الشعراء وتوكل على العزيز الرحيم
وفي سورة النمل من الآيات المتضمنة لأنعم الله بها عليه
الصبر قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما
وقالا الحمد لله الى آخر قصة بلقيس على وجه حسن
وفي سورة القصص من الآيات المتضمنة ان الجنة
دار الصابرين الذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا وفيها ذكر قصة موسى وقارون وصبره على
اذى قارون وقوله وما يلقاها الا الصابرون الى آخر
السورة وفي سورة العنكبوت من الآيات
المتضمنة للخروج من بلد يعمل فيه بالمعاصي ولا

يمكنه تغيير ذلك الى بلد يخلو فيه بعباده الله وان
الجنه منزل الذين صبروا على الشدايد قوله تعالى
يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعه فاياي فاعبدون
وقوله تعالى كل نفس ذايقة الموت خوفهم بالموت ليهون
عليهم هجرتهم وقوله تعالى خالدين فيها نعم اجر العاملين
الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وفي
سورة الروم من آيات الصبر والصبر قوله تعالى
الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
الى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وذكر قصة
فارس والروم وقوله فاصبر ان وعد الله حق اي
بنصرك واظهارك على عدوك وفي سورة
لقمان من الايات المتضمنه حسن المعاشرة واتباع
سبيل اهل الانابه الى الله وحسن التلطف في
تاديب الوالد ولده وتعليمه العلم والصبر على الاذى
قوله تعالى وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل
من اناب الي الآيات وقوله ان في ذلك لآيات
لكل صبار شكور اي صبار على امر الله شكور
لانعمه وفي السجدة وجعلنا منهم ائمة يهدون
بامرنا لما صبروا فالامامه والهدايه ميراث الصبر

ايضا وفي سورة الاحزاب من الآيات المصرحة باتباع
الكتاب والسنة والامر بالتوكل وان النبي صلى الله عليه وسلم
اولى بالمؤمنين من انفسهم في نفوذ حكمه عليهم وان
للمؤمنين اسوة حسنة برسول الله صلى الله عليه وسلم في
صبرهم على ما يصيبهم وذكر قصة الاحزاب وقوله
والصابرين والصابرات الآية وفيها من الآيات
المعلنة بفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلالة
قدره عند اهل سمواته وارضه قوله ان الله وملائكته
يصلون على النبي الآية وفي سورة سبا قوله ان في ذلك
لآيات لكل صبار شكور وقصة سليمان وتسخير الجن له وذكر
وفاته وقصة اهل سبا وفي سورة الملائكة
من الآيات المتضمنة لخوف الله وان ورثة الكتاب
هم اهل صفوته قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما
الى قوله ولا يمسنا فيها لغوب وفي سورة
ما يتعلق بفضل اهل الجنة وانهم ازواجهم في ظلال
طرون متكئون بافتضاض الابكار وبماء الاوار
قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الآية
وفي سورة الصافات وهم الملائكة من الآيات
المصرحة بحصول المراد بركة الصبر وقصة الذبيح

قوله تعالى ستجدني ان شاء الله من الصابرين الآيات
وفي ص اصبر على ما يقولون واذكر داود
بين الخصمين ومحنة سليمان وصبر ايوب وذكر
ما من الله عليهما وعلى المصطفين الاخيار وامر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يتاسى بهم في الصبر على اذى
كفار قريش وفي الزمر قوله انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وقوله وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا الى آخرها وفي الحواميم من آيات الصبر
والتوكل قوله والمؤمن فاصبر ان وعد الله حق
اي اصبر يا محمد على ما يجري عليك فكل من الخصمين فان
وعد الله حق بنصرك وقوله فاصبر ان وعد
الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم
وفي سورة حم السجدة وما يلقاها الا الذين
صبروا يعني على تكذيب الدنيا وفي
سورة الشورى ان في ذلك لآيات لكل
صبار شكور وقوله ولمن صبر وغفر ان
ان ذلك لمن عزم الامور وفي سورة
الزخرف وعد الله عباده الصابرين المؤمنين بالجنة
وفي معنى خوف يوم القيمة في قوله الاخلاء يومئذ

بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف
عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وفي سورة الدخان
وعد الله الصابرين على التقوى بالحور العين في قوله
ان المتقين في مقام امين الآيات وفي الجاثية
فلله الحمد الى آخرها وفي سورة الشريعة ذكر
قصة الجن ووفودهم على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
اولي العزم من الرسل وفي سورة محمد
صلى الله عليه وسلم وهي اول سور المفصل ذكر الجنة التي وعد
المتقون وقوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو اخباركم وفي سورة الفتح وينصرك الله نصرا
عزيزا الآيات وذكر صلح الحديبية وبيعة الرضوان
وقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا الحق الى آخرها وفي
الحجرات ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا
لهم وفي سورة ق فاصبر
على ما يقولون الى آخرها وفي الذاريات ذكر المتقين الصابرين
وما يلقون من النعيم المقيم بصبرهم في قوله ان المتقين
في جنات وعيون الآيات وفي سورة
الطور واصبر لحكم ربك واول ما اعلن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن في سورة النجم وسعى

اقتربت الساعة اى القيمة وكلما يروى فى عمر الدنيا من
الاحاديث فضعيف ونزلت سورة الرحمن
يوم الحديبية وفيها وعد من صبر وخاف مقام ربه
جنتين جوزهما كالياقوت والمرجان وسورة
الواقعة امان من الفقر من قراها كل ليلة لم يفتقر ابدا وفيها
ذكر السابقين الى الخيرات فى الدنيا
واولئك المقربون فى النعيم فى الآخرة وقد ورد
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل
ان يرقد والمجادلة خوله بنت ثعلبة على المشهور
وقيل جميلة امراة اوس بن الصامت اخى عباده بن الصامت
وفى سورة الحشر ذكر جلاء بنى النضير فاورث
الله المومنين ديارهم واموالهم بصبر وصدق منهم مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى سورة
الممتحنة ذكر كتاب حاطب بن ابى بلتعة الصحابى رضى الله عنه
وهو ممن شهد بدرا وبيعة الرضوان الى اهل مكة وارساله
مع سارة مولاة عمرو بن صيفى وفيها من ايات التوكل قولهم
على ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير
وفى سورة الصف وعد الله المومنين الصابرين نصرا منه وفتحا قريبا
فعال تعالى واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين

وفى الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم يصلى يسال الله
الله خيرا الا اعطاه. كذا ورد فى الخبر وهى آخر
ساعات الجمعة وقيل هى الساعة التى خلق الله فيها
آدم ذكر عبد الله بن سلام رضى الله عنه وقال
الامام احمد اكثر الاحاديث انها بعد العصر
وفى سورة المنافقين قال عبد الله بن ابى المنافق
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
فبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابى ما كان من خبر ابيه
فاتى رسول الله فقال يا رسول بلغنى انك تريد قتل
ابى لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى به
حتى احمل اليك راسه فقال عليه السلام بل نلطف
به ونحسن عشرته ما دام فينا لا يتحدث الناس ان
محمدا يقتل اصحابه وفى سورة التغابن
مدح الله الصابرين على المصايب بقوله ما اصاب
من مصيبة الا باذن الله وفيها تحريض
للمومنين على الصبر على دين الله فقال تعالى
الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون
وفى سورة الطلاق ومن يتوكل على الله فهو حسبه
وفى التحريم ذكر غيرة النساء قال رسول الله صلى الله عليه

كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم
بنت عمران وآسيه امراة فرعون وفضل عايشه
على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام
وسوره تبارك ثلاثون آيه شفعت لقاريها
وفي سوره نون فاصبر لحكم ربك
وللحافظ الساعه يقول الله لمن صبر في
الدنيا على المكاره طالما نظرت اليكم في الدنيا
وقد عاصت شفاهكم في الدنيا عن الاشربه فكونوا اليوم
ناعمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام
الخاليه وفي سوره المعارج قوله تعالى
فاصبر صبرا جميلا وفي المدثر ولربك
فاصبر واول يوم هبط جبريل بالوحي
على رسول الله صلى الله عليه يوم سبع وعشرين من رجب
وسوره الفيل نزلت في عمير بن ربيعه وهو من ملوك قريش
وفي سوره هل اتى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا
وفي المرسلات ان المتقين في ظلال وعيون
وفواكه مما يشتهون وفي سوره
النباء ذكر الله المتقين الصابرين بوضع فوزهم ونزههم
فقال ان للمتقين مفازا حدايق واعنابا اى ان للمتقين

نور

نورا وطفرا والنازعات هم الملايكه ذكر فيها ان الجنه
ماوى الخايفين فقال تعالى واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنه هي الماوى
ونزلت سوره عبس في ابن ام مكتوم
ومعنى اذا الشمس كورت اى كور ضوءها
ومعنى الانفطار ظاهر والمطففين الذين
لا يوفي الكيل وفيها وصف الله الابرار فقال ان الابرار
لفي نعيم على الرايك ينظرون الآيات واشتقاق
السماء من علامات الساعه والبروج الاثنى
عشر والاخدود الشق المستطيل والطارق
النجم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب سوره
سبح اسم ربك الاعلى وفي سوره الغاشيه
وصف الله وجوه المومنين الصابرين بالجمال والبهاء
فقال تعالى وجوه يومئذ ناعمه لسعيها راضيه في جنه
عاليه لا تسمع فيها لاغيه فيها عين جاريه فيها
سرر مرفوعه واكواب موضوعه ونمارق مصفوفه وزرابي
مبثوثه والمراد بقوله والفجر اى فجر يوم النحر وفيها دار
الله آيه مذات العماد وما جرى عليه امر سداد بن عاد
ولشرف مكه اقسم الله بها فقال لا اقسم بهذا البلد واسكنه

جمل بهذا البلد وضوء الشمس ونور القمر من نور الله
ولن لكل اقسم بها فقال والشمس وضحاها والقمر اذا
تلاها واقسم الله بالليل والنهار لعظمها فقال
والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والضحى
صدر النهار وشرح صدره فملأه حكمة وايمانا
والتين دمشق والزيتون بيت المقدس وسورة
القلم اول ما نزل من القرآن والقلم مطيته العظمة وسميت
ليلة القدر لعظمها وقيل لان الخير الله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية والزلزلة تكون من شدة صوت
اسرافيل والعاديات الخيل وقيل الابل
والقارعة القيمة والمراد بقوله الهكم التكاثر بعني
بالمال والعصر الدهر ونزلت سورة الفيل
في الاخنس بن شريق وصاحب الفيل ابرهة الاشرم
وفيها ذكر قصد وسورة ايلاف قريش مرتبطة بما قبلها
ومعنى ارايت هل عرفت والكوثر نهر في الجنة حافتاه
قباب اللؤلؤ مجوف وسورة الكافرون براءة من الشرك
وسميت سورة النصر لان النبي صلى الله عليه وسلم علم بها على راس العدد
والبيت الاخلاص ومن قال هو الله احد عشر مرات
بنى الله له قصرا في الجنة والفلق الصبح والغاسق القمر اذا خسف

ومعنى اعوذ الوذ بكل والجاء ليل وهو
وان شروعي في طلب ما اشرت اليه وهذه
المقدمة وعلى الله المعتمد في جامع البيان وهو
حسبي ونعم الوكيل وسميته
جنة الصابرين للابرار
وجنة المتوكلين للاخيار

بسم الله الرحمن الرحيم

وهذه الفاتحة نتكلم عليها من وجوه الاول في فضل
القرآن الثاني في الاعتصام به الثالث في فضل
تفسيره الرابع في الادب فيه وكيفية
الخامس في قوله عليه السلام ان هذا القرآن
انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه
السادس في الكلام على الاستعاذة السابع
في الكلام على البسملة اما فضله فقد تواترت
سبحانه وتعالى بذكره فقال تعالى انه لقول فصل
الحديث وقوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص
الى غير ذلك من الآيات وقال عليه السلام
فتن كقطع الليل المظلم قيل فما النجاة منها
يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ من قبلكم

وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو فصل ليس
بالهزل هو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر
الحكيم والصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ
به الاهواء ولا تشعب به الآراء ولا يشبع منه
العلماء ولا تمله الاتقياء من علم علمه سبق ومن عمل به
أجر ومن حكم به عدل ومن اعتصم به فقد
هدي الى صراط مستقيم وعن انس في قول
تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى هي القرآن وعن
ابن عباس رضي الله عنهما من قرأ القرآن فقد ارتقت
النبوة بين عينيه الا انه لا يوحى اليه وقال تعالى انا
سنلقي عليك قولا ثقيلا اي علم معانيه والعمل به وتحقيقه
واما فصل تفسيره فقال ابن عباس الذي يقرأ ولا
يفسر كاعرابي سمع هذا الشعر قلت يريد انه لا يفهم معناه
ولا يعمل بمقتضاه والله اعلم وقال مجاهد احب الخلق الى
الله اعلمهم بما انزل واما الادب فيه والنظر في معانيه فيعمل
بقوله عليه السلام من قال في القرآن برأيه فقد اخطأ اي
بلا نظر في قول العلماء وافضل المفسرين علي وابن عباس
وابن مسعود والمحفوظ عن ابن عباس اكثر من علي وكان على
يحمل تفسير ابن عباس ويحض عليه وقال ابن عباس ما اخذت

منه فمن علي وكان ابن عباس يسمى ترجمان القرآن ثم
ابي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو بن العاص وجميع
اقوال الصحابة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
حسنة لانهم محمولون بالنص الصريح وشاهد و
التنزيل فهم اعلم بالتأويل ومن التابعين
الحسن البصري ومجاهد وابن جبير وعلمه وعلمهم
الناس واما قوله عليه السلام ان هذا القرآن
انزل على سبعة احرف قال ابن شهاب يعني ان تلك
السبعة الاحرف انما هي في الامر الذي يكون واحدا
لا يختلف في حلال ولا حرام قلت والحكمة
في ذلك عجز العرب الذين هم افصح الخلق بعد الانبيا
عن الاتيان بمثله كعجز الاطبا من عيسى والسحرة من
موسى والله اعلم واما التعوذ
فسنن في غير الصلاة عند احمد والشافعي وابي حنيفة
وعند مالك يتعوذ في النفل لا الفرض ولفظها اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم قال ابن عباس قال ابن عباس امر
ما نزل جبريل عليه السلام قال قل يا محمد اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم
وقال ابن القسم لفظها اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم

ان الله هو السميع العليم وشيطان فعال من شطن بعد
وقيل من شاط يشيط اذا هاج واحرق والرجيم
المرجوم والقراء كلهم الا الحسن يستعيذون ثم
يبسملون في اول الحمد والمدنيون يضمون البسملة
فقط وما

بسم الله الرحمن الرحيم

ورد ان الشيطان يصغر عند ذكرها حتى يصير اقل من
ذبابة وقوله واذكر ربك اي سلت وقال
عليه السلام كيف تستفتح يا جابر فجعل قارئ
النبي صلى الله عليه وسلم بالبسملة وهل هي آية من اول كل سورة
او للفصل بين السور خلاف بين العلماء والاكثرون
على انها للفصل منهم احمد ومالك وابو حنيفة وعند الشافعي
هي آية من الفاتحة قال ابن عباس بها اول نزول جبريل
امر فقالها محمد صلى الله عليه وسلم قال اقرأ قال ما انا بقارئ
الحديث وهي تسعة عشر حرفا بعدد ملائكة النار
وبها قوتهم قال ابن عطية هذا من ملح التفاسير
فالمجرور بها عند البصريين دفع تقدير عندهم ابتدائي
ثابت وظاهر مذهب سيبويه نسب ثابت وعند
الكوفيين تقدير استدلت بسم والمجرور عندهم جعلت والعالم

وكسر السين تشبيها على اولغة الاسم المنقوصة
اولتعذر اسمتها وحذف الالف لكثرة الاستعمال
والاسم مأخوذ من السمو العلو والاصل سمو او سمو
ولنا فرضا بيان مذاهبهم هنا فنقول المسبح بها
منزه عن نقائص البشر وعن الشبيه والعديل
والنظير كما قال تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا
خلق الذين من دونه ومن لا شبيه له ذو العزة والجلال
والاله الاعلى فلما كانت هذه الكلمة اعني ولله
بمعنى العلو والعلو نهم جميع معاني التسبحات كلها
وكانت سبحانه لا تحصى ومدائحه لا تحاط بها اورد
باسمه العظيم الذي جمع الاسماء كلها اذ الله
ومشيئة اليد تمم امرا ان تنزل عند بدايته
امورنا ونلوذ بعصمتها عند الشروع في جميع
افعالنا وحكم على ما ركبها بالتسبيح وعلى
قول ذكرها بالتحميد بقوله تعالى وان من شيء الا
يسبح بحمده ولما كان
عليه السلام كل امر لم يذكر
فهو اجذم اي فيه
الله حمدا لجميع التسبحات كلها

رحمة منه بالتوصل الى تحقيقه والتأهب لتيسيره وتأنيه
واقل عمل كفعل في آية القرآن حيث جمع فيها
ما تفرق في جميع القرآن من العلوم وجمع علم آية القرآن
غاية الى نعبدك واياك نستعين وعلى هذا اجرى
حكمة في تيسير هذه العلوم في مواضع الحاجة
اليها ان قدر الله ورحمة فيكون قاله بسم الله على
ما ذكرت والمسمى الله تعالى بما وصف به نفسه وان كان
يعجز عن ادراك ذلك فهمه منبيا على الله تعالى بما
اثنى على نفسه وان كان لا يحيط عقله ولا تدركه
معرفته والله اعلم والله اسم خاص لا يسمى به
سواه البتة مجازا ولا حقيقة وهو عند اهل التحقيق
الاسم الذي لا اشتقاق له في اللغة وكل ما ياتي بعده من الاسماء هو
معبر عنه وله والاله سبحانه هو المعبود المطاع
المعبود لا يصح على غيره بالتعريف حقيقة ولا مجازا
بد واصله من ولد ولد ولها والولد ذهاب
كل شيء موصوف ذكر من كان الولد من اجله والله اعلم
ونسأله الرحمن الرحيم ياتي في الفاتحة ان شاء الله

الفاتحة قال ابن عباس عليه بدل قول
عليه السلام وهي السبع المثاني فلذلك تثنى في
كل ركعة ولان فرض الصلاة بمكة
وما عرف في الاسلام صلاة بدونها وقال عطا
والزهري هي مدنية بدليل تسميتها
الفاتحة والالف واللام في الحمد للحصر واللام
للجنس الذي واسم الله جل ذكره للاضافة والحمد
هو الثناء على المحسن بجميل صفاته وكلمة الحمد
تدل على جميع معاني الصفات العلى والاسماء الحسنى
له الله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا وجميع الاسماء معبرة
عن اسمه الله تبارك وتعالى ومشيرة اليه كما انهم
فاشتملت هذه الجملة على الحمد على معنى التسبيح
والوحدانية لجلال سبحانه وتعالى وما ياتي بعد
ذلك من اسمائه وصفاته فانما هي شرح لهذه الجملة
والله اعلم وقوله تعالى رب العالمين
قلت في معرفة الرب معرفة العبودية لان من عرف
نفسه فقد عرف ربه وفي معرفة العالمين معرفة الملك
والملكوت وفي كل شيء آية تدل على انه واحد
وكل له ذاكر وكل له شاكر حامد

وكلما جاء بعد ذلك من ذكر الموجودات علوا وسفلا ظاهرا
وباطنا فهو تعبير عنها وشارح لها وقوله
جل ثناؤه الرحمن الرحيم قلب جميع الشاحاصل
في قوله تعالى الرحمن الرحيم من طريق التصريح والتلويح اما
التصريح فظاهر واما التلويح ففي قوله الرحمن الرحيم في فتتحة
كتابه بثنائه على عباده واعلام منه ان رحمته اسبق
من غضبه كما قال تعالى سلام عليكم كتب ربكم على نفسه
الرحمة فهو ثناء المؤمنين الحامدين يوم القيمة وفي الرحمن
معنى الامانة بالامر المؤتمن عليه
وقوله عز وجل ملك يوم الدين يعني
يوم الجزاء بين الخلائق البعث والنشور والوعد
والوعيد والجزاء العاجل والآجل
وقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين قلت
في اياك نعبد جامع معنى الاخلاص والتوبة واداء
الامانة والتوجه اليه وجميع اعمال الطاعة
ظاهرا وباطنا وفي قوله واياك نستعين معنا
جامعا للبرء من الحول والقوة وفي هاتين الجملتين التنبيه
على المنافع الاول واخذ العهد منهم ومعرفة الربوبية
لله سبحانه وتعالى ومعرفة انفسهم بالفقر والحاجة اليه

وفي طلبهم المعونة منه معرفتهم اياه بالعبي للعلوم له سبحانه
وتعالى وقوله اهدنا الصراط المستقيم
قلت في هذه الجملة اثبات ان هداه هو الهدى لاسواه
وان صراطه هو الصراط المستقيم لا غيره واسترداد
عباده المنعم عليهم من الملائكة والنبيين والمرسلين
والصديقين والشهداء والصالحين وفي ضمن هذه
الجملة هي الامانة والخلافة والخلة وكانت هذه
الجملة بمنزلة قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى وكقوله سبحانه وتعالى سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين ثم قال تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين
قلت انما هذه الجملة ان لله عبادا غير
المنعم عليهم فاشبه قوله عز وجل هو الذي خلقكم فمنكم كافر
ومنكم مؤمن وفيه تعريض بالمعنى المؤتمن عليه اي لا تقربوا
لهم ما عرض لليهود والنصارى فضلوا بذلك واستوجبوا
غضبه وكان ذلك من الجزاء العاجل المنفصل
من الوعد والوعيد فاجهد الجهد كله في تعزيز ما نور العلم
والحلم اذ لكل امرئ من الثواب والعقاب بقدر ما نوى
والله اعلم ثم قول العبد آمين اقراره باسم الامين سبحانه

وتعالي وقد وردانه من اسمآء الله عزوجل كما جآء في
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأ
العبد الفاتحة فقال الحمد لله رب العالمين الي
قوله اياك نعبد واياك نستعين قال الله عزوجل
هذا بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل
فيقول العبد عند فراغه من سؤاله اياه استجب
لعبدك الصادق امين اى انك انت الامين على
ذخاير عبادك عند ذل المسلي بما وعدت
به عبدك فقام قوله امين مقام هذه الجملة فجعل
له سبحانه وتعالى المغفرة لذنوبه جزآء اخلاصه
بعبادته وانقطاعه اليه في مقامه ذلك ولا يامن
ايضا وعد صادق خفي من قابل صادق لان وعد
الكريم الصادق المعروف منه الوفاء به عليه وقوله
عليه السلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين فانه من وافق تامينه تامين الملائكة
غفر له ما تقدم من ذنبه يعني ان قول الملائكة
امين اى انك انت الامين الحق على ما استودعك عبدك
فهو ثناء عليه وضراعة اليه وتعريض بالاحتياج
لعباده فعليك ايها الحريص على نجاته من آفات الدنيا

والآخرة باداء الامانة واعلم ان كل عمل وكل
قول تعلله لا يطلع عليه الا الله فهو من قبيل الامانة
فاسعف في سعيك وسارع في فكاك رهنك
وستقدم على ما قدمت وهذا نصح لنفسي ولك والله اعلم

سورة البقرة

مدنية نزلت في مدد آخرها واتقوا
يوما ترجعون فيه الي الله قيل هي افضل سور
القرآن وفيها من آيات الصبر واستعينوا بالصبر
والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين
يعني استعينوا على طلب الآخرة بالصبر والصلاة
ليرضى عنكم ربكم وكان عليه السلام اذا حزبه امر فزع
الي الصلاة وفي ابن عباس لخوفه فتم هو مسافرا فاسترجع
بجنب الطريق وعاد يتلو هذه الآية قلت الصبر على
ثلاثة اقسام الاول **الصبر** بمعنى
الحبس كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن قتل
شيء من الدواب صبرا اى حبسا وقد عرف بعضهم الصبر
فقال هو حبس النفس على المكروه وعند اللسان عن
الشكوى والثاني **الصبر**
بمعنى الاكراه كقولهم قتل فلان صبرا

معنى اكره نفسه على القتل والثالث الصبر
بمعنى الجراءة كقوله تعالى فما اصبرهم على النار
اى فما اجراهم على افعال اهلها كذلك
وقد يأتى **الصبر** بمعنى الدوام على
الشيء كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اصبروا وصابروا اى اثبتوا على
دينكم **وصابروا** اعدائكم واثبتوا على
قتالهم اذا علم هذا فصبر المومنين
ايضا على ثلثة اقسام **صبر** على طاعة
الله عز وجل **وصبر** عن معاصيه **وصبر**
على **الصبر** على طاعته وترك معصيته وهو
اشد وجوه **الصبر** وهذا قيل **والصبر**
مثل اسمه **صبر**
يقولون لي اصبر وقد اتى صبري وصبري على
صبري امر من الصبر
وقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه اى اثبت معهم وقم
على صحبتهم ومن امثلة تعالى **الصبور** من

انه دايم باق بلا زوال لا يخاف فوت مرجاه بل **يصبر**
على اذاه وقيل معنى الصبور المقتص قل
والصبر محمود وفي الحديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم **الصبر** بمنزلة الراس من الجسد
وفي خبر آخر **الصبر** عند الصدمة الاولى اى
عند قوة المصيبة والصدم ضرب الشيء بمثله ومنه
الفارسان يتصادمان فان ما ناس ذلك وجب لكل واحد
منهما على الآخر نصف دينه وسقط نصفها على رضي الله عنه
انه قال لمن اصيب المصيبة ان **صبرت** مضى امر الله
وانت ماجور وان جزعت مضى امر الله وانت ماثور وقال
ابن مسعود رضي الله عنه الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه
شكر وفي قوله لكل صيام سلور والله ولذلك قيل لشهر رمضان
شهر الصبر **لصبر** الصابرين انه عن شهواتهم والله اعلم
والصبر الدعي الواحد وفي اللغة هو الدعا وقوله
تعالى وانها **لكبيرة** الا على الخاشعين يعني الصلاة
وقيل الاستعانة وقيل العبادة وقيل الجنة عليه السلام
وكبيرة فعيلة الا على الخاشعين يعني الذين يخشع قلوبهم
لذكر الله وقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم
الظن هنا بمعنى اليقين وانهم اليه راجعون الموت وقيل

بالنصر والله اعلم وقوله تعالى فاذكروني
اذكركم الى قوله وبشر **الصابرين**
اى فاذكروني بالطاعة اذكركم بالاجر
قاله ابن جبير وقيل اذكروني في
كل مورد فتحاموا وانتطيعوا وفي الحديث
اذكروني في الرخاء اذكرك في الشدة
واذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه
قال الربيع والسدي الذكر باللسان وروي
اذا ذكر الكافر الله ذكره الله باللعنة والخلود
في النار وللعصاة حظ من ذلك
واشكروا لي ولا تكفرون اى اشكروا لي نعمي
ولذا اثبتت نون تكفرون ولو اريد الشرك لحذفت
النون معه وقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا استعينوا **بالصبر** والصلاة ان الله
مع الصابرين يعني مع الصابرين بالمعونة
وقوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون
قال الناس لشهداء بدر مات فلان فلانة
الله قولهم فنزلت هذه الآية تسلية لقلوبهم

وليبين شرف شهداء بدر بالرزق وقد ورد
ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من
ثمر الجنة وروي في قبة خضراء وروي في قناديل
من ذهب وروي ان ارواح المؤمنين تتشكل
بشكل اجسادهم قال الحسن البصري في قوله
تعالى عند ساحة المأوى هي جنة معلقة
في السماء الآن تأوي اليها ارواح من مات
على السنة من امة محمد صلى الله عليه وسلم ذكر بن عطية
والاكثرون على انها في الجنة يقويه قوله عليه
السلام لام حارثة انه في الفردوس وقال مجاهد
هم خارج الجنة يعلقون من ثمرها لا تشعرون
لولانا وقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من
الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وبشر **الصابرين** يعني المسلمين
بالصبر وحركت الواو لالتقاء الساكنين
وقيل لبناء الفعل والاكثرون على الوجوب
لامه قاله عطا وقيل كما قريش والخوف
في الحرب والجوع في الجدب وحاجة الانسان الغرث
يعني خالي الجوف ومنه قول حسان يمدح

عايشة رضي الله عنها
حصان رزان لا تزن بريبة وتصبح غرثا من لحوم الغوافل
اى خالية الجوف من غيبة الناس
ونقض جاهلية وبوث وعاهة ونزع بركة
وقيل الجوع في أهبة الحرب ونقص سهلن بالقتل
والسفل وتسليط العدو وبشر **الصابرين**
علي حلو العيش ومره **الذين** اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة انا لله بلقاء للصابرين
وتوحيد واقرار بالبعث والعبودية قال بن جبير
لم يعط هذه غير نبينا عليه السلام الا ترى ان يعقوب
عليه السلام قال يا اسفى على يوسف واسترجع
محمد صلى الله عليه وسلم لطفي بصاحبه فقيل له اصيبة
قال نعم كل ما اذى المؤمن فهو مصيبة وصلوات
ربه مان تلت الصلاة هي الرحمة فما معنى
التكرار قلنا اختلاف اللفظ قال امير المؤمنين
عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعم العلاوة يعني انا لله
وانا اليه راجعون وقوله تعالى والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا **والصابرين** في البأساء

والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا قوله
والموفون عطف على من آمن بالله التقدير وهم
والصابرين نصب بالمدح والبأساء الفقر
والضراء المرض وقيل البأس الحرب وقوله
تعالى اولئك الذين صدقوا في عهدهم وكلها
يجب الخير وصلاح يضاف الى الصدق والله اعلم
وقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا
معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب
ام قد جي للابتداء بلا معادل وقد جي بما حكي
قال السدي وغيره نزلت هذه الآية في قصة الاحزاب
اذ حصروه واصحابه بالمدينة وقيل تسلية للمهاجرين
وزلزلوا يعني اضطربوا وزلزل رباعي عند سيبويه
وتضعيف عند الزجاج حتى يقول الرسول ابتدا
آيه والاكثرون على ان الجمع آيه يقول الرسول
طلبا للاستكاية وقيل التقدير حتى يقول الذين امنوا
متى نصر الله فيقول الرسول الا ان **نصر**
الله قريب والله اعلم وقوله

سبحانه وتعالى قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم
من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع
الصابرين قلت الظن صابئين قال
البر آمنا تحدث ان المجاورين مع طالوت ثلثمائة
وبضعة عشر كالبدريين وما جاز معه الا مؤمن
قال الذين يظنون يعلمون وقوله ملاقوا ربهم اي
شهدا قال الازهري ما جاوزه من شرب فوق غرفة
فشرب الكفار شرب الهيم والعصاة دونه ثم انصرف
ستة وسبعون الفا فطعى الشارب وصفى التارك
وجالوت ملك العمالقة بعدة ثلاثة آلاف فارس وكان
داود راعي غنم ابيه ليري الحرب فناداه جالوت يا داود
خذ لي فيمن يقتل جالوت ثم جربني ثم جربني فاوحى
الله فطلب جالوت مبارزا فكع الناس فقال
طالوت من برز اليه فقتله زوجته بنتي وحكمته
في مالي فبرز داود على فرس طالوت وسلاحه ثم
تركها وبرز بمقلاعه وكان من ارمى الناس بمقلاع فقال
جالوت هذا تبارزني كاني كلب قال نعم وانت
اهون قال لاطعمنك الطير والتامت الجبال واخذ
فسما الله تعالى ورمى فخر راسه فجعله في مخلاته

ثم حملوا فعلوا باذن الله ثم بصبرهم وطلب
داود الشرط فقتل ملكه وقتل غلب بني اسرائيل
طالوت على ذلك وقتل داود جالوت فلوم حين
فاتت فلكوه بسم الله الرحمن الرحيم
آل عمران مدنية باجماع واسمها في التوراة طيبة
وفيها من آيات الصبر الصابرين
والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام
يعني الصادقين قولا وفعلا والمستغفرين المصلين الصبح
جماعة وقيل السحر قبل الفجر وقيل من ثلث الليل يقويه
حديث النزول ويقال الى بعد الفجر وفي الشعر

اذا غرد الطائر المستجير

شهد الله علم الله وقاما حال والقسط العدل والله اعلم
وقوله تعالى ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة
يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم
شيئا ان الله بما يعملون محيط يعني تصبكم ايها المؤمنون
يظهوركم على عدوكم او غنيمة نالوها منهم او خصب في معائشكم
تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة باصابة سرية او عدو لكم

او اختلان يكون بينكم ونحوه يقولوا بها وان تصبروا
على اذاهم وتتقوا تخافوا بكم لا يضركم اى لا ينقصكم كيدهم
شيأ قرأ ابن كثير واهل البصرة لا يضركم بكسر الضاد والتخفيف
وجزم على جواب الجزاء وقرأ الباقون بضم الضاد
وتشديد الراء فالاول من ضار يضير والثاني
من ضر يضر ويحتمل ان يكون رفعه على ان لا
يعبأ ليس وتضرونه الفا تقديره فليس يضركم كيدهم
شيأ ويحتمل انه اراد الجزم واصله يضركم فادغمت
الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد
وضمت الثانية اتباعا والله اعلم وقوله
تعالى ان الله بما تعملون محيط اى عالم وقوله
تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين
مقاعد للقتال قال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل
هو يوم الاحزاب وقال الاكثرون هو يوم احد
قال مجاهد وغيره غدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل
عائشة رضي الله عنها فمشى على رجليه الى احد وقال من احق
نزل المشركون باحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه

نزولهم

نزولهم استشار اصحابه ودعى عبد الله بن ابى ابن سلول
ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن ابى
واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم
فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا
دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت
فينا فدعهم يا رسول فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان
دخلوها قاتلهم الرجال والصبيان والنساء من فوقهم
رجموا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الراي
وقال بعض اصحابه طرح نبيا رسول الله الى هذه الاكلب
لا يرون انا قد جبنا عنهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
انى قد رايت في منامي بقرا وانها خير او رايت في ذباب
سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورايت اني ادخلت يدي
في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقعدوا بالمدينة
وكان يعجبه ان يدخلوا عليهم المدينة فيقاتلوهم في الازقة
فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل هو صمم على
الشهادة حتى دخل فلبس لامته صلى الله عليه وسلم وليس لامته
فلما رأوه لبس لامته قالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول
الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقالوا يا نبي الله ان عندنا واليه
وقالوا اصنع ما رايت فقال عليه السلام ما ينبغي لنبي ان يلبس لامته

نبيضها حتى يقاتل وكان قد اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
بعد ما صلى باصحابه الجمعة فاصبح بالشعب من أحد يوم السبت
للنصف من شوال سنة ثلث من الهجرة وكان من امر يوم
احد ما كان قوله عز وجل واذ غدوت من
اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال يعني
مواطن ومواضع للقتال والله سميع عليم ثم قال تعالى
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى
الله فليتوكل المومنون يعني بالطائفتين
بني سلمة من الخزرج وبني حارثة من الاوس وتفشلا
اي تجبنا وكانا جناحي العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج الى أحد في الف رجل وقيل في تسعمائة
وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط انخذل عبد الله بن ابي بثلث
الناس ورجع بثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعه
ابو جابر السلمي وقال نشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم
فقال عبد الله بن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت بنو سلمة
وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله بن ابي فعصمهم الله
فلم ينصرفوا فذكرهم عظيم نعمته فقال جل ذكره اذ همت طائفتان
منكم الآية والله وليهما اي ناصرهما وحافظهما نزلت هذه الآية

في بني سلمة وبني حارثة فاكرمهم الله بقوله والله وليهما
قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة
فاتقوا الله لعلكم تشكرون اعلم ان بدرا موضعا
بين مكة والمدينة وبدر اسم الموضع وقيل اسم بئر وقيل
كانت بئر الرجل اسمه بدر وقوله تعالى وانتم اذلة
اي قليلون في العدد لانهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا
فنصرهم الله مع قلتهم فذكرهم منته اذ من عليهم
بالنصر واللطف وقوله تعالى فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ
بالشكر تدوم النعم وقوله تعالى اذ تقول للمومنين
الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة
منزلين يعني ان الله تعالى امد رسوله والمومنين يوم
بدر بالف من الملائكة كما قال تعالى فاستجاب
لكم ربكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وانما
الآلاف ثم صاروا خمسة آلاف كما قال تعالى بلى
ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فصبروا
يوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة كما وعد
وقال الحسن البصري رحمه الله هذه الخمسة آلاف مدد
المسلمين الى يوم القيامة قلت بشرط الصبر

مناك

والنقوي ولم تقاتل الملايكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوا ذلك يحضرون القتال ولا يقاتلوا قلت بلى قاتل جبريل وميكايل يوم احد عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد القتال وعليه ثياب بيض كما في صحيح مسلم رحمه الله عن سعد بن ابي وقاص وقالت طايفة من المفسرين وعد الله للمسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه ان يمدهم في حروبهم كلها بالملايكة فلم يصبروا الا يوم الاحزاب فامدهم حتى حاصروا قريظة والنظير وقال الضحاك كان هذا يوم احد وعدهم بالمدد ان صبروا ولم يصبروا فلم يمدوا والامداد ما كان على وجه القوة والاعانة يقال فيه امده يمده امدادا وما كان على وجه الزيادة يقال منه مده مدا وقيل المد في الشر والامداد في الخير والله اعلم

وقوله تعالى ثلاثة الاف من الملايكة منزلين قرا ابن عامر بتشديد الزاي الاخرون بالتخفيف فقال بلى ان تصبروا وتتقوا اي تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم ويأتوكم يعني المشركين من فورهم اي غضبهم لانهم ايسوا رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم يوم بدر يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين بعني معلمين

قرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الواو والباقون بفتحها فمن كسر ما اراد انهم سوموا خيلهم ومن فتحها اراد انهم سوموا انفسهم فقيل كانت الملايكة على خيل بلق وعليهم عمايم صفر ذكره الزبير وقال علي وابن عباس كانت عمايمهم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال قتادة والضحاك كان قد علموا انواصي خيلهم بالعهن واذنابها وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سوموا فان الملايكة قد سومت بالصوف الابيض فلاجسادهم ومعافرهم والله اعلم وقوله تعالى وما جعله الله الا بشرى ولتطمين قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم يعني ما جعل الله هذا الا بشرى لكم ولتطمين قلوبكم به ولا لكثرة عددكم وقلة عددهم وقوله تعالى وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم يعني لا تحيلوا بالنصر على الملايكة والجند فان النصر من الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه لان العزة والحكمة لله تعالى قوله تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس قرا حمزة والكسائي وابو بكر بن عياش قرح بضم القاف حيث جا وقرا الباقون بالفتح وهو بالفتح الجراحة

قال

وبالضم الهزيمة قاله الفراء وقيل معناهما واحد
يعني ان المسلمين نالوا من المشركين يوم بدر فقتلوا
سبعين واسروا سبعين ونال المشركون من المسلمين
يوم أحد حتى جرحوا سبعين وقتلوا احدا وسبعين
وقام ابو سفيان يوم احد فقال اني القوم مرتين ثلث مرات
فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال اني القوم ان لي
نحافه ثلث مرات ثم قال اني القوم بن الخطاب ثلث
مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما
ملك عمر نفسه ان قال كذبت يا عدو الله ان الذين عددت
كلهم احياء وقد بقي لك ما يسوءك وقال يوم بيوم بدر والحرب
سجال وقال امير المؤمنين عمر رضي الله عنه لم سواء قتلانا
في الجنة وقتلاكم في النار قوله عز وجل ليعلم
الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين
يعني انما كانت هذه المداولة ليرى الله الذين امنوا
منكم فيميز المؤمن من الكافر ويكرم قوما بالشهادة
وقوله عز وجل وليمحص الله الذين امنوا اي يطهرهم من الذنوب
الكافرين اي يفنيهم معنا ان قتلوكم فهو تطهير لكم
وان قتلتموهم فهو محقهم وقوله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين

الصابرين معناه احسبتم وقوله عز وجل ولقد كنتم
تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم
تنظرون وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا
يوما كيوم بدر ليقاتلوا وتمنيهم الموت اي سبب
الموت وهو الجهاد من قبل ان رايتم اسبابه قيل
المراد بالنظر بعد قوله فقد رايتموه وانتم تنظرون
الى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ذكر النظر توكيد
وقوله تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون
كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا
وما استكانوا والله يحب الصابرين
وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
فاثابهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله
يحب المحسنين قرا ابن كثير وكاين
بالمد والهمز قرا ابن كثير بالهمز ابو جعفر وقرا الباقون
بالتشديد على وزن كيع ومعناه وكم وهي كاف التشبيه
ولم يقع التنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف ويقف
بعض القراء وكاي بلا نون والاكثرون على الوقف
بالنون وقرا بضم القاف قبل بن كثير ونافع واهل

البصريون وقرا الآخرون قاتل والربيون قيل جموع كثيرة
وقيل الوف وقيل الربية الواحدة عشرة آلاف
وقيل الربية الواحدة الف وقيل الربانيون الولاة
والربيون الرعية وقيل الرباني الذي يعبد الرب
فما وهنوا اي ما جبنوا لما اصابهم في سبيل الله
وما ضعفوا عن الجهاد بما اصابهم من الم الجراحة
وما استكانوا اي وما جبنوا ولكنهم **صبروا**
على امر ربهم وطاعة نبيهم وقتال عدوهم والله يحب
الصابرين وقوله تعالى فاذا عزمت فتوكل
على الله لا على مشاورتهم بل بالله فاستعن ان الله يحب
المتوكلين قلت التوكل هو الاستشراف بالياس
من المخلوقين وقيل التوكل هو ان لا تعصي الله من اجل رزقك
وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لعملك شاهدا
غيره وفي الصحاح رضي الله عنه انه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم كنتم توكلون على الله حق
توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا وقوله تعالى لتبلون في اموالكم
وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم

ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان **تصبروا** وتتقوا
فان ذلك من عزم الامور قال عكرمة ومقاتل
نزلت هذه الآية في ابي بكر رضي الله عنه حين بعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى فنحاص بن عازوراء سيد
بني قينقاع ليستمده وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر رضي الله عنه
لا تفارقن حتى ترجع فجاء ابو بكر رضي الله عنه
وهو متوشح بالسيف واعطاه الكتاب فلما قرأه قال
احتاج ربكم الى ان نمده نحن بهم ابو بكر رضي الله عنه
ان يضربه بالسيف فذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم
فكف عنه فانزلت هذه الآية وقيل نزلت في
كعب بن الاشرف فانه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويسب المسلمين ويذكر نساءهم بسوء فامر النبي صلى
الله عليه وسلم بقتله فقال من لي من بني الاشرف فانه قد
اذى الله ورسوله فانتدب له محمد بن مسلمة وسلكان
بن سلامة ابو نائلة وكان اخا كعب من الرضاعة
وعباد بن بشر والحارث بن اوس ومشى معهم النبي
صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ودعا لهم فقال اللهم اعنهم
ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فامكنهم الله من بني الاشرف
فقتلوه وقوله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا

الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
يعني اليهود والنصارى ومشركي العرب
وقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
الامور يعني من خير الامور قال عطا عزم الامور حقيقة
الايمان وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون قيل
معناه اصبروا على دينكم طاعة الله وقيل على امر الله وقيل
على امر الله وقيل اصبروا على الجهاد وقيل اصبروا
على البلاء وصابروا يعني الكفار ورابطوا المشركين
واصل الرباط ان يربط كل فريق خيولهم يعني
داوموا واثبتوا ومنه الرباط في الثغور وفي الحديث
عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها والروحة
يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا
وما عليها وفي حديث آخر من مات مرابطا امن من
الفتان وقيل الرباط انتظار الصلاة ذكره ابو سلمة بن عبد
الرحمن قلت يدل على هذا ما روى ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا
ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة
الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم
الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط وقوله
تعالى واتقوا الله لعلكم تفلحون قال بعض المتكلمين اصبروا
على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا
في دار الاعداء واتقوا الله الاول والسماء لعلكم تفلحون
في دار البقاء

سورة النساء مدنية

وفيها من ايات الصبر والتوكل
قوله تعالى وان تصبروا وتتقوا فان الله
غفور رحيم يعني ان نكاح الاماء عند عدم
الطول لمن خشي العنت جائز وان تصبروا
عن نكاحهن متعففين خير لكم حيث يخلق الولد
رقيقا وقوله تعالى يريد الله ليبين لكم ويهديكم
سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حليم
يعني يوضح لكم شرائع دينكم ومصالح امورهم وقيل
معناه يبين لكم ان الصبر عن نكاح الاماء خير
لكم ويهديكم بصبركم شرائع الذين من قبلكم في تحريم
الامات وجميع المحرمات وقيل يهديكم الملة الحنيفية
وهي ملة ابراهيم وقوله تعالى ويتوب عليكم يرجع بكم

عن المعصية التي كنتم عليها الى طاعته وقيل يقوم للتوبة
والله عليم بصالح عباده وامر دينهم ودنياهم حكيم فيما
دبر من امورهم وقوله تعالى يا ايها
الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا
يعني القرآن والبرهان محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم
في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما
يعني اعتصموا به من زيغ الشيطان
وقوله تعالى فسيدخلهم ربهم في رحمة منه وفضل يعني
الجنة لانها دار السعادة والبقاء والصراط المستقيم
يعني طريقا موصلا الى الجنة والله اعلم

سورة المائدة

مدنية الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم الآية
وفيها من آيات التوكل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف
ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
قيل نزلت هذه الآية حين اراد عمرو بن كعب بن الاشرف
ان يطرح على رسول الله صلى الله عليه وسلم صخرة من سطح فامسك الله
يده فجاء جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقيل

نزلت في بني نضير وبني محارب حين كان النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض غزواته بطن نخلة فقالوا ان لهم صلاة هي احب
اليهم من ابنائهم وامهاتهم فاذا سجد واوقعنا بهم
فنزلت وقيل ان غورث بن الحارث اخذ سيف
النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يهزه ويهم به فيقصده
الله ثم قال يا محمد ما تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني
السيف قال يمنعني الله منك فاغمد السيف ولم
يقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ولم يعاقبه
ولذلك ذكر الله نعمته والمؤمنين نعمة عليهم واحسانهم
اليهم وناهيك بها نعمة اذ حفظهم وعصمهم بتيئاس كيد من اراد
به سوءا حتى اكمل لهم دينهم وشرائعهم واعلى كلمتهم
فلله الحمد على نعمه التي لا تحصى ومننه التي لا تستقصى
وقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
وذلك ان عيسى عليه السلام علم ان منهم من امن
ومنهم من اقام على كفره فقال ان تعذبهم فانهم عبادك
وانت العادل فيهم لانك اوضحت لهم الحق فكذبوا وان تغفر لمن

آمن منهم بعد كفرهم فذلك تفضل منك وانت في مغفرتك
عزيز لا يمنع عليك ما تريد حكيم في ذلك قلت
انما قال عيسى وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
ولم يقل فانك انت الغفور الرحيم لانه على غير سؤال
المغفرة وانما هو على تسليم الامر الى مالكهم وفي
سنن ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام ليلة
يردد هذه الآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم
وقوله تعالى قال الله هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم قرأ نافع هذا يوم بالنصب على انه
ظرف لقال او على انه خبر اي هذا الذي ذكرنا من
كلامه واقع يوم ينفع الصادقين صدقهم
وقرأ الباقون بالرفع يوم على انه خبر تقديره يوم القيمة
ينفع الصادقين صدقهم في الدنيا الا ترى ان
ابليس قال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم
فصدق يومئذ وكان في الدنيا كاذبا واما عيسى عليه
السلام فصدق في الدنيا والآخرة فنفعه وفي مسند الامام
احمد رحمه الله من حديث عبد الله بن عمرو ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اربع خلال اذا اعطيتهن فلا يضرك

عيسى

للعرب

ما نلت من الدنيا حسن خليقة وعفاف طعمة
وصدق حديث وحفظ امانة والعلم
ان الصادقين في الكتاب واسند على خمسة
اقسام الاول الصادق ذات العزة تبارك وتعالى
لان صدقه صفة ازلية الثاني الصادقون
الانبياء عليهم السلام ومنه قوله تعالى ليسأل
الصادقين عن صدقهم اي سؤالهم عن صدقهم
في تبليغ الوحي والرسالة الى قومهم وكذا قوله
تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يعني النبيين ومن
تبعهم على دينهم الثالث الصادقون المهاجرون
خاصة كما في سورة الحشر للفقراء
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون
الله ورسوله اولئك هم **الصادقون**
اي في طاعتهم الله والرسول **الرابع**
ذكر الصادقين في القرآن والمراد به جميع المؤمنين
كما في سورة الاحزاب ليجزي الله الصادقين
بصدقهم **الخامس** ذكر الصادقين
في القرآن والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان

وعلى والمهاجرون رضي الله عنهم اجمعين كما
في سورة براءة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين يعني النبي صلى الله عليه وكانوا
تبعا من اصحابه

سورة الأنعام

مكية قال ابن عباس نزلت سورة الانعام جملة
واحدة ليلا بمكة وحولها سبعون الف ملك
فاختصت هذه السورة بنوعين من الفضيلة احدهما
انزلها جملة واحدة والثاني نزول سبعين
الف من الملائكة تحفها ولهم ضجة بالتسبيح والسبب
في ذلك انها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل
والرد على المعاد وابطال مذاهب الملحدين المبطلين
وفيها امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يبدأ الذين
نهي عن طردهم بالسلام فقال تعالى واذا
جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب
ربكم على نفسه الرحمة فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راهم
بعد ذلك بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي
من امرني الله ان ابدأهم بالسلام وقال انس بن
مالك رضي الله عنه جاء رجال الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظيمة فما سكت عنهم فنزلت
هذه الآية وقال عطاء نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وابي عبيدة ومصعب
بن عمير وسالم وابي سلمة والارقم بن ابي الارقم
وعمار وبلال وقال ابو سليمان الدمشقي نزلت
مبشرة باسلام عمر رضي الله عنه فلما اسلم بلاما
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى كتب
ربكم على نفسه الرحمة يعني بشره يا محمد
بسعة رحمتي وقبول توبتي والله اعلم

سورة الأعراف وفيها من الايات

الصبر قوله تعالى وان كان طائفة منكم
امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا
حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
يعني ان اختلفتم في رسالتي طائفتين فاصبروا
ايها المصدقون والمكذبون حتى يحكم الله بيننا بتعذيب
اهل التكذيب والمعصية واجزاء اهل التصديق والطاعة
وهو خير الحاكمين لانه عدل لا يجور في حكمه

فصبرتم

ذلك

وقضاء به وفي ضمن هذا بشارة للمؤمنين ووعيد للكافرين
وقوله تعالى ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا
مسلمين اعلم ان سحرة فرعون بصبرهم
نالوا الاسلام والشهادة قال ابن عباس اصبحوا سحرة
وامسوا شهدا ولما صبر بنو اسرائيل هداهم الله
بالاعتصام باوثق اسباب النصر بقوله تعالى
قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين يعني استعينوا بالله واصبروا على
دينكم وقيل معناه اصبروا على ما يفعل بكم كان موسى
عليه السلام خاف عليهم الرجوع عند تعاظم الشدة
ان الارض لله ملكا وخلقا واللام في الارض للعهد
او للجنس يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
قيل العاقبة الجنة لمن اتقى وقيل العاقبة
هاهنا النصر والظفر وقوله تعالى
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق
الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة
ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا
يعني بني اسرائيل يستضعفون بالاستعباد والاستخدام

قيل يريد بالارض العموم وقيل ارض الشام وقيل
وهذا اظهر وباركنا يعني بالماء والشجر والزرع
وسعة الارزاق وقوله تعالى وتمت كلمة
ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا يشبه
قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين معنى الآية ان بالصبر
على الطاعة تحصل الظفر والنصر كما قال صلى الله
عليه وسلم واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع
الكرب وان مع العسر يسرا

سورة الانفال

مدنية عند الاكثرين وقيل الا قوله تعالى
واذ يمكر بك الذين كفروا فانها نزلت بمكة والسبب
انها نزلت في بدر وغنائمه وفيها من آيات الصبر
والتوكل قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى
ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم
ومغفرة ورزق كريم اي انما المؤمنون
الصادقون في ايمانهم ومعنى وجلت قلوبهم

خافت وذرفت من خشية الله واذا خافوا انقادوا
للحق ومعنى زادتهم ايمانا اى يقينا وتصديقا
وعلى ربهم يتوكلون اى يفوضون
اليه امورهم ويثقون به ولا يرجون غيره والخائف
سواه ومعنى قوله اولئك هم المومنون
حقا اى يقينا فليس لكل احد ان يصف نفسه
بكونه مومنا حقا لان الله تعالى انما وصف بذلك
قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة وكل
احد لا تحقق تلك الاوصاف فيه لهم درجات
عند ربهم قال عطا يعنى درجات الجنة يتراوحون بها
باعمالهم قال الربيع بن انس سبعون درجة ما
بين كل درجتين جرى الفرس المضمر سبعون
سنة ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن
اعدهم فى الجنة لم تسمعه اذن ولم تخطر على قلب بشر
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا
الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا
ان الله مع الصابرين روينا فى صحيح البخارى
عن سالم بن ابى النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان

كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن ابى اوفى فقرا انه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض ايامه التى لقى
فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس قام فى
الناس فقال ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا
الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا
ان الجنة تحت ظلال السيوف فقال اللهم
منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب
اهزمهم وانصرنا عليهم وقوله ومن يتوكل
على الله فان الله عزيز حكيم اى ومن يسلم امره الى
الله ويثق به فان الله قوى يفعل ما بعد اليه ما
يشاء وقوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل
على الله انه هو السميع العليم اى ان مالوا الى الصلح ميل
اليها وصالحهم وقال قتادة والحسن هذه الآية
منسوخة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله
كل ثق بالله وقوله وان يريدوا ان يخدعوك
فان حسبك الله هو الذى ايدك بنصره وبالمومنين
يعنى بنى قريظة اهل خديعة فان الله كافيك هو
الذى ايدك بالانصار والف بين قلوبهم اى بين
الاوس والخزرج وكانت بينهم عداوة فى الجاهلية فصيرهم

الله اخوانا في الاسلام وقوله يا ايها النبي حسبك الله
ومن اتبعك من المومنين قال سعيد بن جبير اسلم
مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث وثلاثون رجلا وست
نسوة ثم اسلم عمر رضي الله عنه فتم به اربعون فنزلت
هذه الآية فقيل مجل من خفض عطف على الكاف في قوله
حسبك الله وحسب من اتبعك من المومنين وقيل
رفع عطف على اسم الله معناه حسبك الله ومتبعوك من المومنين
وقوله يا ايها النبي حرض المومنين على القتال ان
يكن منكم عشرون رجلا صابرون محتسبون
يقهروا مائتين من عدوهم وقوله وان يكن منكم مائة اي
صابرة محتسبة يغلبوا الفا من الذين
كفروا بانهم قوم لا يفقهون اي ان المشركين يقاتلوا
على غير احتساب ولا طلب ثواب فلا يثبتون
اذا صدقتموهم القتال خشية ان يقتلوا وهذا خبر
بمعنى الامر وكان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد
من المومنين قتال عشرة من الكافرين فثقلت على المومنين
فخفف الله عنهم فنزل الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
اي ضعفا في الواحد عن قتال العشرة وفي المائة عن قتال
الالف وقوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين

وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع
الصابرين فرد من العشرة الى اثنين
فان كان المسلمون على الشطر من عدوهم كان يجوز
لهم ان يفروا وذلك شيء قال ابن شبرمة وارى
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا والله
اعلم

سورة براءة مدنية باجماعهم الا قوله لقد جاءكم
رسول من انفسكم الآيتين فانهما نزلتا بمكة روى البخاري
في صحيحه من حديث البراء بن عازب قال آخر
سورة نزلت براءة قيل اول ما نزل منها
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة وقيل
اول ما نزل منها انفروا خفافا وثقالا وقيل
اول ما نزل منها الا تنصروه فقد نصره الله
ولها تسعة اسماء سورة التوبة وبراءة وسورة
العذاب والمقشقشة قاله ابن عمر وسورة البحوث
لانها بحثت عن سرائر المنافقين قال المقداد بن الاسود
رضي الله عنه والفاضحة والمبعثرة لانها بعثرت
اخبار الناس وكشفت عن سرائر المنافقين
والمثيرة لانها اثارت مخازي المنافقين وسميت الفاضحة

قيل سبب اسقاطهم من كتابة التسمية
في اولها ما روي عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قبض ولم يبين سورة الانفال انها منفصلة
من التوبة فظننا انها منها قال عثمان فمن ثم قرنت
بينهما ولم اكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم قال الزجاج
والشبه الذي بينهما ان في الانفال ذكر العهود وفي
براءة نقضها وقد روي عن علي رضي الله عنه انه قال براءة نزلت
بالسيف وبسم الله الرحمن الرحيم امان قال ابن عيينة لان
الرحمة امان وبراءة نزلت في المنافقين قلت
ومن اللطيف ما ذكر في هذا المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كتب في صلح الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم لم يقبلوها
وردوها فلم يردها الله عليهم وكان ذلك لهم على سبيل
الحرمان وسبب نزولها ان العرب اخذت تنقض عهودها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله بالقاء عهودهم اليهم
فانزل الله تبارك وتعالى سورة براءة في سنة تسع وفيها
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه على موسم
الحاج لينقم للناس الحج في تلك السنة واراد ان يؤذن براءة في
الناس وفي عدد الايات التي بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اول براءة هذه اقوال قيل اربعون آية وقيل ثلاثون

وقيل عشر ايات وقيل سبع ايات وقيل
تسع ايات وقال الشعبي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
يؤذن باربع كلمات لا يدخل الجنة الا مسلم
ولا يطوف بالبيت عريان الا ولا يدخل الجنة الا مسلم
الا ومن كانت بينه وبين محمد عليه السلام مدة فاجله
الى مدته والله بريء من المشركين ورسوله وفيها
من ايات التوكل وما يدل عليه قوله لقد نصركم
الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئا قلت حنين واد بين
مكة والطايف ومعنى الآية ان الله تعالى اعلمهم
انهم انما يغلبون بنصر الله لا بكثرتهم وعدد
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين حضروا حنينا
ستة عشر الفا وقيل عشرة الآف ذكرهما ابن عباس
وقيل احدى عشر الفا وهم اياه وقالوا لن
نغلب اليوم من قلة فذلك قوله تعالى ويوم حنين
اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا قال اهل
العلم بالسير لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
تواتر عليه اشراف هوازن وثقيف فجاؤا حتى نزلوا
اوطاس واجمعوا للسير اليه فخرج اليهم رسول الله صلى

الله عليه فلما التقوا اعجبتهم كثرتهم فهزموا قال البراء بن
عازب لما حملنا عليهم انهزموا فاكببنا على الغنايم
فاقبلوا بالسهام فاكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه
فيهم ابو بكر وعمر وعلي والعباس وابو سفيان بن الحارث وبعضهم
يقول لم يبق معه سوى العباس واخي سفيان بن الحارث
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول للعباس نادِ يا معشر الانصار
يا اصحاب السمرة يا اصحاب سورة البقرة فنادى
العباس وكان صيتا فاقبلوا كانهم الابل اذا حنت الى اولادها
يقولون لبيك يا رسول الله فنظر اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
وراثنا لهم فقال عليه السلام الآن حمي الوطيس انا النبي
لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم
قال للعباس ناولني حصيات فناوله فقال شاهت الوجوه
ورمى بها وقال انهزموا ورب الكعبة فقذف الله في قلوبهم
الرعب وانهزموا كانوا يقولون ما بقي منا احد الا امتلات
عيناه بالتراب وقوله تعالى وضاقت عليكم الارض بما
رحبت اي برحبها ثم وليتم مدبرين لانكم اعجبتكم
كثرتكم ولم تتوكلوا يومئذ وقوله تعالى ثم
انزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها

يعني الملايكة قيل كانوا ستة عشر الفا قاله
الحسن البصري وقيل خمسة الاف ذكره سعيد
بن جبير وقال مجاهد كانوا ثمانية الاف وهل
قاتلت الملايكة يومئذ ام لا قولان وقد تقدم
ان الملايكة لم تقاتل الا يوم بدر حيث صبروا
واتقوا وقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره
الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما
في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم
تروها يعني الا تنصروه بالنفير معه فقد
نصره الله اعانه على عدوه اذ اخرجه الذين
كفروا حين قصدوه ومكروا على نفسهم قلت

فصل

وهذا ذكر مقدمات الهجرة
ذكر اهل التاريخ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه
على القبايل من العرب لينصروه حتى يبلغ رسالة
ربه فقدم ناس من اهل المدينة مكة فاتاهم
النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الله وقرا عليهم
القرآن فاجابوه وصدقوه وقدموا وهط من الخزرج
وفيهم اسعد بن زرارة فاسلموا وبايعوه ورجعوا الى

الى المدينة وذكروا لقومهم رسول الله ودأعلم
الى الاسلام فقبلوه حتى نشأ فيهم ولم يبق دار من
المدينة الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كان العام المقبل وافى الموسم من اهل المدينة
اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة الاولى وبايعوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبعث معهم مصعب بن عمير
بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يعلمهم الاسلام ويفقه
عليهم الموانيق فنزل على اسعد بن زرارة وتواصلا
في دعاء اسعد بن معاذ الى الاسلام وكان سيد الاوس
فاسلم وحسن اسلامه واسلم باسلامه اقوام وبلغ خبرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر بهم وسمي مسلمي المدينة
الانصار ثم ان مصعب بن عمير رجع في الموسم الى مكة
ومعه قوم من الانصار فيهم سعد بن عبادة والبراء بن
معرور وكعب بن مالك فارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
واعدوه العقبة ليلة ثم اجتمعوا في الشعب عندها
وهم سبعون رجلا فطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه عمه العباس وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب
ان يشهد امر ابن اخيه ويستوثق له من الانصار
فلما اخذوا مجالسهم تكلم العباس فقال يا معشر

الخزرج ان محمدا منا حيث قد علمتم وهو في عز من قومه
ومنعة من بلده لكنه ابا الا الانقطاع اليكم واللحوق
بكم والقدوم عليكم فان كنتم له وفيتم له وتصدقوه
والا فدعوه من عجزه عن مكانه ودعوه في قومه فتكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله وقال
ابايعكم على ان تؤوني وتنصروني فتكلم البراء بن
معرور فقال والذي بعثك بالحق لنصرنك ولنمنعنك
مما نمنع به انفسنا واولادنا واهلينا فبايعه على الاسلام
وعاهدهم فكان اول من صفق بيده على يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم للبيعة اسعد بن زرارة وقيل
ابو الهيثم ابن التيهان وقال البراء بن معرور ثم سائر القوم
وتفرقوا تلك الليلة فهذه بيعة العقبة الاخيرة على حرب
الاحمر والاسود ولما قدم الانصار المدينة اظهروا الاسلام
وامر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة
وقال لهم ان الله قد جعل لكم الانصار اخوانا والمدينة
دارا تامنون بها فهاجروا والله معكم فخرجوا ارسالا واقام
ينتظر اذن الله تعالى له في الهجرة وخرج عمر بن الخطاب
رضي الله عنه مهاجرا فاراد ابو بكر الصديق رضي الله عنه

ان يصحبه فقال عليه السلام لا تعجل لعل الله تعالى
ان يجعل لك صاحبا فرجا ابو بكر رضي الله عنه ان
يكون عليه السلام ذلك الصاحب فلما رأت قريش
انه عليه السلام قد صارت له شيعة واصحاب
وانصار من غير بلدهم وراوا خروج المهاجرين اليهم
وعرفوا الخوف رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خافوا على
انفسهم فاجتمعوا في دار الندوة وهي التي كانت قريش لا
تقضي امرا الا فيها فتشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتجادبوا اهداب الراي فيه فاعترضهم ابليس لعنه
الله في هيئة شيخ له هيبة فوقف على باب الدار
فقالوا له من الشيخ قال رجل من اهل نجد سمع بالذي
اجتمعتم له فحضر معكم وعسى ان لا تعدموا منه رايا ونصحا
قالوا اجل فدخل وقعد معهم فقال بعضهم لبعض ان هذا
الرجل قد كان من امره ما كان فوالله ما نامن ان يثب
علينا بمن اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رايا فقال
قايل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به
ما اصاب الشعري قبله من ريب المنون فقال ابليس على الخبير
سقطتم والله ما هذا براي فلو احبستموه كما تقولون لخرج امره من وراء الباب
الى اصحابه ولاوشك ان يثبوا عليكم فينزعوه من ايديكم

فانظروا في غير هذا الراي فتشاوروا فقال قايل منهم
نخرجه من بين اظهرنا وننفيه من بلدنا ولا نبالي اين
ذهب بعد ان غاب عنا فقال الشيخ النجدي
ليس هذا براي لانه رجل يسحر الناس بحسن
حديثه وحلاوة منطقه ويغلب على قلوب
الرجال بكثرة محاسنه واذا اخرجتموه من بين
اظهركم لم تامنوا ان يلم بكم في بعض احياء العرب
فيدعوهم الى نصرته ومشايعته ويسيرهم الى بلدكم
فيقهركم ويقهر نبيكم قلت قد شهد ابليس بفضل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك غاية المدح كما
قيل وبلحة شهدت لها ضراتها والفضل ما شهدت به
الاعداء
فقال ابو جهل الراي عندي ان نجتمع شبان قريش كلهم
عليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه ويتفرق دمه
الى القبايل ولا تقدر بنو هاشم على حرب قريش كلها وان
طالبوا بالديه انزمناهم اضعافها فقال الشيخ النجدي
هذا هو عين الراي ومحض الصواب وليس لكم غيره
فتفرق القوم على ذلك فنزل جبريل فاخبر رسول الله
الله عليه وسلم بما جرى واذن له عز الله تعالى في اللحوق

فصل في مسير عليه السلام الى المدينة

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابي بكر رضي الله عنه حين قام قائم الظهيرة فقال له ابو بكر ما جاء بك يا رسول الله الا امر حدث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج من عندك اخبرك فقال يا رسول الله ليس عندي الا ابنتاي قال عليه السلام ان الله تعالى قد اذن لي في الخروج الى المدينة فقال ابو بكر يا رسول الله الصحبة صاحبك اليها قال بلى فدمعت عينا ابي بكر سرورا بذلك كما قيل من عظم ما قد سرني ابكاني وقال يا رسول الله قد اعددت الراحلتين لي ولعامر بن فهيرة ولعبد الله بن اريقط الدليل قلت لكن في الصبح اعددت راحلتين ثم قال متى تخرج واي طريق تاخذ فقال نخرج الليلة وموعدنا الغار في المكان الذي يقال له ثور وهو على فرسخ من مكة ثم رجع عليه السلام الى منزله ودعا عليا فقال له اني سارت الليلة الى المدينة ومخلفك على ودايع الناس عندي حتى ترد ها عليهم وحين ارخي الليل سدول له اجتمع المشركون ببابه رسول الله صلى الله عليه وسلم يرصدونه متى ينام فيثبون بسيوفهم فامره عليه السلام عليا كرم الله وجهه ان ينام على فراشه ويتوشح ببرده الحضرمي الاخضر ففعل والمشركون يطلعون في ثقب الباب ويحسبون انه نبي الله وخرج في خفاء ربه ثم اخذ حفنة من التراب فرمى بها على رؤسهم وهو تلا يس الى قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاعشيناهم فهم لا يبصرون فلم يروه وسار عليه السلام الى متوجهه وخرج ابو بكر رضي الله عنه خلفه سريعا فمر النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدامه فتنحنح ابو بكر فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف الى ان وصل اليه فانطلقا معا الى الغار فدخلا وقد كان الصبح بزغ واطمانا فيه واما القوم الذين كانوا من المشركين بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرصدون نومه فانهم دخلوا داره فقصدوا فراشه فاذا هم بعلي رضي الله عنه فيه فلما راهم قام فمسح عينيه فقالوا له ان صاحبك فقال لا ادري والله فالجوا عليه المسالة فقال ارقبتما كنت عليه حتى اعرف خبره وانتم اخرجتموني فاخذوا عليا رضي الله عنه وضربوه وحبسوه في المسجد وحبسوه ساعة ثم تركوه وفي الله رسوله من المشركين بصبره على اذاهم وانزل عليه واذ يمكر بك الذين

كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين وكان ابو بكر رضي
الله عنه اعد ما يصلحهم وامر عامر بن فهيرة بان يروح
بغنم ابي بكر رضي الله عنه على الغار ليعتبقوا من البانها واستاجر
بن اريقط ليدلهم على الطريق وسلم لابنه عبد الله بن ابي بكر ان
ياتي اليه فريش فيستراق السمع ثم ياتي الغار ليلا
بالاخبار وامر ابنته اسماء وهي ام عبد الله بن الزبير ان تجئ
كل ليلة اذهدات العيون الى الغار بالطعام والشراب
فامتثلوا امره كله ومكث في الغار هو وابو بكر ثلاثة
ايام يليانها حتى سكن فور قريش وانقطع الطلب
ثم ان عامر بن فهيرة اتاهما ليلا بالراحل ويقال بل براحلتين
ومعه عبد الله بن اريقط الدليل الخريت يعني الماهر
في الدلالة وانت اسما بنت ابي بكر بالسفرة المشتملة على
الزاد فلما اراد عامر بن فهيرة تعليقها انقطع عصامها فعمدت
اسما الى نطاق كان عليها فجعلته عصام السفرة فبشرها
النبي صلى الله عليه وسلم بنطاق من الجنة فسميت ذات
النطاقين وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته وركب
ابو بكر رضي الله قبل وارتدف بن فهيرة ودليلهم ابن اريقط
امامهم وطوى للرحيل حتى قدموا اثبا ونزلوا بها على بني عمرو بن

عدي ولحق بهم علي بن ابي طالب بعد ان فرغ من رد الودائع
بمكة الى اهلها ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها تلقاء المدينة
وكان اهلها يخرجون كل يوم بعد ما اذا صلوا الصبح الى ظاهر
الحرة ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبرحون حتى
تغلبهم الشمس على الظل فلما بشروا بقدوم رسول الله صلى الله
عليه وسلم طاروا الى تلقيه فراءوه نازلا في ظل نخلة وعلم
ابو بكر فلم يعرفوا من منهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى زال
الظل فقام ابو بكر رضي الله عنه بردائه فعرفوه عند ذلك ثم انه
عليه وسلم ركب ناقته وارخى لها الزمام فجعلت
لا تمر بدار من دور الانصار الا دعاه اهلها الى
النزول عليهم وقالوا اهلم يا رسول الله الى العدد والعدة
والمنعة وتعلقوا بزمامها فيقول عليه السلام دعوها
فانها مامورة حتى انتهت الى موضع مسجد الشريف
فبركت هناك وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من
بني النجار في حجر معاذ بن عفراء فلما بركت لم ينزل
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تنخ فسارت
غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع زمامها فالتفتت
خلفها ثم رجعت الى مبركها اول من بركت
فيه ووضعت جرانها ونزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاحتمل ابو ايوب رحله فوضعه في بيته وازدحم عليه
الانصار يسالونه النزول عليهم فنزل على ابي ايوب
خالد بن يزيد الانصاري واستبرك بموضع مسجد
الشريف وبنى منسكنه واستقرت به الدار فتشابت
نعم الله وامتد رواق الاسلام ولحق به بقيه الاهل
والاصحاب وذلك السنه بنى بعايشه رضي الله عنها
وهي بنت تسع سنين وكان تزوجها وهي بنت سبع
وقيل بنت ست بعد موت خديجه وفي هذه
السنه امر عمه الجمزه وعقد لواءه ابيض وضم اليه
ثلاثين رجلا من المهاجرين والانصار واسره ان يعترض
عير قريش فسار حمزه حتى لقي ابا جهل في ثلاثمائه
رجل فجز بينهم محدث عمرو الجهني وتفرقوا ولم يجر بينهم
قتال ثم عقد عليه السلام لعبيده بن الحارث بن عبد
المطلب وضم اليه ستين من المهاجرين وامره بالمسير
الى بطن رابغ وتعارض المشركين الذين خرجوا من
مكه الاغاثه على سوام المدينه وعليهم ابو سفيان بن
حرب فالتقت الفئتان على ماء يقال احيا فكانت
بينهم المراماه دون المشاهده وروى ان سعد بن ابي
وقاص رمى في ذلك اليوم وهو اول من رمى بسهم في سبيل

الله ثم تهاجروا ولما مضى من السنه الثانيه من الهجره
المحرم وصفر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده ما يتان
من المهاجرين والانصار وصاحب لواءه حمزه
بن عبد المطلب وخليفته على المدينه سعد بن عباده
فلما بلغ الابواء وهي بين مكه والمدينه وودان
بالقرب منها خرج اليه بنو ضمره فوادعوه وسيدهم
محشن بن عمرو فرجع عنهم الى المدينه ويقال لهذه
غزوه ودان وكان مقامه بالابواء خمسه عشر يوما وبها
قبر امه آمنه فزار في الحبش والله اعلم
اذا علم هذا فنرجع الى معنى الآيه قوله تعالى
ثاني اثنين قلت العرب تقول هو ثاني اثنين
اي احد الاثنين وثالث ثلاثه اي احد ثلاثه وثاني
منصوب على الحال قال الشعبي عاتب الله بقوله
الا تنصروه فقد نصره الله اهل الارض جميعا
لا ابا بكر رضي الله عنه وقال ابن جريج اخرجوه وهو احد
الاثنين وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه
وقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
صاحبه في هذه الآيه ابو بكر رضي الله عنه وذلك

ان ابابكر بكا لما رات المشركون على باب الغار فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما
والسكينه الرحمه وقيل السكينه الوقار وقيل
السكون والطمانينه وصحه ان تثبيته وفي ضمير عليه
خلاف قيل يرجع الى ابي بكر قاله علي كرم الله وجهه
وقيل يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قاله مقاتل وقيل
الهاء هنا بمعنى التثنيه والتقدير فانزل الله سكينته عليهما
ما كتفا بما عاد والذكر على احدهما كقوله تعالى والله ورسوله
احق ان يرضوه ذكر من الانباري ومعنى ايدوا
بجنود لم تروها يعني الملايكه صرفت يوم الغار
وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيتهما والله اعلم
وقوله ان تصبك حسنة تسؤهم اي نصر
وغنيمة وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا
من قبل ويتولوا وهم فرحون يعني هزيمه يقولوا
قد اخذنا امرنا اي عملنا بالحزم فلم نخرج ويتولوا
وهم فرحون بمصابكم وسلامتهم وقوله
تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى
الله فليتوكل المومنون قيل معناه ما قضى لنا وقيل

المعنا لن يصيبنا الا خير اعني ان المومن دايرين
احدى الحسنيين ان اصابته سرق فشكر كان
خيرا له وان اصابته ضراء فصبر كان خيرا له
وقيل معناه لن يصيبنا في عاقبة امرنا الا ما كتب الله لنا
من النصر الذي وعدنا وقوله هو مولانا
اي ناصرنا والله اعلم
وقوله تعالى ان الله اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراه والانجيل والقرآن
واوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به
وذلك هو الفوز العظيم سبب نزول
هذه الآيه ان الانصار لما بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبه وكانوا سبعين رجلا قال عبد الله بن رواحه
يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط
لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان
تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قالوا فاذا فعلنا ذلك
فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل
فنزلت ومعنى اشترى انفس المجاهدين بالجهاد في
سبيل الله واشترى الاموال بان ينفقوها في سبيل الله

وذكر الشريف صاحبان فهو كقوله تعالى من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا والحاصل ان الله تعالى امرهم
بالجهاد بانفسهم واموالهم بان لهم الجنة وسماه
شراء لما تضمن من عوض ومعوض وقوله يقاتلون ويقتلون
قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم فيقتلون
ويقتلون فاعل ومفعول وقرأ حمزة والكسائي
فيقتلون ويقتلون مفعول وفاعل قال ابو علي القراءة الاولى
معناه انهم يقتلون اولا ويقتلون والاخرى يجوز
ان يكون بمعناها لان المعطوف بالواو يجوز ان يراد
به التقديم وان لم يقدر فيه التقديم فالمعنى يقتل من بقي
منهم بعد قتل من قتل والله اعلم ومعنى ذلك ان
الجنة عوض عن جهادهم قتلوا او قتلوا
وعد عليه حقا في التوراة والانجيل يدل على
ان اهل كل ملة امروا بالقتال ووعدوا عليه الجنة
وقوله ومن اوفى بعهده من الله يعني لا احد اوفى بما
وعدهم الله فاستبشروا اي فافرحوا بهذا البيع
وقوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون
الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر

والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين
سبب نزول هذه الآية انه لما نزلت الآية التي قبلها
قال رجل يا رسول الله ان زنى وان سرق وان شرب
الخمر فنزلت قاله ابن عباس ورفع على المدح
تقديره هم التائبون ومن ذكر معهم الجنة
وان لم يجاهدوا اذ لم يقصدوا ترك الجهاد والعناد
لان الجهاد لم يحن فيه فعل البعض وللمفسرين في
قوله تعالى التائبون قولان احدهما
احدهما الراجعون عن المعاصي والثاني الراجعون
الى الله في فعل ما امر واجتناب ما نهى عنه والعابدون
المطيعون لله بالعبادة وقيل العابدون اهل الصلوة
وقيل العابدون الموحدون والحامدون الذين يحمدون
الله على كل حال والسائحون الصائمون لان الصائم
انما سمي سائحا لان السائح لا زاد معه وقيل السائحون
الغزاة وقيل طلاب العلم وقيل المهاجرون قوله
الراكعون الساجدون يعني في الصلوة
الآمرون بالمعروف اي بطاعة الله والناهون
عن المنكر يعني عن معصية الله قلت
انما دخلت الواو في قوله تعالى والناهون عن المنكر

والحافظون

لان العرب تعطف بالواو على السبعة كقوله
تعالى وثامنهم كلبهم وقوله وفتحت ابوابها وشرّ واو الثمانية
والله اعلم وقوله تعالى والحافظون لحدود الله قال
اللحن الغابون بامر الله وقوله
تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما
عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم
فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم قرأ الجمهور بضم الفا
وقرأ ابن عباس وابو العالية والضحاك وابن محيصن
ومحبوب عن ابي عمرو بفتحها وهي المضمومة اربعة اوجه
احدها من جميع العرب قاله ابن عباس وقال ليس في العرب
قبيلة الا وقد ولدت رسول الله والثاني ممن تعرفون
والثالث من نكاح لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية
والرابع بشر مثلكم اي انكم تفاخرون بمن هو مثلكم وفي
المفتوحة ثلاثة اوجه احدها افضلكم خلقا
والثاني اشرفكم نسبا والثالث اكثركم طاعة
لله عز وجل وقوله عزيز عليه ما عنتم اي

شديد عليه ما شق عليكم وقيل شديد عليه ما
آثمكم والقولان عن ابن عباس وقوله حريص
عليكم يعني حريصا على ايمانكم وقوله بالمؤمنين
رؤوف رحيم قال ابن عباس سماه باسمين من
اسمائه وقال ابو عبيدة رؤوف فعول من الرأفة
وهي ارق من الرحمة وانشد
ترى للمؤمنين عليك حقا كفعل الوالد الرؤوف
الرحيم
وقيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين وقوله
فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان فقل حسبي الله
اي يكفيني ربّ العرش العظيم وقرأ ابن محيصن العظيم
برفع وانما خصّ العرش بالذكر لانه الاعظم
فيدخل فيه الاصغر قال ابيّ بن كعب آخر آية انزلت
لقد جاءكم رسول الى آخر السورة والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يونس عليه السلام
مكية قاله ابن عباس والحسن وعكرمة وقيل فيها من
المدني قوله تعالى ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الآية
وقيل فيها من المدني فان كنت في شك مما انزلنا اليك

الى راس ثلاث ايات وفيها من آيات الصبر والتوكل
قوله تعالى واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم ان
كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله
فعلى الله توكلت فيه دليل على بهوته وتحريض للنبي
صلى الله عليه وسلم على الصبر وموعظة لقومه بذكر
قوم نوح وما حل بهم من العقوبة بالتكذيب وكبر شق
عليكم طول مقامي وتذكيري وعظي فعلى الله
توكلت في نصرتي ودفع شركم
عني والله اعلم وقوله واتبع ما يوحى اليك واصبر
حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين قلت نظير هذه
الآية في سورة البقرة قوله تعالى فاعفوا واصفحوا حتى يأتي
الله بامره والله اعلم سورة هود عليه السلام
مكية كلها قاله ابن عباس وعنه ايضا انه قال هي
مكية الا قوله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار وقيل
هي مكية الا قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
وقوله او لئك يؤمنون به وقوله ان الحسنات يذهبن
السيئات وقال ابو بكر رضي الله عنه قلت يا رسول الله عجل
اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها الحاقة
والواقعة وعم يتساءلون وهل اتاك حديث الغاشية

وفيها

وفيها من آيات الصبر والتوكل قوله
تعالى قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني
منه رزقا حسنا اي علي علم من ربي والرزق الحسن
النبوة وقيل العلم وقوله تعالى الا الذين
صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة
واجر كبير تحتمل ان يكون الاستثناء من الانسان
وعند الزجاج انه بمعنى لكن الذين امنوا والذين
صبروا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت واليه انيب
قال قتادة معناه لم آتكم عن امر اركبه وبعا ان
اريد الا الاصلاح ما استطعت اي ما اريد بما آمركم
به الا اصلاح امورهم بقدر طاقتي وقدر طاقتهم
ابلاغكم اخباركم وقوله وما توفيقي الا بالله قرئ
بالتوفيق اهل المدينة وابن عامر وسعني الكلام ما
اصابتني الحق في محاولة صلاحكم الا بالله عليه توكلت
اي فوضت امري اليه وذلك انهم تواعدوه بقولهم
لنخرجنك يا شعيب واتباعك اذا رجع والله اعلم

ولا ترکنوا الی الذین ظلموا فتمسکم النار وما لکم من دون الله
من اولیاء ثم لا تنصرون قرأ ابو عمرو ولا ترکنوا بفتح
التاء وضم الکاف وعن ابی عمرو ایضا ترکنوا بفتح التاء وکسر
الکاف وعن ابی عمرو ایضا ترکنوا بکسر التاء وفتح الکاف
والمراد بالرکون المیل وقیل لا تکونوا لهم عمالا ولا تتوضوا
باعمالهم ما لم توافق الشرع وقیل لا تداهنوا الظلمة
وفی قوله فتمسکم النار وجهان احدهما فتصیبکم والثانی فتعدیکم
الیکم ظلمهم کما تعدی النار الی ما جاورها والله اعلم
وقوله تعالی واقم الصلاة طرفی النهار وزلفا من اللیل
ان الحسنات یذهبن السیئات ذلک ذکری للذاکرین
واصبر فان الله لا یضیع اجر المحسنین
سبب نزول هذه الآیة الاولی ان رجلا اتی النبی
فقال انی اخذت امرأة فی البستان فقبلتها وضممتها
الی وباشرتها وفعلت بها کل شیء غیر انی لم اجامعها
فسکت النبی صلی الله علیه وسلم فانزل الله تعالی هذه
الآیة فدعی الرجل وقرئت علیه فقال له عمر رضی الله عنه اهی له خاصة
ام للناس کافة قال بل للناس کافة وعن ابن مسعود
وعن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امرأة قبلة
فاتی رسول الله صلی الله علیه وسلم فذکر ذلک له فنزلت
هذه الآیة واختلف المفسرون فی اسم
هذا الرجل فقال ابو صالح عن ابن عباس هو عمرو بن غزیة
الانصاری کان یبیع التمر فاتته امرأة تبتاع منه
تمرا فاعجبته فقال ان فی البیت تمرا اجود من هذا
فانطلقی معی حتی اعطیک منه فذکر نحوه وقال مقاتل
هو ابو الیسر عامر بن قیس الانصاری والله اعلم واما
التفسیر فقوله تعالی واقم الصلاة ای ائت بها
وتعهدها فاما طرفی النهار فی الطرف الاول فولان
احدهما انه صلاة الفجر وهو قول الجمهور وقیل هو الظهر
وفی الطرف الثانی ثلاثة اقوال احدها انه صلاة المغرب
وقیل العصر وقیل الظهر والله اعلم وقوله وزلفا
من اللیل ای ساعات واحدتها زلفة ای ساعة
قریبة وطاعة ومنه سمیت المزدلفة مزدلفة
وفیها للمفسرین قولان احدهما انها صلاة العتمة
روی هذا عن ابن عباس والثانی انها صلاة المغرب
والعشاء روی عن ابن عباس ایضا وفی المراد بالحسنات قولان ایضا

احدها انها الصلوات الخمس قاله ابن عباس وابن
مسعود رضي الله عنهما والثاني انها سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والاول اصح وهو قول
الجمهور وفيه حديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه توضأ وقال من توضأ وضوئي هذا ثم صلى الظهر
غفر له ما كان بينها وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر
له ما بينها وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها
وبين صلاة العصر ثم صلى العشا غفر له ما بينها وبين صلاة
المغرب ثم لعله يبيت ليلته يتمرغ ثم ان قام فتوضأ
وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشا وهن
الحسنات يذهبن السيئات واما
السيئات المذكورون هنا فقال المفسرون هي صغاير الذنوب
وقد روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول
الله اوصني قال اتق الله حيث ما كنت قلت زدني قال
اتبع السيئة الحسنة تمحها قلت زدني قال خالق الناس بخلق
حسن وقوله ذلك ذكرى للذاكرين قلت
في المشار اليه بذلك ثلاثة اقوال احدها انه القرآن والثاني

اقام الصلاة والثالث جميع ما تقدم من الوصية بالاستقامة والنهي عن الطغيان وترك الميل الى الظالمين واقام الصلاة وفي المراد بالذكر قولان قيل التوبة وقيل الموعظة وقوله تعالى واصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين قلت
فيما امر بالصبر عليه قولان احدهما ما
يلقاه من اذى قومه والثاني الصلاة وفي المراد
بالمحسنين ثلاثة اقوال احدها المصلون قاله ابن عباس
والثاني المخلصون قاله مقاتل والثالث
انهم المحسنون في اعمالهم قاله ابو سليمان وقوله
تعالى ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر
كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل
عما تعملون يعني علم ما غاب عن العباد فيها واليه
يرجع الامر كله يعني مرجع جميع الامور اليه وفي العائد
قرأ نافع وحفص يرجع الامر بضم الياء وقرأ الباقون
وابو بكر عن عاصم يرجع بفتح الياء فاعبده وحده
وتوكل عليه يعني ثق به وما ربك بغافل عما يعملون
قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالتاء والباقون ياء وفي
الآية بالتاء اي قل لهم ما ربك بغافل عما تعملون ومن قرأ بالياء فالخطاب

للنبي صلى الله عليه وسلم والجميل الحال بحسنهم وسيئهم وهو اعم من الناقة وعيد بمعناه يجزي الحسن باحسانه والمسيء بالسائه وقال كعب خاتمة التوراة خاتمة هود والله اعلم

سورة يوسف عليه السلام مكية

باجماع وسبب نزولها ما روي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال انزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله تعالى الر تلك آيات الكتاب المبين الى قوله نحن نقص عليك احسن القصص فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني اراد والحديث فدلهم على احسن الحديث واراد والقصص وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن امر يعقوب وولده وشأن يوسف فانزل الله تعالى الر تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا وذلك ان التوراة بالعبرانية والانجيل بالسريانية وانهم قوم عرب فلو انزل بغير العربية ما فهموه والله اعلم ومعنى المبين حلاله وحرامه وقيل المبين

فوله على احسن القصص

للحق من الباطل وفي الكناية بقوله تعالى انا انزلناه قولان احدهما انها ترجع الى الكتاب والثاني الى خبر يوسف وقوله تعالى قرآنا عربيا اختلف المفسرون هل في هذا القرآن غير العربي فذهب قوم الى انه ليس فيه شيء غير العربية بدليل الآية وعن ابن عباس ان فيه غير لسان العرب مثل سجيل واستبرق ومشكاة كما هو مقرر في اصول الفقه والجمع بين القولين ان العرب تلفظت به ونقلته الى لسانها فصار عربيا وقوله تعالى لعلكم تعقلون قال ابن عباس لكي تفهموا وقوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص تقدم معناه والقاص هو الذي يأتي بالقصة على حقيقتها وقوله تعالى بما اوحينا اليك اي بوحينا اليك هذا القرآن فان قلت ما الحكمة في تسمية قصة يوسف احسن القصص قلت لانها جمعت محاسن من الصبر الجميل وذكر الانبياء والصالحين والملائكة والشياطين والانعام وسير الملوك والمماليك والتجار والعلماء والرجال والنساء وحيلهن وذكر التوحيد والفقه والسير وتعبير الرؤيا والسياسة والمعاش وتدبير المعاش والصبر

قلت

على الاذى والحلم والعفو الى غير ذلك من العجايب
وقوله تعالى وان كنت يعني كنت قبله اى قبل
نزول القرآن لمن الغافلين عن خبر يوسف وما
صنع به اخوته ذكره ابن عباس وقوله تعالى
اذ قال يوسف لابيه اذ صلة لفعل متقدم والمعنى
نحن نقص عليك اذ قال يوسف وقيل هي صلة
لفعل مضمر تقديره اذكر اذ قال يوسف وقوله
تعالى يا ابت قرأ ابن عامر بفتح التاء ووقف بالهاء وافقه
في الوقف ابن كثير وقرأ الباقون بكسر التاء وقوله
تعالى اني اراني احد عشر كوكبا فيما رأى يوسف
قولان احدهما انه رأى الشمس والقمر والكواكب وهو
قول الاكثرين فان قلت قوله رأيتهم جمع من يعقل
قلت لان السجود فعل ما يعقل والله اعلم وقال المفسرون
كانت الكواكب في التأويل اخوته والشمس أمه
والقمر اباه فلما قصها على يعقوب اشفق من حسد اخوته
وقال الشمس خالته لان امه كانت قد ماتت
والثاني انه رأى ابويه واخوته ساجدين له فكني عن
ذكرهم وهذا مروي عن ابن عباس وفي سن يوسف لما
رأى المنام ثلاثة اقوال قيل سبع سنين وقيل اثنتي عشرة

والثالث سبع عشرة سنة قال اهل التفسير علم يعقوب
ان اخوة يوسف يعلمون تأويل رؤياه فقال لا تقصص
رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا اي يحتالوا لك حيلة
ويحتالوك والعدو المبين الظاهر العداوة وقوله
تعالى وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث
قال ابن الانباري ومثل ما رأيت من الرفعة والجمال
لليلة يختارك ربك ويصطفيك من بين اخوتك
وقال ابن عباس يصطفيك بالنبوة ويعلمك تأويل
الاحاديث هو تأويل الرؤيا في قول ابن عباس لانه
تأويل ما يؤول اليه امر المنام وقيل يعلمك العلم
والحكمة وقيل تأويل احاديث الانبيا
والامم والكتب ومن هنا صلة وقوله
تعالى ويتم نعمته عليك اي بالنبوة واعلاء الكلمة
بان اجوج اخوته اليه حتى انعم عليهم قلت
ميراث الصبر الظفر بالمقصود وقوله
وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم
واسحق ان ربك عليم حكيم قلت ال يعقوب
ولده وقيل يعقوب واسرائه واولاده الاحد عشر
انعم عليهم نعمته بالسجود ليوسف وقيل اهله ونعمته

على ابرهيم أن نجاه من النار ونعمته على اسحق ان
نجاه من الذبح لانه الذبيح في احد القولين
أن ربك عليم حيث يضع النبوة حكيم في تدبير
خلقه واسرائيل علم وقوله تعالى لقد كان في يوسف
واخوته آيات للسائلين يعني في خبر يوسف
واخوته عبرة لمن سأل عنهم فكل حالة من احوال
يوسف آية كذا قرأ ابن كثير آيه وكان اليهود قد سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فاخبرهم
بها كما في التوراة فتعجبوا من ذلك وفي وجه هذه الآيات
اقوال احدها الدلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
حيث اخبر باخبار قوم لم يرهم من غير نظر في
الكتب وثانيها ما اظهر الله في قصة يوسف
من عواقب البغي عليه وثالثها صدق رؤياه
ورابعها ضبط نفسه وقهر شهوته حتى قام بحق
العفة وخامسها حصول السرور
بصبره وبعد يأسه وقوله اذ قال يوسف
واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان
ابانا لفي ضلال مبين يعني اخوة يوسف ليوسف يعنون
بن يامين وسميت يامين لان امه ماتت نفسا ويامين

وكان اخا يوسف لامه وابيه والباقون لابيه
دون امه والعصبة هي الجماعة الذين امرهم واحد
يتابع بعضهم بعضا في الفعل ويتعصب بعضهم لبعض
قيل هم اكثر من عشرة وقيل ما بين العشرة الى الاربعين
وقيل ستة او سبعة وقيل من عشرة الى خمسة
عشر وقيل العصبة الجماعة وقيل عشرة والله اعلم
وقيل المراد بقولهم لفي ضلال مبين اي لم يعدل في المحبة
بيننا مع ان نفعنا له اعم قال الزجاج لونسبهم الى الضلالة
في الدين كانوا كفارا وانما اراد وا انه قدم صغيرين
علينا في المحبة ونحن عصبة وقوله
تعالى اقتلوا يوسف قرأ ابن كثير ونافع مبين
واقتلوا يوسف بضم التنوين لاخر بكسره وقرأ ابو عمرو
وعاصم وابن عامر وحمزة بكسر التنوين وقوله
تعالى او اطرحوه ارضا يعني ارضا كلا فيها
السباع بعيدة عن ابيه ونصب ارضا على اسقاط في
وقوله تعالى يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا
من بعده قوما صالحين يعني يفرغ لكم
وجه ابيكم من الشغل بيوسف وتكونوا من بعد قتل
يوسف قوما صالحين بالتوبة وقيل معناه يصلح حالكم

عند ابيكم تلك بينة للمؤمن ان لا ينسا التوبة وان
كان مرتكبا للخطايا الا ترى ان اخوة يوسف
عليهم السلام عزموا على التوبة قبل الذنب والله اعلم
وقوله تعالى قال قايل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه فى
غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين
قيل القايل هذا هو يهوذا ذكره ابن عباس وقيل
هو شمعون وقيل رويبل وغيابة الجب كل شئ غيب
عنك شيأ هو غيابه كما قيل

فان انا يوما غيبتنى غيابتى فسيروا سيرى فى العشيرة
والاهل

والجب البير التى لم تطو وقرا نافع غيابات الجب
وقرا نافع ايضا غيابات بتشديد الياء قيل
كان الجب بارض الاردن على ثلاث فراسخ من منزل
يعقوب ذكره وهب ومقاتل وقيل كان ببيت
المقدس وقوله يلتقطه بعض السيارة اى
بعض من يسير به ان كنتم فاعلين يعنى ان
اضمرتم له شرا وقوله تعالى قالوا يا ابانا مالك
لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون لما
عزم القوم على كيد يوسف قالوا لابيه مالك لا تامنا

على يوسف قرا الجماعة بغير اشمام ولا روم وادغام النون الاولى
فى الثانية لان الاصل تامننا ادغمت النون الاولى
وفى الاشمام دليل على ضمة النون الاولى والاشمام هو
ضم الشفتين عقيب سكون من غير صوت يسمع والروم صوت
ضعيف يسمع خفيا والمعنى مالك لا تامنا على يوسف
فترسله معنا فانه قد كبر ولا يعلم شيأ من امر المعاش
وانا له لناصحون فيما اشرنا به عليك وقوله
تعالى ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون
قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نرتع ونلعب بالنون
فيهما والعين ساكنة ووافقهم مدنى عن يعقوب
فى نرتع نخصب ومعنى نرتع ناكل ونلعب نلهو
قال الشاعر

وحبيب اذا لاقيته واذا خلوا له لجمى رتع

وقرا عاصم وحمزة والكسائى يرتع ويلعب بالياء فيهما
وجزم العين والباء وقرا نافع نرتع بكسر العين وردى
عن ابن كثير ايضا نرتعى بالياء بعد العين فى الوصل
والوقف ومرادهم باللعب هنا اى نلعب مباح فى الشرع
وقوله تعالى قال انى ليحزننى ان تذهبوا به واخاف
ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون يعنى يحزنى

ذهابكم به لانه يفارقني قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو على صم
وابن عامر وحمزة الذيب بالهمزة في الثلاثة المواضع وقرأ
الكسائي بتركهن وانما خص الذيب بالذكر لان اغلب
كثير الذهاب وعن ابن عباس رضي الله عنه ان يعقوب
رأى في منامه ان الذيب قد شد على يوسف وقيل كني
عن ذكرهم بالذيب اذ خافهم على يوسف وانتم عنه غافلون
برعيكم وقوله تعالى قالوا لئن اكله الذيب ونحن
عصبة انا اذا لخاسرون اي عاجزون
وقوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا على ان يجعلوه
في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون قلت في الكلام اضمار تقديره
فارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا عزموا على
ان يجعلوه في غيابة الجب **وسن**
يوسف يومئذ اثنا عشر سنة وقيل ست سنين
وقيل سبع عشرة سنة وقيل ثمان عشرة فلما
ذهبوا به واصحروا اظهروا ما في نفوسهم من
العداوة واغلظوا له القول وجعل يلجأ الى هذا
فيضربه والى هذا فيؤذيه فنادا يا ابتاه يا يعقوب
لو رأيت يوسف وما ينزل به من اخوته لاحزنك ذلك

واتكال يا ابتاه ما اسرع ما نسوا عهدك وضيعوا وصيتك
وجعل يبكي بكاء شديدا قال ابن عباس فاخذه روبيل
فجلد به الارض ثم جثم على صدره واراد قتله فقال
له يوسف مهلا يا اخي لا تقتلني قال يا ابن راحيل
صاحب الاحلام قل لرؤياك تخلصك من ايدينا
ولوى عنقه ليكسرها فنادى يوسف يا يهوذا
اتق الله وجل بيني وبين من يريد قتلي فادركته
عليه رحمة فقال يهوذا يا اخوتي لا ادلكم
على امر هو خير وارفق به قالوا وما ذاك قال تلقونه
في هذا الجب فيلتقطه بعض السيارة قالوا نفعل
فانطلقوا به الى الجب فجعلوا قميصه فقال يا اخوتاه
لم تزعتم قميصي ردوه استر به عورتي ويكون
كفنا لي في مماتي فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر
كوكبا تخلصك فدلوه في الجب حتى اذا بلغ نصفها
القوه ارادة ان يموت وكان في الجب ماء فسقط فيه
ثم اوى الى صخرة فيها فقام عليها وكان يهوذا يأتيه
بالطعام فاما كعب الاحبار جعل يديه الى عنقه ونزعوا
قميصه فبعث الله اليه ملكا فحل عنه واخرج له حجرا من
الماء فقعد عليه وكان يعقوب قد ادرج قميص ابرهيم

الذى كساه الله اياه يوم القى فى النار فى قصته
وجعل ابى عنق يوسف فالبسه اياه الملك جبريل
واصاله البئر وعذوبة ماؤه فكان يغنيه عن
الطعام والشراب ودخل جبريل فانس به فلما
امسى نهض جبريل ليذهب قال له يوسف انك اذا
خرجت عنى استوحشت فقال اذا رهبت شيأ
فقل يا صريخ المستصرخين ويا غوث المستغيثين ويا
مفرج كرب المكروبين قد ترى مكانى وتعلم حالى ولا يخفى
عليك شئ من امرى فلما قالها جاءته الملائكة
فاستانس فى الجب ومكث فيه ثلاثة ايام وكان
اخوته يرعون حول الجب وقال محمد بن مسلم الطايفى
لما القى يوسف فى الجب قال يا شاهدا غير غايب
ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل
لى فرجا مما انا فيه قال فما بات فيه وقوله
تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا قيل
المراد بالوحى هنا الالهام وقيل هو وحى حقيقة اى لتخبرن
اخوتك بامرهم يعنى بما صنعوا بك وانت عال عليهم
وهم لا يشعرون بما اوحينا اليك والله اعلم وقوله
تعالى وجاؤا ابا هم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق

قرأ ابو عمرو والحسن وابن السميفع اليمانى والاعمش عشاء
بضم العين قال المفسرون جاؤا وقت العتمة ليكونوا
اجرأ على الظلمة على الاعتذار بالكذب فلما سمع صوتهم
فزع وقال هل اصابكم فى غنمكم من شئ قالوا لا قال
فما لكم وابن يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق قيل
بالنبل وقيل على الاقدام وقيل نتصيد وقوله
وتركنا يوسف عند متاعنا اى عند ثيابنا وقوله
وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق وقوله
ولو كنا صادقين معنى ولو كنا عندك من اهل الصدق لانا متهمنا
فى محبتك اياه وقوله تعالى وجاؤا على قميصه
بدم كذب معناه مكذوب والعرب تجعل المصدر
فى كثير من الكلام مفعولا فيقولون للكذب مكذوب
وللعقل معقول قال شاعرهم

حتى اذا الميت كوا العظايم لحما ولا لقوا دية معقولا

اراد عقلا قال ابن عباس اخذ واحدا فذبحوه
ثم غمس قميص يوسف فى دمه واتوا به وليس فيه
خرق فقال كذبتم لو كان اكله الذيب لخرق القميص
وقوله تعالى قال بل سولت لكم انفسكم امرا
اى زينت لكم انفسكم امرا غير ما تصفون

فصبر جميل قال الفرا الصبر
من فوق لانه عون النفس وقال ما هو الا الصبر وقال
قطرب المعنى فصبري صبر جميل وقرا
ابن مسعود والنخعي وابو المتوكل الناجي فصبر
جميلا بالنصب والصبر الجميل هو الذي لا
جزع معه ولا شكوى الى الناس وقوله
تعالى والله المستعان على ما تصفون اي
على ما تصفون من الكذب والله اعلم وفيها
من آيات التوكل قوله تعالى وقال يا بني لا
تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون يعني لا تدخلوا
مصر من باب واحد وكان لمصر يومئذ
اربعة ابواب وقيل اراد الطرق لا
الابواب لانه خاف عليهم العين لانهم كانوا
ذا جمال وقوة وقيل خاف عليهم الغيلة لما
ظهر لهم في ارض مصر من التهمة وقيل اوجب
ان يلقى يوسف في خلوة وقوله تعالى
وما اغني عنكم من الله من شيء يعني لن ادفع عنكم

شيئا قضاه الله عليكم ان الحكم الا لله قلت
لما قرض يعقوب امره الى الله قضا ما في نفسه والله
بشاير محبوبيه بجمع شمله وذلك ميراث الصبر
الجميل والله اعلم ومن آيات
الصبر قوله تعالى قال بل سولت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان
يأتيني بهم جميعا يعني يوسف واخاه يامين
واخاهما المقيم بمصر وقال مقاتل اقام بمصر يهوذا
وشمعون فاراد بقوله عسى الله ان يأتيني بهم
يعني الاربعة وقوله انه هو العليم اي
بشدة حزني او بمكانهم الحليم فيما حلم علي
وقوله تعالى قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
اذ انتم جاهلون قلت روي انه اخرج اليهم
نسخة الكتاب الذي كتبوه على انفسهم من مالك
بن دعر وفي آخر الكتاب وشهد يهوذا فلما قرأ الكتاب
اعترفوا بصحته وقالوا هذا كتبناه على انفسنا
عند بيع عبد كان لنا فقال يوسف عند ذلك انتم
لتستحقون العقوبة ذكره ابن عباس وقيل
لما قالوا مسنا واهلنا الضر ادركته الرحمة فقال هذا

القول وقيل كتب يعقوب اليه ان ردد ولدي
والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك
فبكا وقال لهم هذا القول والله اعلم وهل استفهام لتعظيم
القصة قال ابن الانباري المعنى ما اعظم ما ارتكبتم وما
اسمج ما اتيتم من قطيعة الرحم وتضييع الحق كقولك
لتدري من عصيت هل تعرف من عاديت وقيل المعنى
هل علمتم عقبى ما فعلتم بيوسف واخيه
من تسليم الله اياهما من المكروه وما جعل ليوسف
معلوما والذي فعلوا باخيه انهم فرقوا بينه وبين
يوسف وآذوه بعد فقد يوسف وقذفوه بالسرقة بصاع
الملك وفي قوله اذ انتم جاهلون اقوال احدها
صبيان الثاني مذنبون والثالث جاهلون
بقطيعة الرحم وموافقة الهوى والرابع
جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف قوله
تعالى قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا
اخي انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر
المحسنين قرأ ابن كثير وابو جعفر ائنك على
الخبر وقرأ آخرون بهمزتين وادخل بعضهم بينهما الفا
قال ابن عباس شبهوا به وقال ابن اسحق عرفوه فقال

عرفوه بتبسمه ومشيه واشاياه بنا يا يوسف وقيل
كانت له علامة كالشامة في قرنه وكان
ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولساره فلما وضع التاج
عن راسه عرفوه وقيل كشف الحجاب فعرفوه
وقال ابن الانباري انما قال انا يوسف ولم يقل
انا هو تعظيما لما وقع به من ظلم اخوته فكانه قال
انا المظلوم فكفى ظلمي لك عن هذا المعنى وقوله
وهذا اخي اي وهذا المظلوم كظلمي وقوله
من الله علينا اي بخيري الدنيا والآخرة وقيل
بالجمع بعد الفرقة وقيل بالسلامة ثم بالكرامة وقوله
انه من يتق ويصبر قرأ ابن كثير من رواية قنبل من
يتقي ويصبر بيا في الوقف والوصل وقرأ الباقون بغير
ياء في الحالين قيل معناه من يتق الزنا ويصبر
على البلوى وقيل من يتق البلاء ويصبر على العزوبة
وقيل يتق الله ويصبر على المصايب وكل
هذه الاقوال لابن عباس وروي عن مجاهد يتق معصية
الله ويصبر على السجن وقوله فان الله لا يضيع
اجر المحسنين يعني اجر من كان هذا حاله والله اعلم

سورة الرعد مكية

وقيل مدنية وقيل مكية الا الآيات من قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة الآية وقوله يقول الذين كفروا لست مرسلا وفيها من آيات الصبر والتوكل قوله تعالى والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

يعني الذين صبروا على ما امروا به ابتغاء وجه ربهم اي طلبا لرضاه واقاموا الصلاة لوقتها وانفقوا مما رزقناهم من الاموال في طاعة الله قال ابن عباس يريد الصلوات الخمس وبالانفاق الزكاة ويدرؤن بالحسنة السيئة يدرؤن بالعمل الصالح الشر من العمل يدرؤن بالمعروف المنكر وبالعفو الظلم وبالحلم السفه وبالتوبة الذنب اولئك لهم عقبى الدار يعني يصير الى الجنة اجزاء هم وقوله

جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم قرأ ابن ابي عبلة صلح بضم اللام وذلك ان استعالى للمؤمن اهله المؤمنين اكراما له لتقر عينه بهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قال الزجاج اضمر القول حاضنا لان في الكلام دليلا عليه وفي هذا السلام قولان احدهما انه التحية والتحية التحفة والهدايا والثاني ان المعنى السلامة عليكم فالسلام جمع السلامة وقيل تبشرهم الملائكة ان الله سلمكم من اهوال القيمة وشرعا بصبركم في الدنيا وبما صبرتم عليه اقوال احدها فضول الدنيا والثاني الدين والثالث الفقر والرابع فقد المحبوب وقوله تعالى وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفار قريش اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فنزلت وقيل لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل بن عمرو ما نعرف الرحمن الا مسيلمة فنزلت واليه متاب قال ابو عبيدة هو مصدر تبت

متابا والله اعلم

سورة ابرهيم عليه السلام

مكية في قول الاكثرين وقيل فيها آيتان من المدني الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار الآيه والتي بعدها وفيها من آيات

الصبر والتوكل

قوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور اي كثير الصبر وقوله تعالى قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون يعني قالت لهم رسلهم اي اعترفوا لهم بذلك لما قالوا ان انتم الا بشر مثلنا ولكن الله يمن على من يشاء بالنبوة والرسالة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله اي ليس ذلك من قبل انفسنا وفي قوله تعالى وقد هدانا سبلنا قولان احدهما بين لنا رشدنا والثاني عرفنا طريق التوكل وانما قص هذا ومثله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتدي

من قبله في الصبر وليعلم ما جرى لهم فيزداد صبرا والله اعلم

سورة الحجر

مكية كلها بغير خلاف وفيها من الآيات المتضمنة للصبر والنصر والظفر على الاعداء والثقة بالله تعالى قوله عز وجل فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قيل معناه فامض لما تؤمر واظهر امرك واصدع الباطل بحقك وقيل المراد به الجهر بالقرآن في الصلوة قال وحي بن عبيدة ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت فاصدع بما تؤمر فخرج هو واصحابه وفي قوله تعالى واعرض عن المشركين اقوال قيل معناه الكف عن جزيهم وقيل لا تبال بهم ولا تلتفت الى لومهم على اظهار امرك وقيل اعرض عن الاهتمام باستهزائهم والاكتفون على ان هذا

القدر من الآية منسوخ بآية السيف
وقوله انا كفيناك المستهزئين يعني
قوما كانوا يستهزئون به وبالقرآن فيسعل
كانوا ستة الوليد بن المغيرة وابو زمعة
والاسود بن عبد يغوث والعاص بن وائل
والحارث بن قيس فالة بن عباس وقيل
كانوا سبعة ذكرنهم اصرم وبعكل ابنا عبد
الحارث بن السباق والعاص بن وائل والوليد
بن المغيرة والحارث بن عدي والاسود بن المطلب
والاسود بن عبد يغوث

فصل يتضمن ذكر ما

اهلكهم الله تعالى به فكفى رسوله امرهم
قال المفسرون اتى جبريل رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمستهزؤن يطوفون بالبيت
فمر الوليد بن المغيرة فقال يا محمد كيف تجد
هذا قال بئس عبد الله قال كفيت واومى
الى ساق الوليد فمر الوليد على رجل يرمش نبلا
له فتعلقت شظية من نبل باذاره فنعه الكبر
ان يطامن ليتنزعها وجعلت تضرب

ساقه فمرض ومات ومر العاص بن وائل
فعال كيف تجدك يا محمد قال بئس عبد الله فاشار
الى اخمص رجله وقال قد كفيت فدخلت شوكة
في اخمصه فانتفخت رجله ومات ومر الاسود
بن المطلب فقال كيف تجدك فقال عبد سوء
فاشار بيده الى عينيه فعمي وهلك وقيل جعل
ينطح برأسه الشجر ويضرب وجهه بالشول فاستغاث
بغلامه فقال غلامه لا اراي احدا يصنع بك
هذا غير نفسك فمات وهو يقول قتلني رب
محمد ومر الاسود بن عبد يغوث فقال جبريل
كيف تجد هذا قال بئس عبد الله فقال قد
كفيت فاصاب عينيه شوك فسالت حدقتاه
وقيل خرج عن اهله فاصابه السموم فاسود
حتى عاد حبشيا فلما اتى اهله لم يعرفوه واغلقوا
دونه الباب حتى مات ومر به الحارث
بن قيس فقال كيف تجدك هذا فقال عبد سوء
فاومأ الى راسه وقال كفيت فاصابه العطش فلم
يزل يشرب الماء حتى انقد بطنه واما اصرم
وبعكل اخذت احدهما الذبلة والاخرى

الجنب فمانا جميعا قال عكرمة هلك المستهزؤن
قبل بدر وقال بن السايب هلكوا جميعا في يوم واحد
والله اعلم وقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق
صدرك مما يقولون اي من الاستهزاء والتكذيب
وقوله تعالى فسبح بحمد ربك فيه قولان احدهما
قل سبحان الله وبحمده والثاني فصل بامر ربك
وكن من الساجدين من المصلين وعن بن عباس
كن من المتواضعين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
امره بالاقامة على العباده ما دام حيا وقيل حتى
ياتيك الموت الذي لا ريب فيه من نصرك
على اعدائك حكاه الماوردي والله اعلم

سورة النحل

مكية الا قوله وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به الآيات نزلت بالمدينة في شهداء
احد لما نزل الى امر الله ونبه عليه السلام
قالها فلما قال لا تستعجلوه سكن وفيها من ايات
الصبر قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند
الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون معنى ما عندكم ينفد اي

اي في الدنيا وما فيها يفنى قرأ ابن كثير وابو جعفر وعاصم
باق بالنون والباقون بالياء الذين صبروا على
الوفاء بما عاهدوا في السراء والضراء وعن ابي موسى
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته
اضر بدنياه فآثروا ما يبقى لما يفنى وقوله
تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فلنحيينه حياة طيبة قيل الحياة الطيبة
هي الرزق الحلال وقيل القناعة وقيل
العيش في الطاعة وقال ابو بكر الوراق حلاوة الطاعة
وقال ابرهيم بن ادهم لو علم الملوك وابناء الملوك
ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف وقيل الحياة
الطيبة الجنة وقال الحسن لا تطيب الحياة لاحد
الا في الجنة وفي الحديث اللهم لا عيش الا عيش الآخرة
وقال الراجحة المؤمن دون لقاء ربه وقوله
تعالى ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا
ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور
رحيم اي جاهدوا من بعد ما فتنهم الكفار
ثم جاهدوا وصبروا على الايمان والهجرة

والجهاد ان ربك من بعدها اى من بعد تلك
الفتنة لغفور رحيم نزلت فى عياش بن ابي ربيعة
اخي ابي جهل من الرضاعة وفي جندل بن سهيل
بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام
وعبد الله بن اسيد الثقفي فتنهم المشركون
فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم
انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا وقيل
نزلت فى عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان
يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله
الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي صلى الله عليه وسلم
بقتله يوم فتح مكة فاستجار له عثمان وكان
اخاه لامه فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن
اسلامه فانزل الله هذه الآية وقوله
تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
واصبر وما صبرك الا بالله ولا
تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون
ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
هن الآيات نزلت بالمدينة فى شهداء احد

وذلك ان المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون
بقتلاهم يوم احد من تبقير البطون والمثلة
السيئة حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين
الا مثل به غير حنظلة بن الراهب فان اباه
ابا عامر بن الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة
لذلك فقال المسلمون حين راوا ذلك لئن
اظهرنا الله عليهم لنربين على صنيعهم ولنمثلن بهم
مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد فوقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة بن عبد المطلب
وقد جدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره
وبقروا بطنه فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
عمه حمزة نظر الى شيء لم ينظر الى شيء قط كان اوجع لقلبه
منه فقال عليه السلام رحمة الله عليك ما كنت
الا فاعلا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك
عليك لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواج شتى
اما والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم
مكانك فانزل الله هذه الآية وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بل نصبر فامسك عما اراد وكف عن ايذائهم قيل
هذه الآية براءة وقيل بل هي محكمة نزلت
فيمن ظلم بظلامة فلا يجوز ان ينال من ظالمه
اكثر مما نالك الظالم منه ثم قال لنبيه صلى الله عليه
وسلم واصبر وما صبرك الا بالله اي بعونه
الله وتوفيقه ولا تحزن عليهم في اعراضهم عنك ولا
تحزن عليهم فيما فعلوا من الاحداث قرأ ابن
كثير هنا وفي النمل ضيق بكسر الضاد من الشدة في قلة
المعاش والمساكن واما ما كان في الصدر فانه بالفتح
ذكر ابو عبيد كما قرأ الباقون كانه قال ولا تك في
امر ضيق من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين
هم محسنون بالعون والظفر والنصر والله اعلم

سورة بني اسرائيل

مكية وفيها من الآيات المتضمنة للصبر
قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن
عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ليلة فجعل
يقول في سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل ان محمدا
ينهانا عن الهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله تعالى هذه

ذات

الآية

الاية معناه انهما اسمان لواحد وقوله تعالى
ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ما صلة معناه ايا ما
تدعوا من هذين الاسمين فله الاسماء الحسنى
وجواب الشرط محذوف تقديره اي الاسمين دعوتم
جاز فانما عام قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن بكسر اللام
والواو وقرأ يعقوب بكسر اللام وضم الواو وقرأ الباقون
بضم الواو وقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا
تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قال
ابن عباس نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة
كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه
المشركون سبوا القرآن يعني لا تجهر بقراءتك
في صلاتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا
تخافت بها عن اصحابك وعن ابن عباس ايضا في قوله
تعالى وابتغ بين ذلك سبيلا يعني اسمعهم ولا تجهر
حتى يأخذوا عنك القرآن وقيل ان ذلك
في الدعاء روي هذا عن عائشة رضي الله عنها والمخافتة
خفض الصوت وابتغ بين ذلك اي بين الجهر والاخفاء
سبيلا وعن ابي قتادة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر رضي الله عنه مررت بك وانت تقرأ القرآن

اللايم

وانت تخفض من صوتك فقال اني اسمعت من ناجيت
فقال ارفع قليلا وقال لعمر مررت بك وانت تقرا
القرآن وانت ترفع من صوتك قال اني ايقظ الوسنان واطرد الشيطان اخفض قليلا
وقوله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحمد على
وحدانيته ومعنى الحمد هو الثنى على المحمود
بما هو اهله قال الحسين بن الفضل يعني لله
الذي عرفني انه لم يتخذ ولدا وقوله
ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل
ولبره تكبيرا قال ابن عباس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين
يحمدون الله في السراء والضراء وعن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد رأس الشكر ما
شكر الله عبد لا يحمده وعن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل
الدعاء الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله وعن
سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان

الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدأت والله اعلم

سورة الكهف

مكية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الكهف يوم الجمعة اضاء له من النور ما بينه
وبين البيت الحرام وفيها من ايات الصبر
قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه يعني يريدون
الله لا سواه نزلت هذه الآية في اصحاب الصفة وكانوا
سبعمايتر رجل فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا ضرع يصلون صلاة
وينتظرون اخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى
الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت
معهم وقوله وربك الغفور
ذو الرحمة اي ذو النعمة وقوله لو يواخذهم بما كسبوا
يعني لو يواخذ الكفار بما كسبوا من الذنوب
لعجل لهم العذاب في الدنيا وقوله بل لهم موعد
يعني البعث والحساب وقوله لن يجدوا من دونه
موئلا ملجا وقوله وتلك القرى اهلكناهم لما

ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا اي اجلا قرا ابو
بكر بفتح الميم واللام لمهلكهم وقرا حفص
بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في النمل مهلك
اهله اي لوقت هلاكهم وقرا الاخرون
بضم الميم وفتح اللام وقوله واذ قال موسى لفتاه
لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا
الاكثرون من العلماء على انه موسى بن عمران عليه السلام
وقال بعضهم هو موسى بن ميشا بن اولاد يوسف
قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس ان نوفا البكالي
يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل
فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا ابي بن
كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام
خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس
اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه
فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين فكان من شانهما
ما قص الله في كتابه والله اعلم قال قتادة اراد بمجمع
البحرين بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقال
محمد بن كعب طنجه وقال ابي بن كعب افريقيا
وفتاه يوشع بن نون لا ابرح اي لا ازال اسير

حتى ابلغ مجمع البحرين والحقب ثمانون سنة فجاز
ما وعد كه مالحة حتى انتهيا الى الصخرة التي
عند مجمع البحرين ليلا وعندها عين ماء تسمى ما
الحيوة لا يصيب ذلك الماء شيأ الا حيي فلما
اصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت
في المكتل فعاشت ودخلت البحر فذلك
قوله تعالى فلما بلغا مجمع بينهما موسى وفتاه مجمع
بينهما اي بين البحرين وقوله نسيا حوتهما
فان قلت انما كان للحوت مع يوشع وهو
الذي نسيه فكيف اضاف النسيان اليهما
قلنا لانهما تزوداه معا لسفرهما والله اعلم
وقوله تعالى فاتخذ سبيله في البحر سربا يعني
فاتخذ الحوت وعن ابي بن كعب عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال انجاب الماء عن مسلك الحوت
حتى لم يبق شيأ من البحر الا يبس حتى صار
طحنا وقال الكلبي توضأ يوشع من عين الحيوة
فانتضح على الحوت الماء الذي في المكتل من ذلك الماء
فعاش ثم وثب في ذلك الماء فجعل لا يضرب بناحيه
شيأ من الماء الا يبس قوله فلما جاوزا

سمي ذلك الموضع وهو مجمع البحرين قال موسى
لفتاه آتنا غداءنا يعني طعامنا والغداء ما يعد
للاكل غدوة والعشاء ما يعد للاكل عشية
وقوله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا
وشدة وذلك انه التوى على موسى الحوت بعد مجاوزة
الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه فقال
له فتاه وتذكر قوله قال أرأيت اذ اوينا الى
الصخرة فاني نسيت الحوت وهي صخرة كانت
بالموضع الموعود قال معقل بن زياد وهي الصخرة التي
دون نهر الزيت فاني تركت الحوت وفقدته
وذلك ان يوشع حين رأى ذلك من الحوت
قام ليدرك موسى ليخبره فنسي فمكثا يومهما
حتى صليا الظهر من الغد فقيل في الابه
اضمار تقديره نسيت ان اذكر لك امر الحوت
ثم قال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
اي وما انسانيه ان اذكر لك امر الحوت الا الشيطان
وقوله واتخذ سبيله في البحر عجبا قيل
هذا من قول يوشع وقيل من قول موسى فكان للحوت
سربا ولموسى ولفتاه عجبا قال بن زيد اي شيء اعجب من حوت

يوكل منه دهرا ثم صار حيا بعدما اكل بعضه قال
موسى ذلك ما كنا نبغ اي نطلب قوله
فارتدا على آثارهما اي رجعا يقصان الاثر
الذي جاءا منه يتبعانه قوله فوجدا
عبدا من عبادنا قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح
انه الخضر واسمه بليا بن ملكان من نسل نبي
اسرائيل وقيل من ابناء الملوك الذين يهدون
في الدنيا والخضر لقب له سمي بذلك لما روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما سمي الخضر
لانه كان اذا جلس على فروة فاذا هي تهتز من تحته
خضراء وقال مجاهد سمي خضرا لانه كان اذا
صلى اخضر ما حوله فقيل لقيه موسى مسجى
ثوبا فسلم عليه فقال الخضر وانا بارضك السلام
قال انا موسى اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قيل
لقيه مسجى ثوبا مستلقيا على قفاه بعض الثوب
تحت راسه وبعضه تحت رجليه وقيل لقيه وهو
يصلي وقيل لقيه وهو على طنفسة خضراء على
كبد البحر وذلك قوله تعالى فوجدا فيها
جدارا يريد ان ينقض عبدا من عبادنا اتيناه

رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما اي علم الباطن العاما
ولم يكن الخضر نبيا عند اكثر العلماء وقوله
تعالى قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما
علمت رشدا قرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح الراء والشين
رَشَدًا وقرأ الآخرون بضم الراء وسكون الشين
ومعناهما رشدا صوابا وقيل علما ترشدني به وفي بعض
الاخبار انه لما قال له الخضر انك على علم من علوم
الله علمكه الله لا نعلمه انا وانت علمنيه فقال موسى
لبني اسرائيل شغلا فقال موسى ان الله امرني بهذا الخبيث
قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وانما قال
ذلك لانه علم انه يرى امورا منكرة ولا يجوز للانبياء ان
يصبروا على المنكرات ثم بين عذره في ترك
الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا اي علما قال موسى عليه السلام ستجدني ان
شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا اي لا اخالفك
فيما امرني قال الخضر فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء
حتى احدث لك منه ذكرا اي فان صحبتني فاجعل
الاختيار في الصحبة الي موسى عليه السلام وشرط عليه
ان لا يعترض علي حتى احدث له ذكرا فيبين له شانه
فانطلقا يمشيان على الساحل يطلبان سفينة

إنما استثنى لانه
لم يثق من نفسه
بالصبر

يركبانها فقال اهل السفينة هؤلاء وجوه الانبياء فحملوهم
بغير نول فلما لجوا البحر اخذ الخضر فاسا فخرق
لوحا من السفينة قد ذلك قوله تعالى فانطلقا
حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال موسى له
اخرقتها لتغرق اهلها قرأ حمزة والكسائي ليغرق
اهلها بالياء وفتحها وفتح الراء واهلها بالرفع على اللزوم
وقرأ الآخرون بالتاء مرفوعة وكسر الراء ونصب اهلها
على ان الفعل للخضر وقوله تعالى لقد جئت شيئا امرا
اي منكرا اشتد امره وقيل امرا عجبا وروي
ان الخضر لما خرق السفينة لم يدخلها ماء وروي ان
موسى لما رأى ذلك اخذ ثوبه فحشي به الخرق وروي
ان الخضر اخذ قدحا من زجاج ورقع به خرق السفينة
قوله تعالى قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت قال رسول الله صلى
كانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا
والثالثة عمدا وقوله تعالى ولا ترهقني من امري
عسرا اي لا تكلفني مشقة اي لا تضيق علي
امري وعاملني باليسر وقوله تعالى فانطلقا حتى
اذا لقيا غلاما فقتله لما خرجا من البحر انطلقا

يستبان فمر بغلمان يلعبون فاخذ الخضر غلاما ظريفا فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان وجهه يتوقد ضوءا وقيل اخذ برأسه فاقتلعه بيده وقيل رضخ رأسه بالحجارة وقيل ضرب رأسه بالجدار فقتله والاكثرون على انه غلام لم يبلغ الحنث قال ابن عباس لم يكن نبي الله موسى عليه السلام يقول اقتلت نفسا زاكية الا وهو صبي لم يبلغ وقال الحسن كان رجلا قتل كان اسمه جيسور وقال الكلبي كان قتي يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويلجأ الى ابويه وقال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قوله تعالى قال اقتلت نفسا زاكية قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وورش عن يعقوب زاكية وقرأ الآخرون زكية بغير الف قال ابو عمرو بن العلا الزاكية التي لم تذنب قط والزكية

التي اذنبت ثم تابت وقوله تعالى بغير نفس اي لم تقتل نفسا وجب قتلها بها وقوله تعالى لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا قال قتادة نكرا اعظم من امرا قلت منكرة لان خرق السفينة حصل منه خوف الغرق وقتل الغلام حقيقة والله اعلم وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر هاهنا وفي سبحان الطلاق بضم الكاف نكرا وقرأ الآخرون بسكون الكاف قال الخضر له الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قيل ان يوشع كان يقول لموسى عليه السلام اذكر العهد الذي انت عليه قال موسى ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا اي ان سألتك بعد هذه المرة فلا تصاحبني وفارقني وقرأ يعقوب فلا تظهرني بغير الف وقرأ نافع وابو بكر من لدني وقرأ الآخرون بتشديدها ومعناه اعذرت فيما بيني وبينك وقيل اتيت من قبلي العذر في مفارقتي وهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر صاحب الانبياء بدأ بنفسه لولا انه عجل لرأى العجب ولكنه اخذته من صاحبه

دمامه قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
قد بلغت من لدني عذرا وقوله عز وجل
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها
فابوا ان يضيفوهما القرية قيل انطاكية
وقيل ايلة وهي ابعد الارض من السما وقيل رقة
وقال ابو هريرة بلده بالاندلس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اذا اتيا اهل قرية لئام نظاما في المجلس
فابوا ان يضيفوهما قال قتادة شر القرى التي
لا تضيف وروي عن ابن عباس قال اطعمتهما المرأة
من اهل بربر بعد ان طلبا من الرجال فدعا
لنسائهم ولبن رجالهم قوله تعالى فوجدا
فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه اي
يسقط وهذا من مجازات كلام العرب لان الجدار
لا ارادة له وانما معناه قرب من السقوط فاقامه
اي سواه وقيل ان الخضر مسح يده على الجدار فاستقام
قوله تعالى قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قرأ
ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لتخذت بتخفيف
التاء وكسر الخاء وقرأ الآخرون بتشديد التاء وهما
لغتان بمعنى علي اصلاح الجدار جعلا نأكله

قال الخضر لموسى هذا فراق بيني وبينك بمعنى هذا
وقت فراق بيني وبينك وقيل هذا الانكار انما
كان على ترك الاجر مع علم الخضر بشدة جوعها
وقوله تعالى سأنبئك اي سوف
اخبرك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا
وفي بعض الاخبار ان موسى اخذ بثوب الخضر فقال
اخبرني بمعنى ما علمت قبل ان تفارقني فقال
اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر
قال كعب كانت لعشرة اخوة خمسة زمنا
وخمسة يعملون في البحر وفيه دليل على ان
المساكين وان كان يملك شيئا لا يزول عنه
اسم المسكنة اذا لم يقم ما يملكه بكفايته
وللعلماء في ذلك خلاف مشهور ومعنى
يعملون في البحر يؤاجرون عليها وقوله
تعالى فاردت ان اعيبها اي اجعلها ذات عيب
وقوله وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة
غصبا قرأ ابن عباس كل سفينة صالحة
غصبا فقيها وعيبها الخضر حتى لا يأخذها
الملك الغاصب وكان اسمه جلندا وكان كافرا

وقال مجاهد اسمه متوله بن جلندا الازدي وقيل
اسمه هرد بن بدد وروى ان الخضر اعتذر الى القوم
وذكر لهم شان الملك الغاصب وقال اردت اذا هي
مرت به ان يدعها العيبها فاذا جاوزها اصلحوها
وانتفعوا بها قيل سدوها بقار والله اعلم
قوله تعالى واما الغلام فكان ابواه مومنين
فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا كان
الغلام كافرا وكان ابواه مومنين فخشينا فعلمنا
ان يكلفهما وقال سعيد بن جبير فخشينا ان يحملهما
حبه على ان يتابعاه على دينه قوله
تعالى فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب
رحما قرا نافع وابو عمرو يبدلهما بالتشديد هنا وفي سورة
التحريم والقلم وقرا الاخرون بالتخفيف والتبديل
رفع شيء ووضع شيء آخر مكانه خيرا منه زكاة اي صلاحا
ونقاوة قرا ابن عامر ويعقوب رحما بضم الباقون
بجزمها عطفا من الرحمة وقيل هو من الرحم والقرابة
قال قتادة اي اوصل للرحم وابر بوالديه قال ابن عباس
الله جاريه فتزوجها نبي من الانبياء فولدت
نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم وعن جعفر بن محمد

عن ابيه قال ابدلهما الله جارية ولدت سبعين
نبيا وقال ابن جريج ابدلهما غلام مسلما قال مطرف
بن عبد الله فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه
حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فليرض رجل
المؤمن بقضاء الله وقدره فان قضاء الله له فيما يكره
خير له من اختياره لنفسه فيما يحب فان الخير
قد يكمن في وجه الاختيار والله اعلم قوله
عز وجل واما الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينة كان اسمهما اصرم وصريم وقوله
وكان تحته كنزهما قلت فيه ما روى ابو الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان ذهبا
وفضة وقال عكرمة كان مالا وقال سعيد
بن جبير كان صحفا فيها علم وقال ابن عباس كان
لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن
بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالقدر كيف
ينصب عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا
لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن ايقن
بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب

آخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك
خلقت الخير بيدي فطوبا لمن خلقته للخير واجريته
على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على
يديه وهذا قول الاكثرين من اهل التفسير وروي
هذا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
الزجاج الكنز اذا اطلق ينصرف الى كنز
المال ويكون عند التقييد ان يقال عنده كنز
علم وهذا اللوح كان جامعا لهما وقوله
تعالى وكان ابوهما صالحا قيل كان اسمه كاشح وكان
من الاتقياء قال ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما
وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة ابا
قال سهل بن المنكدر ان الله يحفظ بصلاح العبد
ولده وولد ولده وعشيرته واهل دويرات
حوله وما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم
وقال سعيد بن المسيب اني لاصلي فاذكر ولدي
فازيد في صلاتي تلبب مصداق ذلك
قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم
ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وقوله
تعالى فاراد ربك ان يبلغا اشدهما قيل

يبلغا ويعقلا وقيل ثماني عشرة سنة وقوله ويستخرجا
كنزهما اي جزين بلوغهما نعمة من ربك عليهما
وفي الحديث انما يرحم الله من عباده الرحماء وقوله
تعالى وما فعلته عن امري اي باختياري بل فعلته
بامر الله والهامه ذلك تاويل ما لم تسطع عليه
صبرا اي تطق عليه صبرا وروي
ان موسى عليه السلام لما اراد ان يفارقه قال للخضر
اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه
لتعمل به واختلف في ان الخضر حي
ام ميت فقيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان
كل سنة بالموسم وكان سبب حيات الخضر
فيما يذكر انه شرب من عين الحيوة وذلك
ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين
الحياة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على
العين فنزل واغتسل وشرب فصلى شكرا
لله تعالى واخطا ذا القرنين الطريق قيل
مذهب الصوفية ان الخضر حي وقال آخرون
هو ميت لقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك ولقوله
صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشا ليلة ارايتكم

ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى ممن
هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا لكان
لا يعيش بعد قلت في قوله عليه السلام يرحم
الله موسى لو صبر لقص الله من امرهما دليل
على عدم حياته ولو كان حيا لوجب عليه متابعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يثبت في حديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخبر بحياة الخضر
ولا بموته صريحا والله اعلم

سورة مريم

وفيها من الآيات المتضمنة سعادة الدارين
بسبب الصبر قوله تعالى واذكر في الكتاب
ابرهيم انه كان صديقا نبيا الصديق الكثير الصدق
وقيل الصديق من صدق الله في وحدانيته وصدق
انبياءه ورسله وصدق بالبعث وقام بالاوامر فعمل
بها وهو الصديق والنبي العالي الرتبة
بارسال الله اياه اذ قال لابيه آزر وهو يعبد الاصنام
يا ابت لم تعبد ما لا يسمع صوتا ولا يبصر شيئا ولا يغني عنك
اي لا يكفيك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله
والمعرفة به ما لم يأتك فاتبعني على ديني اهدك

لم تعبد

صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان
اي لا تطعه فيما يزين لك من الشرك ان الشيطان
كان للرحمن عصيا اي عاصيا وكان بمعنى الحال
اي هو كذلك يا ابت اني اخاف اي اعلم ان يمسك
عذاب من الرحمن ان افمت على الكفر فتكون
للشيطان وليا قرينا في النار قال ابو عبيدة راغب
انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته اي لم ترجع عن قولك
وعيبك لآلهتنا لارجمنك قيل معناه لاشتمنك والتبرئ
عني بالقول القبيح وقيل لاضربنك وقيل
لاقتلنك بالحجارة واهجرني مليا اي اجتنبني دهرا
طويلا والملوان الليل والنهار قال سلام عليك قيل
هو سلام هجران ومفارقة وقيل سلام بر ولطف
وهو جواب الحليم للسفيه قال الله تعالى واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما وقوله عن وجل
ساستغفر لك ربي اي سأسأل الله لك توبة تنال
بها المغفرة وقوله تعالى انه كان بي حفيا اي
لطيفا عودني الاجابة لدعائي وقوله
تعالى واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي واعتزل ما تعبدون
من دون الله وادعو ربي اعبد ربي وقوله تعالى عسى

ان لا اكون بدعائك رب شقيا اى عسى ان لا اشقى بدعائك
وعبادته كما شقوا انتم بعبادة الاصنام وقوله
تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا
له اسحق ويعقوب لما هاجر ابرهيم من كوثى الى
الارض المقدسة وهب له بعد الهجرة اسحق ويعقوب
وقوله تعالى وكلا جعلنا نبيا يعنى اسحق ويعقوب
وقوله تعالى ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم
لسان صدق عليا اى ثناء حسنا فى كل ملة يصلون
على اذى قومهم وقوله تعالى واذكر فى الكتاب
موسى انه كان مخلصا اى اخلص عبادته لله عز وجل
وقرأ اهل الكوفة مخلصا بفتح اللام اى اخلصه
الله واختاره واصطفاه وقوله تعالى وكان رسولا
نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن يعنى يمين
موسى والطور جبل بين مصر ومدين وذلك انه حين
اقبل من مدين ورأى النار نودى يا موسى انى انا الله
رب العالمين وقوله تعالى وقربناه نجيا
اى مناجيا كما تقول فى بنتم مقادم قيل رفعه على
الحجب حتى سمع صريف القلم وقوله تعالى ووهبنا
له من رحمتنا اخاه هارون نبيا قلت اما سماه هبة

لانه قال واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى فاستجاب
الله دعاءه وارسل الى هرون فشد ازره وقوله
واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق
الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلاة
والزكاة وكان عند ربه مرضيا اسمعيل
ابن ابرهيم بن خليل الله صلى الله عليه وسلم وعد شيئا وفى
وفى به قال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه ليرجع
اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلاثة ايام للميعاد
حتى رجع الرجل اليه وقال الكلبى انتظر حتى
حال عليه الحول وارسله الله الى قومه جرهم نبيا
يخبر عن الله عز وجل وكان يامر اهله وقيل
اهل ملته بالصلاة والزكاة المرضية مرضيا فيما
بطاعته فى تبليغ رسالته وقوله
تعالى واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا قلت سمى ادريس
لكثرة درسه الكتب وهو جد ابى نوح واسمه
اخنوخ وكان خياطا وهو اول من خط بالقلم
واول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان
من قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ السلاح

وقال الكفار واول من نظر في علم النجوم والحساب
قيل المراد بالمكان العلي الجنة وقيل علو الرتب
في الدنيا وقيل انه رفع الى السماء الرابعة وعن
مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه رأى ادريس في السماء الرابعة ليلة المعراج كما
بينا ذلك في بيان الاسراء بخبر البرتي وكان
سبب رفع ادريس على ما قاله كعب انه سار ذات
يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يا رب
انا مشيت يوما فكيف من يحملها مسيرة خمسمائة
عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها
فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا
يعرف فقال يا رب ما الذي قضيت فيه قال ان
عبدي ادريس سألني ان اخفف عنك حملها
وحرها فاجبته فقال رب اجعل بيني وبينه خلة
فاذن له حتى اتى ادريس فقال له ادريس اني
اخبرت انك اكرم الملائكة وامكنهم عند ربك
الموت فاشفع لي اليه ليؤخر اجلي فازداد شكرا وعبادة
فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وانا اكلمه
فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك

ملك الموت فقال ان لي حاجة اليك فقال وما هي
فقال صديق لي من بني آدم تشفعني اليك لتؤخر
اجله فقال ليس ذلك الي ولكن ان احببت اخبرته
اجله متى يموت فيتقدم في نفسه فقال نعم فنظر
في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما رأيت يموت
ابدا قال وكيف قال لا اجد موت الاهند مطلع
الشمس قال فاني اتيتك وتركته هناك قال فانطلق
فلما رأى الجبل لا وقد مات فوالله ما بقي من اجل
ادريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا واختلفوا
هل هو حي في السماء ام ميت فقال قوم هو ميت وقال
آخرون هو حي وقالوا اربعة انبياء احياء اثنان
في الارض الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى
وقال وهب كان يرفع لادريس في كل يوم من العبادة مثل
ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فمحبت منه الملائكة
واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في
زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني آدم وكان
ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه
الى طعامه فابى ان ياكل معه فتعجل ذلك ثلث ليال
فانكر ادريس فقال الليلة الثالثة اني اريد ان

اعلم من انت قال انا ملك الموت استأذنت ربوان
اعمل قال فلي اليك حاجة قال وما هي قال تقبض
روحي فاوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبض روحه
ثم ردها اليه بعد ساعة قال له ملك الموت
ما في سؤالك قبض الروح قال لا ذوق كرب الموت
وغمته فاكون اشد استعدادا له ثم قال ادريس
ان لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال ترفعني
الى السماء لانظر اليها والى الجنة والى النار فاذن
الله له فرفعه الى السموات فلما قرب من النار
قال لي حاجة اخرى قال وما تريد قال تسأل مالكا
حتى يفتح لي ابوابها فاراها ففعل ثم قال فكما اريتني
النار فاريني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح
فتحت ابوابها فادخله الجنة ثم قال ملك الموت
اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج
منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك
ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة
الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها
وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست
اخرج فاوحى الله الى ملك الموت باذني دخل الجنة وبامري

لا تخرج فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا
عليا والله اعلم

سورة طه

مكية قرأ ابو عمرو بفتح الطا وكسر الها وقرأ ابن كثير
حمزة والكسائي وابو بكر والباقون بفتحهما
ومعناها افسم وقيل اسم من اسماء الله
وقيل معناه يا رجل بالسريانية وقيل
معناه يا انسان وقيل معناه طا الارض بقدميك
في التهجد وقيل الطا افتتاح اسم طاهر
والها اسم هاد ذكره سعيد بن جبير قال الكلبي
لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة اجتهد في العبادة حتى كان
يراوح بين قدميه في الصلوة لطول قيامه وكان
يصلي الليل كله فانزل الله طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى امره ان يخفف على نفسه
الا تذكرة لمن يخشى اي لكن انزلناه عظة
لمن يخشى الله وفيها من ايات الصبر
قوله تعالى رب اشرح لي صدري وسعة

للحق حتى اصبر على اذى فرعون ولا اخاف
غيرك وذلك ان موسى كان يخاف فرعون لشدة
شوكته وكثرة جنوده لكان يضيق صدره
لما كلف من مقاومة فرعون وجنده فسأل الله
ان يوسع قلبه للحق حتى ينشرح ويعلم ان احدا
لا يقدر على مضرته الا باذن الله فلا يخاف فرعون
بعده وقوله تعالى ويسر لي امري اي
سهل علي ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون
وجنده وقوله تعالى واحلل عقدة من لساني
وذلك ان موسى عليه السلام كان في حجر فرعون
ذات يوم وهو صبي فلطم فرعون لطمة واخذ
بلحيته فقال فرعون لاسيه امرأته ان هذا
عدوي واراد ان يقتله فقالت آسية انه صبي
لا يعقل جربه وقيل ان موسى عليه السلام كان يلعب
مع الصبيان وفرعون يتوقع فضرب راس فرعون
بالقضيب فغضب فقالت آسية جربه ان شئت
وجاءت بطستين في احدهما الجمر وفي الاخر الجواهر
فوضعتهما بين يدي موسى عليه السلام فاراد موسى ان

ياخذ الجواهر فاخذ جبريل يد موسى عليه السلام
فوضعها على النار فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترق
لسانه وصارت عليه عقدة وقوله تعالى يفقهوا قولي
يعني احلل العقدة من لساني يفهموا كلامي
وقوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
اخي اي اجعل لي معينا وظهيرا من اهلي والوزير
من يوازرك ويعينك وتحمل عنك بعض ثقل
عملك ثم بين ذلك من هو فقال هرون اخي
وكان هرون اكبر من موسى باربع سنين وكان افصح
منه لسانا واجمل واوسم ابيض اللون وكان
موسى ادم اقنى جعدا وقوله تعالى اشدد
به ازري اي قوبه ظهري وقوله تعالى واشركه
في امري اي في النبوة وتبليغ الرسالة وقرا ابن عامر
اشدد بفتح الالف واشركه بضمها على الجواب
حكاية عن موسى اي افعل ذلك وقرا الآخرون
على الدعاء والمسئلة عطفا على ما تقدم من قوله
رب اشرح لي صدري ويسر لي امري وقوله
تعالى كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
انك كنت بنا بصيرا قال الكلبي نصلي لك كثيرا

ونحمدك ونثني عليك بما اوليتنا من نعمك انك
كنت بنا خبيرا عليما وقوله تعالى قال قد اوتيت
سؤلك يا موسى ولقد منا عليك مرة اخرى
اي اعطيتك جميع ما سالته يا موسى والمرة الاخرى
هي قوله تعالى اذ اوحينا الى امك ما يوحى
وحي الهام ثم فسر ذلك الالهام وعدد نعمه
عليه وقوله تعالى ان اقذفيه في اليم
يعني القيناها ذلك و اليم هو بحر النيل بمصر
وقوله تعالى فليلقه اليم بالساحل اي
شاطئ النيل لفظه لفظ امر ومعناه خبر
قلت النعمة الواحدة شرح صدره
للحق حتى لا يخاف فرعون والثانية تيسير امره في
تبليغ الرسالة والنعمة الثالثة حل عقدة
لسانه والنعمة الرابعة شد ازره بهرون
وهي نعمة عظيما اذ جعل وزيرا من اهله لا يكون
انصح له والنعمة الخامسة اشراك هرون معه
في النبوة والنعمة السادسة ادخال
السرور على موسى باصطفاء اخيه هرون والنعمة
السابعة توفيقهما لكثرة الصلاة والذكر

والنعمة الثامنة اجابة دعوة موسى بقوله قال
قد اوتيت سؤلك يا موسى والنعمة التاسعة
لجانبه من اليم والنعمة العاشرة اعلام امه
بقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا
خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين والنعمة الحادية
عشر ان جعل خادمه فرعون عدو الله وعدوه
وعطف قلبه على موسى فعامله باللطف فضلا من الله ونعمه
الثانية عشر ان جعل في عيني موسى ملاحة
حتى هابه احسن الاعشقه النعمة الثالثة عشر
محبة الله لموسى فحببته الى خلقه النعمة الرابعة
عشر قوله تعالى اذ تمشي اختك واسمها مريم فتقول
هل ادلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل
ثدي امراة فلما قالت اختها هل ادلكم على من يكفله
قال فرعون نعم فجاءت بامه فقبل ثديها فذلك قوله
تعالى فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن
اي كي تفرح بلقائك ويذهب عنها الحزن
النعمة الخامسة عشر اذ قتل قبطيا كافرا
فنجاه الله من الغم فذلك قوله تعالى وقتلت نفسا

فنجيناك من الغم وفتناك فتونا اي نجيناك من غم
القتل وكربه ومعنا فتناك اخلصناك اخلاصا وقال
ابن عباس الفتون وقوعه في محنة بعد محنة خلصه منها
النعمة السادسة عشر ان امه جعلته في السنة التي
كان فرعون يذبح فيها الاطفال فجاءه الله وحفظه
النعمة السابعة عشر ان القته امه في التابوت
في البحر فسلم من الغرق النعمة الثامنة عشر اذ
منعه من رضاع الا من ثدي امه النعمة التاسعة
عشر ان اخذ موسى بلحية فرعون فهم بقتله حتى اخذ
الجمرة باذن الله قال ما توهمه فرعون في شانه وعاد
لخدمة موسى النعمة العشرون خروجه الى مدين
خايفا بعد قتل القبطي فآمنه الله ونجاه من غمه وكربه
بصبره وحسن توكله والله اعلم وفيها
من ايات الصبر قوله تعالى فاصبر على ما
يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك
ترضى هذه الآية منسوخة بآية القتال وسبح
بحمد ربك اي صل يا محمد ربك قبل طلوع الشمس اي
صلاة الصبح وقبل غروبها صلاة العصر واناء الليل

ساعاته فسبح يعني المغرب والعشا واطراف النهار
يعني صلاة الظهر فان قلت وقت الظهر وسط
النهار فكيف قال واطراف النهار قلت لين وقت
الظهر عند الزوال وهو طرف النصف الاول
انتهاء وطرف النصف الثاني ابتداء او الطرف
الثالث مغرب الشمس وعند ذلك تصلى المغرب
وقوله تعالى لعلك ترضى اي بالشفاعة وقيل
ترضى ثوابك في المعاد وقرأ الكسائي وابو بكر عن عاصم
ترضى بضم التاء اي برضا ربك وقرأ الباقون بفتح
التاء ومن ايات الصبر قوله
تعالى وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها
لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى
اي من كان على دينك من قومك واصطبر يعني
اصبر عليها فان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
لا نكلف رزق احد من خلقنا ولا رزق نفسك
وقوله نحن نرزقك والعاقبة للتقوى اي
العاقبة الجميلة المحمودة لاهل التقوى الذين صدقوا
واتبعوك وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اصاب اهله ضر
امرهم بالصلاة وتلى هذه الآية والله اعلم

سورة الانبيا

عليهم السلام تقديم ذكر موسى وهرون وهما من صبر
من الانبيا على اذا الكفار وفيها من الايات
المتضمنة وصف الصابرين من الانبياء قوله
تعالى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان اي التوراة
وقيل الفرقان النصر على الاعداء كما قال تعالى وما
انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر وقوله
تعالى وضيا اي آتينا موسى وهرون النصر والضيا
وهو التوراة وقوله وذكرا اي تذكيرا للمتقين الذين
يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه ولم يروه وقوله
وهم من الساعة مشفقون خايفون وقوله
وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون يعني
القرآن لمن تذكر به مبارك تتبرك به افانتم يا
اهل مكة له جاحدون وهو استفهام
توبيخ وقوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من
قبل وكنا به عالمين قلت من الصابرين
ابرهيم والرشد الصلاح من قبل موسى وهرون
وقيل من قبل البلوغ اي هديناه صغيرا كما قال
ليحيى واتيناه الحكم صبيا وكنا به عالمين انه من اهل

الهداية والنبوة وقوله تعالى اذ قال لابيه وقومه
ما هذه التماثيل يعني صور الاصنام
وقوله التي انتم لها عاكفون اي مقيمون
على عبادتها وقوله قالوا وجدنا آبائنا لها
عابدين اي اقتدينا بآبائنا قال ابرهيم لقد كنتم
انتم واباؤكم في ضلال مبين بعبادتكم اياها
قوله قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين
اي اجادّ انت فيما تقول ام لاعب قوله
قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن
وانا على ذلكم من الشاهدين اي على انه لا اله الا
الذي يستحق العباده غيره وقيل من الشاهدين
على انه خالق السموات والارض وقوله
وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين
اي لاكسرن اصنامكم بعد ان تنطلقوا الى عيدكم
قال مجاهد وقتاده انما قال هذا ابرهيم سرا من
قومه ولم يسمع ذلك الا رجل واحد فافشاه عليه
وكان لهم في كل سنة عيد يجمع وكانوا اذا رجعوا
من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها عادوا
الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابرهيم

لو خرجت معنا الى عيدنا لاعجبك ديننا فخرج معهم
ابرهيم فلما كان ببعض الطريق التفت نفسه وقال
اني سقيم يعني اشتكي رجلي فلما مضوا نادى
في آخرهم وقد بقي صغار الناس تالله لاكيدن
اصنامكم فسمعوها منه ثم رجع ابرهيم الى بيت الآلهة
وهم في مكان عظيم لهم مستقبل الباب اعظم
اصنامهم في جنب الصنم صنم اصغر منه والاصنام
بعضها الى بعض كل يليه اصغر منه وقد وضعوا
طعاما بين يدي الآلهة وقالوا اذا رجعنا وقد بورك
الآلهة في طعامنا اكلنا فلما نظر ابرهيم اليهم والى
ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريقة
الاستهزاء الا تاكلون فلما لم يجبه قال مالكم
لا تنطقون فراغ اي اقبل عليهم
ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفاس في يده
حتى اذا لم يبق سوى الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه
ثم خرج فذلك قوله تعالى فجعلهم جذاذا الا كبيرا
لهم قرأ الكسائي جذاذا بكسر الجيم اي كسرا وقطعا
والجذيذ الهشيم وقرأ الاخرون بضمه وقوله
تعالى الا كبيرا لهم اي فانه لم يكسر وعلق الفاس

في عنقه وقيل ربطه بيده وكانت اثنا وسبعون
صنما من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من جريد
ونحاس ورصاص وكان الصنم الكبير من الذهب
مكلل بالجواهر في عينيه ياقوتتان تتقدان
وقوله تعالى لعلهم اليه يرجعون اي اذا علموا
ضعف آلهتهم وعجزها رجعوا الى دين ابرهيم فلما رجعوا
من عيدهم ورأوا اصنامهم جذاذا قالوا من فعل هذا
بآلهتنا انه لمن الظالمين قال الذين
سمعوا قول ابرهيم وتالله لاكيدن اصنامكم سمعنا
فتى يذكرهم يقال له ابرهيم هو الذي نظن انه
صنع هذا فلما بلغ ذلك نمرود الجبار واشراف
قومه قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون
قال الحسن البصري قال الحسن البصري كرهوا ان يأخذوه
بغير بينة فلما حضر قالوا له انت فعلت هذا
بآلهتنا يا ابرهيم قال ابرهيم بل فعله كبيرهم
هذا غضب ان يعبد وامعه هن الاصنام
الصغار وهو اكبر منها فكسرهن اراد ابرهيم عليه
السلام بذلك اقامة الحجة عليهم فذلك قوله
تعالى فسئلوهم ان كانوا ينطقون قال القتيبي

معناه بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون على
سبيل الشرط فجعل النطق شرطا للفعل اي
ان قدروا على الفعل فاراهم عجزهم عن النطق
وفي ضمنه انا فعلته ذلك ولذلك كان الكسائي
يقف عند قوله بل فعله ويقول معناه بل فعله
فعله وقيل انما قال ابرهيم بل فعله كبيرهم هذا
باذن الله له في ذلك لقصد الصلاح وهو انه
اراد ان يتركوا عبادة الاصنام ويعبدوا الله وحده
فاجج عليهم بذلك كما اذن ليوسف عليه السلام
حتى امر منادي فقال لاخوته ايتها العير انكم
لسارقون ولم يكونوا سرقوا وانما قصد صلاحا
في ذلك والله اعلم وقوله
تعالى فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون
اي رجعوا الى عقولهم فقالوا ما تراه الا كما قال ان كنتم
انتم الظالمون في عبادتكم الاصنام وهي لا تتكلم
وقوله تعالى ثم نكسوا على رؤوسهم لقد
علمت ما هؤلاء ينطقون قال المفسرون اجري الله الحق
على لسانهم في القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة فردوا
الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم يقال لمن مرض

اذا رجع الى حاله الاول لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
من قرأ لقد علمت بضم التاء فهو الضمير في علمت لابرهيم فكيف نسألهم
فلما اتجهت الحجة لابرهيم قال لهم افتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ان
تركتم عبادتها وقوله أف لكم ولما
تعبدون من دون الله أفلا تعقلون اي قد رد
لكم أليس لكم عقل تعرفون هذا فلما الزمهم الحجة
وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم
ان كنتم فاعلين قال ابن عمران الرجل الذي قال هذا
رجل من الاكراد اسمه هيزن فخسف الله به
الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة فلما اجتمع
نمرود وقومه لاحراق ابرهيم حبسوه في بيت وبنوا
بنيانا كالحضيرة وقيل بنوا بنوتا بقرية يقال لها
كوثى ثم جمعوا له صلاب الحطب من الخشب
مدة حتى كان الرجل منهم يمرض فيقول لئن عافاني
الله لاجمعن حطبا لابرهيم وكانت المرأة تغزل
وتشتري الحطب بغزلها احتسابا في دينهم وقال
ابن اسحق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا لما اراد وا
اشعلوا النار في كل ناحية من الحطب فاشتعلت النار

واشتدت حتى انه كان الطير ليمر بها فيحترق
من شدة وهجها فاقاموا عليه سبعة ايام
ذوي انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها
لهولها وعظمها فجاء ابليس فعلمهم عمل المنجنيق
فعملوه ثم عمدوا الى ابرهيم فرفعوه على راس البنيان
وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت
السموات والارض ومن فيهن من الملايكة وجميع
الخلق صيحة واحدة اي ربنا ان ابرهيم خليلك يلقى في
النار وليس في ارضك احد يعبدك غيره فاذن
لنا في نصرته فقال الله عز وجل انه
خليلي ليس لي خليل غيره وانا الله ليس له اله غيري
فان استغاث بشيء منكم او دعاه فلينصره فقد
اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به
وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما اراد ان القاه في
النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت
اخمدت النار واتاه خازن الرياح فقال ان شئت
طيرت النار في الهوى فقال ابرهيم لا حاجة لي اليكم
حسبي الله ونعم الوكيل لا اله الا انت سبحانك
لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رمى به

في المنجنيق الى النار فاستقبله جبريل فقال يا ابرهيم
الك حاجة قال اما اليك فلا قال جبرئيل سل
لك الحاجة اليه قال ابرهيم حسبي من سؤالي
علمه بحالي قال كعب الاحبار جعل كل شيء يطفئ عند
النار الا الوزغ فانه كان ينفخ في النار فلذلك
وهو السبب في الامر بقتله قالت ام شريك امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابرهيم
النار والله اعلم وقوله تعالى قلنا يا نار كوني
بردا وسلاما على ابرهيم قال ابن عباس لو لم يقل سلاما مات
ابرهيم من بردها وقد ورد في الخبر انه لم يبق يومئذ
نار في الارض الا طفئت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار في
ولو لم يقل على ابرهيم بقيت ذات برد ابدا قال السدي
فاخذت الملايكة تضرب ابرهيم فانعدت على الارض فاذا
عين ماء عذب وورد احمر ونرجس قال كعب ما احرقت
النار من ابرهيم الا وثاقه قالوا وكان ابرهيم في تلك النار
سبعة ايام قال المنهال بن عمرو قال ابرهيم عليه السلام
ما كنت ايام قط انعم مني من الايام التي كنت في النار
قال ابن يسار وبعث الله ملك الظل في صورة ابرهيم
فقعد فيها الى جنب ابرهيم يونسه وبعث الله عز وجل

جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه
القميص وقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال
يا ابرهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر
احبائي ثم نظر ابرهيم من صرح فرآه جالسا
في روضة والملك جالسا الى جنبه وما حوله
نار تحرق فناداه يا ابرهيم كبر الهول الذي
بلغت فدرنته ان حال بينك وبين ما اريك يا
ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال
هل تخشى ان اقمت فيها ان تضرك قال لا قال
قم فاخرج منها فقام ابرهيم يمشي فيها حتى خرج
فلما خرج اليه قال يا ابرهيم من الرجل الذي رأيته
معك في مثل صورتك قاعد الى جنبك قال ذلك
ملك الظل ارسله الي ربي ليونسني فيها
فقال نمرود يا ابرهيم اني مقرب الي الهك قربانا
لما رايت من عظم قدرته وعزته فيما يصنع بك
حيث ابيت الا عبادته وتوحيده اني ذابح له
اربعة الاف بقرة فقال ابرهيم اذا لا يقبل منك
ما كنت على دينك حتى تفارقه الى ديني قال
لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له

نمرود والنار على

له فذبحها نمرود وكف عن ابرهيم ومنعه الله عز
وجل منه قال شعيب الجبلي الذي القي ابرهيم في
النار وهو ابن ست عشرة سنة وقوله
عز وجل وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين
قيل ارسل الله على نمرود وقومه البعوض
فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت
واحدة في دماغه فاهلكته وقوله عز وجل
ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
اي نجيناه من نمرود وقومه من ارض العراق
الى ارض الشام بارك فيها بالخصب وكثرة الاشجار
والثمار والانهار ومنها بعث الله اكثر الانبيا
وقال ابي بن كعب سماها مباركة لانها من ماء زمزم
الا ينبع اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس
وقال امير المؤمنين عمر بن الخطاب لكعب الاحبار
تتحول الى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقبره فقال كعب اني وجدت في كتاب
الله المنزل يا امير المؤمنين ان الشام كنز الله من
ارضه فيها كنزه من عباده وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون

هجن بعد هجن فتخاذل الناس مهاجرا ابرهيم

وآمن لوط بابرهيم

وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارح وهاران هو اخو ابرهيم وكان لتارح ثالث يقال له ناحور بن تارح وامنت ايضا ساره وهي بنت عمه وهي ساره بنت هاران الاكبر عم ابرهيم فخرج من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط وساره يلتمس الفرار بدينه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهو برية الشام الى جهة القبلة من قرن ملك والآن هي منزل طايفة من العرب يقال لهم جرم امير هم رجل صالح يقال له عمر بن فضل الجرمي لما ادى الاعراب له نظير اجزاه الله عنا افضل الجزا ونزل لوط عليه السلام بالمؤتفكة وهو من السبع المذكور مسيرة يوم وليله او اقرب فبعثه الله نبيا فذلك قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين والله اعلم وقوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة قال مجاهد وعطا النافلة العطية وقال ابن عباس النافلة هو

يعقوب لان الله تعالى اعطاه اسحق بدعايه حيث قال رب هب لي من الصالحين وزاده يعقوب ولد الولد والنافلة الزياده فجعلهم الله صالحين ائمة يقتدى بهم في الخيرات وقوله تعالى يهدون بامرنا اي يدعون الناس الى ديننا وقوله تعالى واوحينا اليهم فعل الخيرات يعني العمل بالشرايع وقوله تعالى واقام الصلاه يعني المحافظة على الصلاة وقوله تعالى وايتاء الزكاه وكانوا لنا عابدين اي موحدين وقوله تعالى ولوطا اتيناه حكما وعلما اي الفصل بين الخصوم بالحق وقوله تعالى ونجيناه من القريه التي كانت تعمل الخبايث انهم كانوا قوم سوء فاسقين يعني سدوم وهو نرعون لوط وفيه قيل

لاتبع عقد مال حشية الجار الغشوم واصطبر للفلك الدايرعلى كل ظلوم

كما قد دار بالامس على ال سدوم

وقوله تعالى وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى من قبل يعني من قبل ابرهيم ولوط وقوله تعالى فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم وذلك انه كان اطول النبيين عمرا واشدهم

بلاءً والكرب اشد من الغم وقوله ونصرناه اي من
القوم الذين كذبوا بايانتنا ان يعملوا اليه سوء
قاله ابو عبيدة وقوله عز وجل وداود وسليمن
اذ يحكمان في الحرث اختلفوا في الحرث
فقال بن مسعود وابن عباس واكثر المفسرين كان
الحرث كرما تدلت عناقيده وقال قتادة كان
زرعا وقوله اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا
فافسدته والنفش الرعي بالليل والهمل بالنهار
وهما الرعي بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين
اي كان ذلك بعلمنا ومرأى منا مما يخفى علينا علمه
قال الفراء جمع اثنين فقال لحكمهم وهو يريد
داود وسليمن عليهما السلام لان الجمع ضم شئ الى شئ وهو حاصل في الاثنين
والمعروف عند الاكثرين ان اقل الجمع ثلاث لان الجمع لا
يطلق الا على ما كثر وحد الكثرة ثلاثة والله اعلم
قال بن عباس وذلك ان رجلين دخلا على داود عليه السلام
احدهما صاحب زرع والاخر صاحب غنم فقال
صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا ووقعت
في حرثي فافسدته فلم يبق منه شيئا فاعطى داود رقاب
الغنم الحرث فخرجا فمرا على سليمن فقال كيف قضى بينكما

فاخبراه فقال سليمن لو وليت امركما لقضيت
بغير هذا وروي انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر
بذلك داود فدعاه فقال كيف تقضي وروي انه
قال بحق النبوة والابوة اذا اخبرتني بالذي هو ارفق
بالفريقين فقال ادفع الغنم الى صاحب الحرث
ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويدفع صاحب
الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث
كهيئته يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم
غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم
بذلك وقيل ان سليمن يومئذ حكم كان بن احدى
عشرة سنة قلت هذا شرع من قبلنا واما شرعنا
فما افسدت البهايم المرسلة بالنهار من مال الغير
فلا ضمان على اهلها وما افسدت بالليل ضمنه
لان العادة ان اصحاب الزرع يحفظونه نهارا وفي الليل
تجب على اهل البهايم حفظها بانفسهم وفي الحديث
ان ناقة البراء بن عازب دخلت حايطا فافسدت
فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوايط
حفظها بالنهار وان ما افسدت النواشي بالليل
مضمون على اهلها وذهب اصحاب ابي حنيفة

الى ان المالك اذا لم يكن معها فلا ضمان عليه فيما
اتلفت ليلا كان او نهارا والله اعلم
وقوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا
حكما وعلما اي افهمنا سليمان وعلمناه القضية
وكلا يعني داود وسليمان قال الحسن لولا هذه
الآية لكان الحكام قد هلكوا ولكن الله حمد
هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده واختلف
العلماء رحمهم الله تعالى في ان حكم داود كان بالاجتهاد
او بالنص وكذلك حكم سليمان فقال بعضهم فعلا
ذلك بالاجتهاد وقالوا تجوز الاجتهاد للانبياء
عليهم السلام ليبدو لهم ثواب المجتهدين الا ان
داود اجتهد ولم يصب واصاب سليمان عليهما
السلام واما غيرهم من العلماء فلا يجتهدون في الحوادث اذا
لم يجدوا فيها نص كتاب او سنة ولا اجماع على الخطأ
لقوله عليه السلام اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله
اجران واذا حكم فاجتهد فاخطأ فله اجر واحد
وفي رواية ان للحاكم اذا اجتهد فاصاب فله عشر اجور وان
اخطأ فله اجر وقال اخرون ان داود وسليمان حكما
بالوحي وكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود وقالوا

لا يجوز للانبياء الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عن
الاجتهاد بالوحي ولان الاجتهاد يحتمل الخطأ
ولا يجوز الخطأ على الانبياء عليهم السلام وقال قوم
كل مجتهد مصيب واحتجوا بظاهر الآية وبالخبر
حيث وعد الثواب للمجتهد على الخطأ وهو قول
اصحاب ابي حنيفة وذهب جماعة الى ان ليس كل مجتهد
مصيب بل اذا اختلف اجتهاد مجتهدين في حادثة
كان الحق مع واحد منهم ولو كان كل واحد مصيبا
لم يكن لتنصيبه قوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد
فاخطأ فله اجر معنى اذا لم يرد الله به وجزم على الخطأ
وانما يوجر على الاجتهاد في طلب الحق لان اجتهاده
عبادة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول كانت امرأتان معهما ابناهما
جاء الذئب فذهب بابن احديهما فقالت صاحبتها
انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك
فتحاكما الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان
واخبرتاه فقال ايتوني بالسكين اشقه بينكما فقالت
الصغرى لا تفعل يرحمك الله انما هو ابنها فقضى به
للصغرى والله اعلم وقوله عز وجل

وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين
كان داود عليه السلام اذا سبح جاوبته
الجبال والطير وبغمهم تسبيحهم فاذا قرأ داود
اسمعه الله تسبيح الملائكة ليشتاق اليه
ومعنى قوله تعالى وكنا فاعلين ما ذكر وقوله
تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل
انتم شاكرون قيل ثمينة الذروع
لبوسا لانها تلبس قال قتادة اول من صنع الدرع
داود وكانت من قبل صفائح والتحصين المنع
من بأسكم من حربكم عدوكم قرأ ابن عامر وحفص
عن عاصم ويعقوب بالتاء يعني الصنعة وقرأ ابو بكر عن
عاصم بالنون لقوله وعلمناه صنعة وقرأ الاخرون بالياء
جعلوا الفعل للبوس فهل انتم شاكرون قيل
خاطب داود واهل بيته وقيل اهل مكة فهل انتم
شاكرون نعمي يعني طاعة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى ولسليمان الريح عاصفة اي وسخرنا لسليمان الريح وهو
هواء متحرك جسم لطيف يتنفس للطيف من القبض عليه
يدرك بالحس بحركته والريح تذكر وتؤنث والعاصفة

الشديدة فان قيل قد قال في موضع آخر رخاء
والرخاء اللين قيل كانت الريح تحت امره ان
اراد اشتدت وان اراد ان تلين لانت له وقوله
تعالى تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها
وكنا بكل شيء عالمين يعني الشام
وذلك انها كانت تجري بسليمان واصحابه
حيث يشاء سليمان ثم تعود الى منزله بالشام
علمنا ان ما تحت سليمان منقاد له بالريح وغيره
يدعوه الى الخشوع ربه قال وهب بن منبه كان
سليمان اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير
وقام له الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان
رجلا غزاء قل ما يقعد عن الغزو ولا يسير في ناحية من
ملك الا غازيا حتى ينزله وكان فيما يزعمون اذا اراد
الغزو امر بعسكره فضرب له خشب ثم نصب له الخشب
ثم حمل عليه الناس والدواب والة الحرب واذا
حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت
تحت ذلك الخشب فاحملته حتى اذا استقلت
به امر الرخاء فسرت به شهرا في روحته وشهرا
في غدوته الى حيث اراد وكانت تسير بعسكره

الريح الرخا بالمزرعة تحركها واثيرت ابا ولا توذي طايرا

قال وهب بن منبه ذكر لي ان منزلا بناحية دجله مكتوب فيها كتبه بعض اصحاب سليمن لما من الجن ولا من الانس نحن نزلنا وما بنينا ومنيا وجدنا غدونا من اصطخر فقلنا ونحن رائحون منه ان شا الله فنبايتون بالشام وقال مقاتل سخرت الشياطين لسليمان بساط فرسخا في فرسخ ذهبا وابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب فيقعد الانبيا على الكراسي والعلما على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح وعن سعيد بن جبير قال كان يوضع لسليمن ستماية الف كرسي يجلس الانس فيما يليه ثم يليهم الجن ثم تظلهم الطير ثم تحملهم الريح قال فالجن لما شغلت الخيل نبي الله سليمن حتى فاتته صلاة العصر غضب

فعقر الخيل فابدله الله خيرا منها واسرع الريح تجري بامره كيف يشا فكان اذا غدى يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحه بكابل وقال بن زيد كان له سرير من خشب فكان فيه الف ركن في كل ركن الف بيت يركب معه فيه الجن والانس تحت كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك المركب واذا ارتفع انت الريح الرخا فسارت به وبهم يقيم عند قوم بينه وبينهم شهر ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر ولا يدري القوم الا وقد اظلهم معه الجيوش وروى ان سليمن عليه السلام سار من ارض العراق غاديا فقال بمدينة مرو وصلى العصر بمدينة بلخ فحملته وجنوده الريح فظللهم الطير ثم سار من مدينة بلخ مستقلا بلاد الترك ثم جازهم الى ارض الصين يغدو واعلى مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم سار بمنده عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض القندهار وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الى ارض الشام وكان مقره بمدينة

تدمر وكان امر الشياطين قبل تخريبها من الشام الى
العراق مبنوها بالصفاح والعمد والزجاج
الابيض والاصفر وفي ذلك يقول النابغة
الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية
فاحددها عن الفند
واخبر الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد
والله اعلم وقوله عز وجل ومن الشياطين من يعملون
له بعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين
اي وسخرنا من الشياطين من يدخل تحت الماء
فيخرجون له من قعر البحر الجواهر ويعملون عملا
دون ذلك اي دون الغوص وهو ما ذكر الله عز وجل
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الآية وكنا
لهم حافظين حتى لا يخرجون من امر سليمان وقال
الزجاج حفظنا اعمالهم من ان يفسدوا ما عملوا وفي القصة
ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا
قال له اذا فرغ من عملك قبل الليل اشغله بعمل آخر
لئلا يفسد ما عمل وكان من عادة الشياطين انهم
اذا فرغوا من عمل ولم يشتغلوا بعمل آخر هدموا ما عملوا
وافسدوه قوله عز وجل وايوب

وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين
معنى نادى دعا ربه قال وهب كان ايوب عليه السلام
رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص بن رازح
بن روم بن عيص بن اسحق عليهم السلام وكانت
امه من ولد لوط بن هاران وكان الله قد اصطفاه ونباه
وبسط عليه الدنيا وكانت له البثنية من
ارض الشام كلها سهلها وجبلها
وكان وكان له فيها من اصناف المال كله
من البقر والغنم والخيل والحمر ما يكون لرجل
افضل منه في العدد والكثرة وكان له خمسمائة
فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امراة وولد
ومال وتحمل الاكل فدان اثنان ولدت من اثنين
وثلاثة واربعة وخمسة وفوق ذلك واعطاه
الله مالا وولدا من رجال ونساء وكان ايوب
رحيما بالمساكين يطعم المسلمين ويتكفل
بالارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابناء
السبيل وكان شاكرا لانعم الله مؤديا لحق الله قد
امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من

لوط ٨

اهل البغي من الغفلة والتشاغل عن امر الله بالدنيا
وكان معه ثلاثة نفر قد امنوا به وصدقوه رجل من اهل
اليمن يقال له اليفن ورجلان من اهل بلده يقال
لاحدهما بلدد والآخر صافر وكانوا كهولا وكان
ابليس لا يحجب عن شيء من السموات وكان يقف فيهن
حيث اراد حتى رفع ادريس عليه السلام فحجب
من اربع سموات فلما بعث موسى صلى الله عليه وسلم حجب
الثلاثة الباقية فبلغ ابليس فجاء الملائكة الذين
عليه السلام بالصلاة وذلك حين دكدك الله ارض مدين
عليه فادركه البغي والحسد فصعد سريعا
حتى وقف من السماء موقفا كان يقف فقال اي رب نظرت
في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك
وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لحال عما
هو عليه من شكرك وعبادتك ولخرج من طاعتك قال
الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانتفض عدو
الله ابليس حتى وقع على الارض فجمع عفاريت الجن ومردة
الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني قد سلطت
على مال ايوب وهي المصيبة القادحة والفتنة التي لا
تصبر عليها الرجال فقام عفريت من الشياطين

اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من
النار فاحرقت كل شيء اتي عليها قال له ابليس فات
الابل ورعاتها فاني اتيت على ابل حين وضعت رؤوسها
وثبت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى نار من
تحت الارض اعصار من نار لا يدنو منها احد
الا احترق فاحرقها ورعاتها حتى اتى على آخرها
ثم جاء عدو الله ابليس في صورة بشر على قعود حتى اتى ايوب
فوجده قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نارا حتى
غشيت ابلك فاحرقتها ومن فيها غيري فقال
ايوب الحمد لله الذي هو اعطاها وهو اخذها وقديما
وطنت نفسي ومالي على الفناء قال ابليس فان ربك
ارسل عليها نارا من السماء فاحترقت فهلكت
الناس يتعجبون منها منهم من يقول ما كان ايوب
يعبد شيئا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول هو الذي
فعل ليشمت بعدوه ويفرح صديقه فقال ايوب
الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا
خرجت من بطن امي وعريانا اعود في التراب وعريانا
احشر الى الله عز وجل ليس لك ان تفرح حين
اعادك ولا ان تجزع حين اخذ ما اعارك

ويقبض عاريته منك الله اولى بك وبما اعطاك
ولو علم الله بل ايها العبد خير النفك روحك
مع تلك الجراح وصرت شهيدا ولكنه علم
منك شرا فاعمل فرجع ابليس الى اصحابه خائبا
ذليلا فقال لهم ماذا عندكم من القوة فقال عفريت
من الجن عندي من القوة ما ان اثبت صحت صيحة
لا يسمعها ذو روح الا خرجت مهجة نفسه قال فات
الغنم ورعاتها فاتي الغنم حتى توسطها فصاح
صيحة من تحتها فخشت اموالها من عند آخرها
ومات رعاتها ثم جاء متمثلا بقهرمان الرعاة الى
ايوب وهو يصلي فقال له مثل القول الاول فرد
ايوب مثل الرد الاول ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال
ماذا عندكم من القوة فاني لم اكد قلب ايوب فقال
عفريت عندي من القوة ما ان اثبت تحولت ريحا عاصفا
فنسف كل شيء تاتي عليه قال فات الفدادين
والحرث فانطلق ولم يشعر واحتى هبت ريح عاصف
فنسفت كل شيء من ذلك حتى كانه لم يكن ثم
جاء ابليس متمثلا بقهرمان الحرث الى ايوب وهو
قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فرد عليه ايوب

مثل رده الاول كل ما انتهى اليه هلاك
شيء من ماله حمد الله تعالى واثنى واحسن
الثناء عليه ورضي منه بالقضاء ووطن نفسه
بالصبر على البلى حتى لم يبق له مال فلما
رأى ابليس انه قد فني ماله صعد فقال الهي ان ايوب
يرى مثل انك ما متعته بولده فانت مسلطي للمال
فهل انت مسلط علي ولده فانها المصيبة التي
لا تقوم لها قلوب الرجال قال اذهب انطلق فقد سلطتك
علي ولده فانطلق عدو الله حتى جاء بني ايوب
وهم في قصرهم فلم يزل يزلزلهم حتى تداعى من قوائمه
ثم جعل ينياط جدرة بعضها بعضا ويرميهم بالخشب
والجندل حتى اذا مثل بهم كل مثلة رفع القصر
فقلبه فصاروا منكسين وانطلق الى ايوب متمثلا
بالعالم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدخ
الوجه يسيل دمه ودماغه فاخبره وقال لو
رايت كيف شققت بطونهم فتناثرت امعاؤهم لتقطع
قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رق ايوب وبكى فنهض
قبضة من التراب فوضعها على راسه وقال ليت امي لم تلدني
فاغتنم ابليس ذلك سريعا الذي كان من جزع ايوب مسرورا به

ثم انه لم يلبث ان رجع واستغفر وصعد قرينا من
الملايكه بنو بنه فسبقت توبته الى الله عز وجل وهو
اعلم فوقف ابليس ذليلا فقال يا الهي انما هان علي ايوب
المال والولد انه يرى انك متعته بنعمه وانت تعيد
له المال والولد لصحة جسده فهل انت مسلطي
علي جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك علي
جسده وليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه
وكان الله عز وجل اعلم به لم يسلطه عليه الا رحمة ليعظم
له الثواب ويجعله عبرة للصابرين
وذكرى للعابدين ليتأسوا به في الصبر
ورجاء الثواب والله اعلم فانتفخ عدو الله ابليس فصدر
ايوب ساجدا فجعل قبل ان يرفع راسه فاتاه من قبل
وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جميع جسده فخرج من
فرقه الى قرنيه تاليك مثل اليات الغنم فوقعت
فيه حكة فحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم
حك بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار
والحجارة الخشنة لم يزل يحكه حتى نزل لحمه يتقطع
وتغير وانتن واخرجه اهل القرية فجعلوه في كناسة
وجعلوا له عريشا فرفضه خلق الله كلهم غير امراته رحمه

وهي رحمه بنت افرايم بن يوسف بن يعقوب فكانت
تختلف اليه بما يصلحه وتكرمه فلما رأوا البلاء
من اصحابه وهم بقرب بلده وصاروا ما ابتلاه الله به
الا لامر وقضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال البلاء
انطلقوا اليه فبكتوه ولاموه وقالوا له تب الى الله من
الذنب الذي اصبت به فقال وحق معبودي ما اعلم
السن قد آمن به وصدقه فقال لهم انكم تكلمتم ايها
الكهول وانتم احق بالكلام مني لاسنانكم ولكن
تكلمتم من القول احسن من الذي قلتم ومن الراي اصوب
من الذي رايتم ومن الامر اجمل من الذي اتيتم وكان
لايوب عليه السلام عليكم من الحق والذمام افضل من
الذي وصفتم فهل تدرون ايها الكهول حق من
انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي به
عبتم واتهمتم انعلمون ان ايوب نبي الله وخيرته
وصفوته من اهل الارض في يومكم هذا لم
الم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه قد محا شيئا
من امره نزع منه من الكرامة التي اكرمه الله بها
ولا على ان ايوب قال على اسعة الحق في طول ما عصيتموه الى يومكم
هذا فان كان البلاء هو الذي ارى به عندكم واوضعه في انفسكم

فقد علمتم ان الله تعالى يبتلي المؤمنين والصديقين والشهداء
والصالحين وليس بلاؤه اياهم دليلا على سخطه
عليهم ولا على هوانهم عليه لكنها كرامة وخيرة
لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الا انه اخ اخيه هو
على وجه الصعبة لكان لا يجمل بالحكيم ان يعزل
اخاه عند البلاء ولا يعينه عند المصيبة ولا يعينه
بما لا يعلم وهو مكروب ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر
له ويحزن بحزنه ويدله على مراشد امره وليس كل مكروب ولا
رشيد من جهل هذا فالله الله ايها الكهول وقد كان
منكم عظيم وجلالة في ذكر الموت ما يقطع السنتكم ويكبر
قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكنهم خشيته من غير بكم ولا
ولاعج ولا بهم الفصحا البلغا العالمون بالله ولكنهم
اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم وتقشعرت
جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما
لله وجلالا فاذا استفاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال
الزاكية يجدون انفسهم مع الظالمين والخاطئين
فقال ايوب عليه السلام ان الله سبحانه وتعالى
يذرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير
فمتى ثبتت في القلب اظهرها الله على اللسان وليست الحكمة

من قبيل السن والشيبة ولا طول التجربة
واذا اجعل الله العبد حكيما عند الصبي
لم يسقط حكمته عند الحكماء وهم يرون من الله
تعالى عليه نور الكرامة فاعرض عنهم ايوب
عليه السلام واقبل على الله مستغيثا به متضرعا
له فقال رب لاي شيء خلقتني ليتني اذ كرهتني
لم تخلقني يا ليتني قد عرفت الذنب الذي اذنبت
والعمل الذي عملت فعرفت وجهك الكريم عني
لكنت امنتني فالحقتني بابائي بالموت كان اجل لي
الهاكن للغريب دارا وللمسكين قرارا وللبائس وليا
وللارملة قيما الهي انا عبدك ان احسنت فلك المن
وان اسأت فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا
وللفتنة نصبا وقد وقع علي بلاء لو سلطته على الجبل
ضعف عن حمله فكيف بحملة ضعفي وان قضاءك
هو الذي اذلني وان سلطانك هو اسقمني واخل
جسمي ولو ان دنى نزع الهيبة التي في صدري واطلق
لساني حتى اتكلم بعلمي فمي كان ينبغي للعبد ان يحاج
نفسه لرجوت ان يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه
تعالى عني منويرا لي ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه

لا ينظر الي فهرحمني ولا دفني ولا اداني فاذ لي
بعذري و انكلم برائتي و اخاصم عن نفسي فلما
قال ذلك ايوب و اصحابه عنه اظلم غمام حتى
ظن اصحابه انه عذاب ثم نودي يا ايوب ان الله
تعالى يقول ها انا قد دنوت منك ولم ازل منك
قريبا فادل بعذرك وتكلم ببرائتك وخاصم عن نفسك واشدد
ازارك واقم جبارا اخاصم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغي
ان تخاصمني الاجبار مثلي لقد منتك نفسك يا ايوب
امرا ما تبلغ بمثله قوتك اين انت مني يوم خلقت
الارض فوضعتها على اساسها هل كنت معي عند
باطرافها هل علمت باي مقدار قدرتها ام على اي شيء
وضعت اكافها ابطاعتك حمل الماء الارض
ام بحكمتك كانبت الارض للماء عطا ابن انت مني
يوم رفعت السماء سقفا في الهوي لا تعلق بسبب من
فوقها ولا تنالها اذ همم من تحتها هل تبلغ من حكمتك
ان تجري نورها من مسيرها في موضعها فتختلف بامرك
ليلها ونهارها ابن انت من يوم فتقت لانهار وكرت
البحار اسلطانك حبس امواج البحار على حدودها
ام قدرتك فتقت رحام حين بلغت مدتها ابن انت مني يوم

صببت الماء على التراب ونصبت سوامق الجبال
هل تدري على اي شيء ارسيتها ام باي مثقال وزنتها
ام هل لك من ذراع تطيق حملها ام هل تدري من
اين الماء الذي انزلت من السماء ام هل تدري من
اين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل واين
خزانة الريح اي لغة تتكلم الاشجار ومن جعل العقول
في جوف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت
له الملكة وقهر الجبابرة بجبروته وقسم الارزاق بحكمته
في كلام كثير من انا قد رتبي ذكرها لايوب فقال
ايوب صغرت شاني وكل لساني وعقلي ورأي وضعفت
قوتي عن هذا الامر الذي تعرض لي لو علمت ان كل الذي
ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم من ذلك
واعجب لو شئت عملت لا تحرك شيء ولا تخفى عليك خافية
اذ لقيني البلايا يا الهي تكلمت ولم املك وكان البلاء هو
الذي اطغاني فليت الارض انشقت لي فذهبت فيها
ولم اتكلم بشيء يسخطك علي وليتني مت قبل ذلك انا تكلمت
حين تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت لترحمني
كلمة ذللت مني فلن اعود فقد وضعت يدي على فمي وعضضت
على لساني والصقت بالتراب خدي اعود ذلك اليوم

منك واستجير بك من جهد البلاء فاجرني واستغيث
بك من عقابك فاغثني واستعز بك فاعزني واستعين
بك فاعني واتوكل عليك فاكفني واعتصم بك
فاعصمني واستغفرك فاغفر لي فلن اعود لشيء تكرهه
مني قال الله يا ايوب نفذ فيك علمي وسبقت
رحمتي غضبي فقد غفرت لك ورددت
عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون
لمن خلفك آية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزا
للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل
بارد وشراب فيه شفاؤك وقرب من اصحابك فرأنا
واستغفرهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت
له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله كل ما كان
من البلى ثم خرج فجلس فاقبلت امرأته تلتمسه
في مضجعه فلم تجده فقامت كالوالهة متردده ثم قالت لايوب
عليه السلام هل لك علم بالرجل المبتلى الذي
كان ها هنا فقال لها وهل تعرفينه اذا رأيته قالت نعم
ومالي لا اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته
وقبلته حتى جمع بينها وبين ما كان لها من مال وولد فذلك قول
قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر واخلقوا

في وقت ندائه والسبب الذي لاجله اني مسني
الضر وفي مدة بلائه فروى ابن شهاب عن انس بن
مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لبث ايوب في بلائه ثماني عشرة سنة ولكن الحديث
فيه مقال وقال وهب لبث ايوب في البلى ثلاث
سنين لم تزد يوما وقال كعب كان ايوب في بلائه
سبع سنين وقيل سبع سنين وسبعة اشهر
وسبعة ايام وقال الحسن مكث ايوب مطروحا
على كناسة في مزبلة لبني اسرائيل سبع سنين
واشهرا مختلف فيه الدواب لا يقربه احد غير
رحيمة صبرت معه بصدق تاتيه بطعامه
ولحمد الله معه اذا احمد وايوب على ذلك لا يفتر عن ذكر الله
والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جمع فيها
جنوده من اقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا لما دعوتنا
قال اعياني هذا العبد الذي لم ادع له مالا ولا ولدا
فلم يزدد الا صبرا ثم سلطت على جسده فتركته
قرحة مثلي على كناسة لا يقربه احد الا امرأته
فاستغثت بكم لتعينوني عليه فقالوا ابن ملكك
الذي اهلكت به من بعني فقال بطل ذلك كله وايوب

فاشيروا علي قالوا نشير عليك من اين اتيت
آدم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امرأته
قالوا فشأنك بايوب من قبل امرأته لا يستطيع ان
يعصيها وليس احد يقربه غيرها قال اصبتم
فانطلق حتى اتى امرأته وهي تصرف فتمثل الشيطان
صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله قالت
هو ذاك الذي يحك قرحه وتتردد الدواب
في جسده فلما سمعها طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس
اليها فقال وذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها
جمال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضر وان ذلك
لا ينقطع عنه ابدا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم
ان قد جزعت فاتاها بنخلة وقال ليذبح هذا لي ايوب
فبئس الجات تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين
المال اين الولد اين الصديق اين لونك الحسن اين جسمك
الحسن اذبح هذه النخلة واسترح قال ايوب اتاك
عدو الله ابليس فنفخ فيك وبك ارايت ما ابتليت
عليه من المال والولد والصحة من اعطانيه
قالت ايدا قال فلم متعنا به قالت ثمانين سنة
قال فمنذ كم ابتلانا قالت منذ سبع سنين واشهر قال ولك

ما

ما انصفت الا صبرت في البلى ثمانين كما كان في
الرخا ثمانون سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك
مائة جلدة امرتيني ان اذبح لغير الله طعاما كل ما
الذي اتيتني به علي حرام وحرام علي ان اذوق شيئا مما
تاتيني به بعد ان قلت هذا فاعزبي عني فلا ارى
فطردها فذهبت فلما نظر ايوب وليس عنده طعام
ولا شراب والصديق خر ساجدا وقال رب اني مسني الضر
وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك
فقد استجيب لك اركض برجلك فركض برجله
فنبعت عين فاغتسل منها فلم يبق على جسده شيء ظاهر الا
سقط وعاد اليه شبابه وجماله احسن مما
كان ثم ركض برجله ركضة اخرى فنبعت عين
اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج
فقام صحيحا وكسي حلة فجعل يلتفت فلا يرى شيئا
مما كان من اهل ومال الا وقد اضعفه الله حتى
واسه ذكر لنا ان الماء الذي اغتسل منه تطاير
على جسده جراد من ذهب فجعل يتناوله بيده
فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها
بركتك فمن يشبع منها قال فخرج حتى

من آله

جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت ارأيت ان
كان ايوب طرد في الجبل اكله ادعه يموت جوعا او
يضيع فتاكله السباع لارجعن اليه فرجعت فلا
كاسة تري ولا ذلك الحال التي كانت واذا الدود
قد بثيرت بجعلت تطوف حيث كانت الكاسة
وتبكي وذلك بعين ايوب وهابت صاحب المنزل
ان تاتيه فتسأل عنه فدعاها ايوب فقال ما يبكيك
يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك للبتلى
الذي كان منبوذا على الكاسة لا ادري اضاع ام
ما فعل فقال ايوب ما كان مثل فبكت وقالت
بعلي قال فهل تعرفينه اذا رايته قالت وهل يخفى على
احد راه ثم جعلت تنظر اليه وتهابه ثم قالت
اما انه اشبه خلق الله بك ان كان صحيحا قال فاني انا
ايوب الذي امرتيني ان اذبح لابليس واني اطعت
الله وعصيت الشيطان ودعوت الله سبحانه وتعالى
فرد علي ما كان وهب لبث ايوب في البلى ثلاث ما ترين
سنين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيئا
اعترض امرأته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في
العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب بني

آدم له عظم وبهاء وكمال فقال لها ائتي صاحبة ايوب
هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت
لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك
ما صنعت لانه عبد غيري اله السماء وعصاني
ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك كلما
كان لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها
اياهم ببطن الوادي الذي لقيها فيه قال وهب وقد
سمعت انه انما قال لها لو ان صاحبك اكل طعاما
ولم يسم الله عليه لعوفي مما به من البلى والله اعلم
وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدي لي سجدة
حتى ارد عليك المال والولد واعافي زوجك فرجعت
الى ايوب فاخبرته فقال لها قال وانا اكل عدو
الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم ان الله عافاه ليضربها
مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر
من طمع ابليس في سجود حرمني ودعاءه اياها واياي
الى الكفر ثم ان الله تعالى رحم رحمة امرأة ايوب
بصبرها معه على البلاء وخفف عنها
واراد ان يبر يمين ايوب فامره ان ياخذ ضغثا
يشتمل على مائة عود صغار فيضربها ضربة

واحده كما قال تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به
ولا تحنث وروي ان ابليس اخذ تابوتا وجعل
فيه ادوية وقعد على طريق امراة ايوب يداوي الناس
فمرت امراة ايوب فقالت ان لي مريضا افتداويه
قال نعم وانه لا اريد شيئا الا ان يقول اذا شفيته انت
شفيتني فذكرت ذلك لايوب فقال هو ابليس
فتخدعك وحلف ان شفاه الله ان يضربها
مائة ضربة وقال وهب وغيره كانت
امراة ايوب تعمل للناس وتجيئه بقوته فلما
طال عليه البلاء وسئمها الناس فلم يستعملها
احد التمست يوما من الايام ما تطعمه فما وجدت
شيئا فجزت قرنا من قرون رأسها فباعته بزغيف
فاتته به فقال لها اين قرنك فاخبرته فحينئذ
قال مسني الضر وقال قوم اطال ذلك حين قصد
الدود الى قلبه ولسانه فخشي ان يفتر عن الذكر
والفكر والله اعلم فان قلت صبر
للانبياء هو الصبر الجميل بدليل قوله تعالى فاصبر
صبرا جميلا وقوله فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون والصبر الجميل

هو الذي لا جزع معه ولا شكوى الى الناس وقيل
هو حبس النفس على البلوى وعقد اللسان عن الشكوى
فكيف اشتكا ايوب وقال مسني الضر مسني
الشيطان بنصب وعذاب قلت
اشتكا الى ربه وهو اعلم بما يقوله مسني الضر قال
فاكل لما حتى على قلبه ولسانه من اكل الدود فيشغله
عن ذكر الله وقيل لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت
له ثلثة اشياء احدها انه قرب عليه صديقان حين بلغهما
خبره فجاءا اليه ولم يسئلاه لاحتياجه فرأيا امرا عظيما
فقال لو كان لك عند الله منزلة ما اصابك هذا
والثاني ان امراته طلبت طعاما فلم تجد فباعت
ذوابتيها وحملت اليه طعاما والثالث
قول ابليس انا اداويه على ان يقول انت شفيتني
فقال مسني الضر لما عيل صبره والله اعلم
وقيل معنى مسني الضر من شماتة الاعداء وقد روي
انه قيل لايوب ما اشد ما كان عليك في بلائك قال
شماتة الاعداء اشتكا الى الله تعالى وقيل انما قال مسني
الضر حين وقعت دودة من لحمه فردها الى موضعها وقال
كلي فقد جعل الله طعامك فعضته عضة فاراد انهضها

على جميع ما قاسا من غض الوجداف وليس هذا العيش بشكاية
انما هو عابد ليل قوله فاستجبنا له علي ان الجزع انما
هو الشكوى الى الخلق واما الشكوى الى الخالق فليس بجزع ولا
يكون بذلك قد ترك الصبر كما قال يعقوب انما
اشكو بثي وحزني الى الله قال سفين بن عيينة وكذلك
من اظهر الشكوى للناس وهو راض بقضاء الله لا يكون ذلك
جزعا كما روي ان جبريل عليه السلام دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال كيف تجدك قال اجدني مغموما اجد في ذكره
وقال لعايشة رضي الله عنها حين قالت وارأساه فقال
بل انا وارأساه والله اعلم
وقوله تعالى فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه
اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين
قال بن عباس واكثر المفسرين رد الله اهله واولاده
باعيانهم واعطاه مثلهم معهم قال بن عباس رد الله على
المراة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا وقال وهب
كان له سبع بنات وثلث بنين وقال بن يسار كان
له سبع بنين وسبع بنات وعن بن عباس مرفوعا
قال كان لايوب اندر القمح واندر الشعير فبعث الله سحابتين
فافرغت احداهما على اندر القمح الذهب وافرغت

الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاض وروي ان الله
تعالى بعث اليه ملكا وقال ان الله تعالى يقرئك السلام
اصبر كما خرج الى اندر له فرجع فاذا
الله عليه جرادا من ذهب فطارت واخذ فاتبعها وردها
الى اندره فقال له الملك الم اكفيك ما في اندرك فقال
ايوب هن بركة من بركات ربي ولا اشبع من بركته
وقيل معني الآية واتيناه اهله في الآخرة ومثلهم
معهم في الدنيا واراد بالاهل الاولاد رحمة من عندنا
وعظة للعابدين والله اعلم
وقوله تعالى واسمعيل وادريس
وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم
في رحمتنا انهم من الصالحين اي من الصابرين
على امر الله واختلفوا في ذي الكفل فقال عطا ان نبيا من انبياء
بني اسرايل اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك فاعرض
ملكك على بني اسرايل فمن تكفل لك انه يصلي الليل
لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب
فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا
اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله له ونباه
فسمي ذي الكفل وقال مجاهد لما كبر اليسع

قال لو اني استخلف على الناس رجلا يعمل عليهم في حيوتي حتى انظر كيف يعمل جمع الناس فقال من يكفل مني بثلث استخلفه يصوم بالنهار ويقوم بالليل ولا يغضب فقام رجل تزدريه العين فقال انا فرد هم ذلك اليوم وقال مثلها في اليوم الآخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل وقال انا فاستخلفه فاتاه ابليس في صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجع القابيل وكان لا ينام بالليل ولا بالنهار لا يملك الساعة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم فقام فقتح الباب فقال ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني فتعلوا افضل يطول حتى ذهبت القابيل فقال اذا رجعت فاتني آخذ حقك فانطلق وراح فكان في مجلسه ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام ينتعله فلما كان الغد قام يقضي بين الناس ينتظره فلم يراه فلما رجع الى القابيل فاخذ مضجعه اتاه فدق الباب فقال من هذا قال الشيخ المظلوم فتح له فقال له اقل لك اذا قعدت فاتني قال انهم اخبث قومي اذا عرفوا انك قاعد قالوا لك نعطيك حقك واذا قمت جحدوني قال فانطلق فاذا رجعت فاتني فاتته القابيل فجعل ينظر ولا يراه وشق عليه النعاس

فقال لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى اتام فانه قد شق علي النوم فلما كان تلك الساعة جاء فاستاذن له الرجل فلما اعيا نظر فرأى البيت كوة فتسور فاذا هو في البيت يدق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان الم آمرك فقال اتاني قبلي فلم يؤت فانظرت اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو معلق كما اغلقه الرجل واذا الرجل معه في البيت فقال انام والخصوم ياكل يعرفه فقال اعدو الله قال ثم اعبدني وفعلت ما ترى لاغضبنك فعصمك الله فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به وقيل سمي ذا الكفل لانه تكفل ان يصلي كل ليلة مائة ركعة الى ان يقبضه الله فوفى وقال بعض المفسرين كان نبيا وقال بعضهم هو الياس وقال بعضهم هو زكريا وقال ابو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا قصة اسمعيل وادريس مرة ذكرهما في سورة مريم والله اعلم

وقوله تعالى **وذا النون** اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين

بعني اذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متى اذ
ذهب مغاضبا لقومه في قول بن عباس قال كان يونس
وقومه يسكنون فلسطين فعزاهم ملك فسبى
منهم تسعة اسباط ونصفا وبقي سبطان ونصف
فاوحى الله الى شعيا النبي عليه السلام ان سر الى حزقيل
الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا فانى القى في
قلوب بني اسرايل حتى يرسلوا معه بني اسرايل
فقال له الملك فمن ترى وكان في مملكته
همة من الانبيا فقال نونس فاته قوي امين
فدعى الملك يونس وامره ان يخرج فقال له يونس
هل امرك الله باخراجي قال لا قال هل سماني لك قال
لا قال فها هنا غيري انبيا اقويا فالجوا عليه فخرج
من بينهم مغاضبا للملك ولقومه وفي بحر الروم
فركبه وقال عروة بن الزبير وسعيد بن
جبير وجماعة ذهب عن قومه مغاضبا لربه
اذ كشف الله كشف عن قومه العذاب بعد
ما وعدهم وكره ان يكون بين قوم قد جرى عليه
الخلف فيما وعدهم واستحيا منهم ولم يعلم السبب
الذي رفع العذاب عنهم وكان غضبه اية

من ظهور خلف وعده وان يسمى كذابا لا كرامة
سبحانه وتعالى وفي بعض الاخبار انه كان من عادة القوم
ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فخشي ان يقتلوه لما
لم يانهم العذاب للميعاد فغضب والمغاضبة ها هنا
من المفاعلة التي تكون من واحد كالمسافرة يعني
قوله مغاضبا اي غضبان وقيل انما غضب على
قومه من اجل ان الله امره بالصبر الى قوم ليدعوهم
اليه فسال ربه ان يبطئ ليتاهب للشخوص اليهم
فقيل له ان الامر اسرع من ذلك حتى سال ربه
ان يبطئ الى ان ياخذ نعلا يلبسها فلم يبطئ وكان
في خلقه ضيق فذهب مغاضبا وقال بن عباس
عليه السلام اتى جبريل يونس عليهما السلام
فقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم قال التمد اني
قال لا انا اعجل من ذلك فغضب فانطلق الى السفينة
وقال وهب ان يونس بن متى كان عبدا صالحا
وكان في خلقه ضيق فلما حمل اثقال النبوة تفسخ
تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فقذفها
من بين يديه وخرج هاربا منها فلذلك اخرجه
الله من اولي العزم فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت قلت
للانبيا كلهم اولوا عزم وقيل كلهم اولوا عزم الا يونس
وقيل هم الثمانية عشر المذكورون في سورة الانعام
ولهذا قال في آخر الآيات اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده وقيل هم ستة كما سنذكره
ان شا الله تعالى في قوله **فاصبر كما صبر**
اولوا العزم من الرسل والله اعلم وقوله تعالى
فظن ان لن نقدر عليه اى العقوبة قاله ابن عباس
قرأ بتشديد القاف عمر بن عبد العزيز والزهري
وقيل ظن ان لن نقدر عليه الحبس اى نضيق
قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه اى ضيق وقال
الحسن البصري بلغني ان يونس لما انطلق غاضبا
استزله الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان
له سلف وعباد فابى الله ان يدعه للشيطان
فقذفه في بطن الحوت فلبث فيه اربعين
ما بين يوم وليلة وقال عطا سبعة ايام وقيل
ثلاثة ايام وقيل ان الحوت ذهب به مسيرة
سنة الاف سنة وقيل بلغ به تخوم الارض السابعة

فتاب الى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اى
حين عصيتك وما صنعت من شيء فلم اعبد قط
فاخرجه الله من بطن الحوت برحمته والتاويلات النفيسه
اولى بحال الانبيا انه ذهب مغاضبا لقومه او للملك
فنادى في الظلمات اى في ظلمة الليل وظلمة البحر
وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين وروى ابو هريرة يرفعه اوحى الله
الى الحوت ان خذيه ولا خدش له لحما ولا
تكسري له عظما فاخذ تذهبي به الى مسكنه
في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس
حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه
ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح هو في بطن الحوت
فسمعت الملايكة تسبيحه فقالوا اى ربنا نسمع
صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال ذاك عبدي
يونس حبسته في بطن الحوت فقالوا العبد
الصالح الذي كان يرفع اليك منه في كل يوم وليلة
عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك فامر
الحوت فقذفه في الساحل كما قال تعالى فنبذناه

بالعراء وهي ارض بالموصل كذى قال ابو محمد بن عطية
فاستجبنا له اي اجبناه ونجيناه من الغم من تلك
الظلمات وكذلك ننجي المومنين من الكرب
اذا استغاثونا بنا **واختلفوا** في ارسال
يونس متى كان قال ابن عباس بعد ان اخرجه
الله من بطن الحوت بدليل ان الله عز وجل قال في
سورة الصافات فنبذناه بالعراء وهو سقيم ثم قال بعده
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال آخرون
كان قبل بدليل قوله وان يونس لمن المرسلين اذ
ابق الى الفلك المشحون والله اعلم

سورة الحج مكية غير ايات من قوله
هذان خصمان الى قوله وهدوا الى صراط الحميد
وفيها من ايات الصبر قوله تعالى الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم **والصابرين**
على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون يعني **الصابرين** على ما اصابهم
من البلاء والمصايب والمقيمي الصلوة في اوقاتها
المتصدقون مما رزقناهم والله اعلم

ومن الآيات المتضمنة للترغيب الصبر قوله
تعالى ان الله يدافع عن الذين امنوا قرا ابن كثير واهل
البصرة يدفع والآخرون يدافع بالالف يعني يدفع كيد
الكافرين واهل الغدر عن المومنين وقوله
تعالى ان الله لا يحب كل خوان كفور اي
خوان لامانة الله كفور لنعمه وقوله
تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله
على نصرهم لقدير قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم
اذن بضم الالف والباقون بفتحها اي اذن الله
للذين يقاتلون وقرا اهل المدينة وابن عامر وحفص
يقاتلون بفتح التا يعني المومنين الذين يقاتلهم
الكفار وقرا الآخرون بكسر التا يعني
الذين اذن لهم بالجهاد قال اهل التفسير كان مشركوا
اهل مكة يوذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **اصبروا** ولم تومروا
بالقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله هذه الآية وهي اول ما اذن الله فيها بالقتال
ونزلت بالمدينة فاذن الله لهم في قتال الكفار
وقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم

بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله الذين اخرجوا بدل
من قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا
اي لم تخرجوا من ديارهم الا لقولهم ربنا الله وحده
وقوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت
صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم
الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز
اي ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد واقامة
الحدود قرا اهل الحجاز بتخفيف الدال والاخرون
بالتشديد قال مجاهد والصوامع كنائس الرهبان وبيع
النصارى ومساجد المسلمين من امة محمد صلى
الله عليه وسلم ومعنى الآية ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لهدمت في شريعة كل نبي كانوا يصلون فيها كما
هدم في زمن موسى عليه السلام الكنائس وفي زمن عيسى
عليه السلام البيع والصوامع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم
المساجد وقال بن زيد المراد بالصلوات صلوات
اهل الاسلام فانها تنقطع اذا دخل العدو عليهم
وليتصرن الله دينه ونبيه ثم وصف ناصريه
فقال تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة
واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر

ولله عاقبة الامور معنى مكناهم نصرناهم
على عدوهم حتى يتمكنوا من البلاد قال قتادة هم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن هم هذه الامة
ومعنى قوله ولله عاقبة الامور اي آخر
امور الخلق الى الله تعالى مالك الدنيا والآخرة يبطل
ملك كل ملك سوى ملكه فتصير الامور
اليه تعالى بلا منازع ولا مدعي

سورة المومنين

مكية قال امير المومنين عمر
بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا نزل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي
النحل فنزل الوحي فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة
ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا
تهنا واثرنا ولا تؤثر علينا واعطنا ولا تحرمنا وارضنا
وارض عنا ثم قال لقد انزل علي عشر ايات من اقامهن
دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون الى عشر آيات
رواه الامام احمد وفيها من آيات
الصبر قوله تعالى انه كان فريق من عبادي
يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير

الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم
ذكري وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم
بما صبروا انهم هم الفائزون
يعني من مقالة المؤمنين من عباده
فاتخذهم الكفار سخريا يستهزؤن بهم قرأ أهل
المدينة وحمزة والكسائي بضم السين مناوني
سورة ص وقرأ الباقون بكسر السين
حتى انساكم اشتغالكم باستهزائهم ذكري
وكنتم منهم تضحكون تطيرون قوله تعالى ان الذين
اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون نزلت
من الآية في فقراء الصحابة كان كفار قريش
يستهزؤن بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا
اي بصبرهم على الأذى في الدنيا انهم
هم الفائزون قرأ حمزة والكسائي بكسر الالف
على الاستيناف وقرأ الآخرون بفتحها ومعناه
اني جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز في الجنة
والله اعلم

سورة النور

اربع وستون آية مدنية وفيها ثلاث آيات المتضمنة

للصبر اذا النور من آيات الصبر قوله
تعالى الله نور السموات والارض قلت
النور في القرآن يأتي لمعان احدها النور الباري
سبحانه وتعالى بدليل الآية والثاني النور
محمد صلى الله عليه وسلم ومنه قوله تعالى قد جاءكم
من الله نور والثالث النور القرآن ومنه
قوله تعالى واتبعوا النور الذي انزل معه الرابع
النور التوراة ومنه قوله تعالى انا انزلنا التوراة
فيها هدى ونور الخامس النور العدل
ومنه قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها
اي بعدله السادس النور بمعنى
النار ومنه قوله تعالى ما اشرقت الارض فلما
اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم اي بنارهم
السابع نور المؤمنين على الصراط ومنه قوله تعالى يسعى
نورهم بين ايديهم وبايمانهم وفي الحديث ان النار
تقول للمؤمن وهو على الصراط جز يا مؤمن فقد اطفأ
نورك لهبي الثامن النور القمر ومنه
قوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا التاسع
النور الصحابة ومنه قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي

والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
ومعنى قوله تعالى الله نور السموات والارض
قال ابن عباس هادي اهل السموات بنوره
الى الحق يهدون بهداه وقال الضحاك منور
السموات نور السما بالملايكة والارض بالانبيا
وقيل نور السما بالشمس والقمر والنجوم
ونور الارض بالنبات وقيل نور السما بالملايكه
ونور الارض بيني آدم ونور بني آدم بالصالحين
ونور الصالحين بالاولياء ونور الاولياء بالانبيا
ونور الانبيا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونور امته بالصحابه
ونور الصحابه بالخلفاء الاربعة وقوله
تعالى مثل نوره اي مثل نوره في قلب المؤمن لين
المهتدي في باب الدين بنور المعرفة كالمهتدي
بنور السراج في الظلمات وقوله تعالى كمشكوة
قال مجاهد هي القنديل قلت لين نور السراج
اذا كان في بيت اجتنبه اللص فكذلك نور
معرفة الله في قلب المؤمن يفر منه الشيطان
الذي هو اللص في القلوب وقوله فيها مصباح
اي سراج وقوله المصباح في زجاجة قلت

امّا الزجاج من دون سايرالاواني فلانه اصفى الزجاج
عن رؤية ماوراءه فكذلك صاحب المعرفة غير
محجوب عن رؤية محبوبه ولين لك وصف الزجاجة
فقال تعالى الزجاجة كانها كوكب دري قرا ابوعمرو
والكسايي دري بكسر الدال والهمز وقرا حمزة
وابوبكر بضم الدال والهمز وساكن الدري لين الكوكب
اذا اندفع مستضيا في اثر الشيطان تضاعف نوره
وقرا الآخرون دري بضم الدال وتشديد الياء
بلاهمز اي شديد الانارة نسب الى الدر وحسنه
وصفايه وقيل الكوكب الدري واحد
من الكواكب الخمسة العظام وهي زحل والمريخ
والمشتري والزهري وعطارد فان
قلت لم شبه بالكوكب ولم يشبه بالشمس
والقمر قلت لين الشمس والقمر يلحقها الخسوف
والكواكب لا يلحقها ذلك والله اعلم وقوله
تعالى توقد من شجرة مباركة قرا ابن كثير وابوعمرو
ويعقوب بالتاء وفتحها وفتح الواو والدال وتشديد
القاف على الماضي اي اتقد المصباح وقرا اهل
الكوفة غير حفص توقد بالتاء وضمها

وفتح القاف خفيفة يعني نار الزجاجة وقرأ الآخرون
بالياء وضمها وقوله تعالى زيتونة لا شرقية
ولا غربية اي من زيت شجرة مباركة اراد
بالشجرة المباركة الزيتون قلت
انما ضرب المثل بها دون سائر الاشجار لان اصل
منبته على الجبل الذي تجلى له الرب تبارك وتعالى
فنبت بعد التجلي من بركة التجلي وقد ورد
في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كلوا الزيت
وادهنوا به فانه شجرة مباركة وسماها مباركة
وقوله لا شرقية ولا غربية اي ليست في
خالصة تصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية
خالصة تصيبها الشمس اذا اطلعت بل هي ضاحية
للشمس طول النهار تصيبها عند طلوعها وغروبها
فتكون شرقية وغربية تأخذ حصتها من الامرين
جميعا فيكون زيتها اضوأ وقيل المراد بالشجرة
ابراهيم وقيل محمد صلى الله عليه وسلم لا شرقية ولا غربية
وهي سرة الدنيا وليست بشرقية خالصة ولا غربية
خالصة وقال الحسن البصري هي شجرة في الجنة ضرب
المثل بها في الدنيا لكانت شرقية او غربية والله اعلم

ولو كانت ...

اعلم وقد بينت ذلك في الفتوح المكية في بيان الاسرا
بخبر البريد عند ما قيل له كيف رأيت ربك يا رسول
الله قال رأيت نورا اما ترى عن اعادته هنا
وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار قلت كذلك نور معرفة الله يزداد في قلب المؤمن
نورا على نور اساسه القرآن وقوله تعالى نور على نور
اي نور للصباح على نور الزجاجة قال كعب
الاحبار هذا مثل ضربه الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
والمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح
فيه النبوة توقد من شجرة مباركة زيتونة هي
شجرة النبوة يكاد نور محمد وامره يبين للناس ولو
لم يتكلم به كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه
نار وقوله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء قال
ابن عباس لدين الاسلام هو نور البصيرة وقيل
القرآن وقوله تعالى ويضرب الله الامثال
للناس اي تسهيلا للسبيل الادلاء
والله بكل شيء عليم

سورة الفرقان

سبعة وسبعون آية مكية وفيها من آيات
الصبر قوله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا قال ابن عباس لما
عيّر المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما
لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق
انزل الله هذه الآية يعني ما انا الا رسول والرسل
كانوا بشرا يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق كما
قال تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك
وقوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
فالغني فتنة للفقير يقول الفقير مالي لم
اكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف فتنة
للوضيع جعلت بعضكم فتنة لبعض لتصبروا على
ما تسمعوا وترون من اخلاقهم قاله ابن عباس وقوله
تعالى وكان ربك بصيرا اي بمن يصبر
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال
والجسم فلينظر الى من دونه في المال والجسم
وفيها من آيات **التوكل** قوله

وتعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى
به بذنوب عباده خبيرا اي فوض امرك الى
الله وصل له شكرا وقيل قل سبحان الله والحمد
لله لكن سبحان الله والحمد لله ملأ او ملأ ان ما بين السماء
والارض وكفى به بذنوب عباده عالما بها تعالى
بها او يعفو عنهم
وفيها
من آيات **الصبر** قوله تعالى والذين يقولون
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة
بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما
خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما
قرأ من ذرياتنا بغير الف ابو عمرو وحمزة والكسائي
وابو بكر وقرأ الباقون بالالف على الجمع ومعنى
قرة اعين اي اتقيا ابرارا صالحين فتقر اعيننا
بهم قال القرطبي ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان
يرى زوجته واولاده مطيعين صالحين متبعين
اوامر الله عز وجل وقال الزهري معنى قرة العين
ان يهادف قلبه من يرضى به فتقر عينه به عن النظر
الى غيره وقوله واجعلنا للمتقين اماما اي ائمة

يقتدون بنا في الخير فان قلت
لم قال اماما ولم يقل ائمة قلنا قد وقع مثل ذلك في القرآن
كثيرا كقوله تعالى انا رسول رب العالمين ولم
يقل رسل وكقوله تعالى فانهم عدو لي اي اعداء
وقيل لانه مصدر زاد اماما والله اعلم وقال
الحسن نقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المؤمنون
وقيل هذا من قبيل المقلوب اي واجعل المتقين
لنا اماما واجعلنا ائمة مقتدين بهم قاله مجاهد
وقوله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما
صبروا اي يجزون الدرجة العالية
الرفيعة في الجنة بما صبروا او الغرفة كل بناء مرتفع
قال عطاء يريد غرف الدر والزبرجد والياقوت
في الجنة بما صبروا على امر الله وطاعته وقيل
بما صبروا عن شهواتهم للحور قرأ الكسائي
وابو بكر يلقون بفتح الياء وتخفيف القاف وقرأ الآخرون
بضم الياء وتشديد القاف فيها تحية وسلاما
يلقون فيها بصبرهم ملكا دائما
ومعنى قوله سلاما اي سلامة من الآفات
وقوله خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما

اي موضع قرار واقامة

سورة الشعراء

مائتان وسبع وعشرون آية وهي مكية الا اربع آيات
من آخر السورة وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اعطيت طه والطواسين من الواح
موسى وفيها من آيات التوكل قوله تعالى
وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك
من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل
على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين
انه هو السميع العليم قال علي كرم الله وجهه
لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان الله تعالى امرني ان
انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت
اني متى اناديهم لهذا الامر اري منهم ما اكره فصمت عليها
حتى جاءني جبريل عليه السلام وقال يا محمد الا تفعل
ما امرت به اصنع لنا صاعا من الطعام واجعل
عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع
لي بني عبد المطلب حتى ابلغهم ما امرت به ففعلت
ما امرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون

رجلا او ينقصون رجلا منهم اعمامه ابو طالب وحمزة
والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذي
صنعت فجئت به فلما وضعته تناول رسول
الله صلى الله عليه وسلم جذبة من اللحم فشقها
باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا
بسم الله الرحمن الرحيم فاكل القوم حتى ما
لهم بشيء حاجة وايم الله ان كان الرجل الواحد
منهم ياكل مثلما قدمته لجميعهم ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسق القوم فجئتهم بذلك العس
فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل
الواحد منهم ليشرب مثله فلما اراد النبي صلى
الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابو لهب فقال سحركم
صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الغد يا علي ان هذا الرجل سبقني الى ما ترى
سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم
فعد لنا مثل ما صنعت ففعلت ثم جمعتهم ثم
دعاني بالطعام فقربته فاكلوا وشربوا ثم تكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب قد
جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله ان ادعوكم

اليه فايكم يوازرني ويكون اخي ووصيي فيكم
فاجمع القوم عنها جميعا وانا احدثهم سنا
فقلت انا يا نبي الله انا وزيرك فاخذ برقبتي
ثم قال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له
واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد
امرك ان تسمع لعلي وتطيع وعن ابن عباس قال لما نزل
وانذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا
من هذا فاجتمعوا اليه فقال ارايتم ان اخبرتكم
ان خيلا من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا
ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا
ثم قام فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب وعن ابي
هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل
الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين فقال يا معشر بني هاشم
او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله
شيئا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا
يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا
ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا اغني

يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا
وقوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من
المومنين اي لن جانبك ومعنى قوله فقل اني بريء
مما تعملون اي بريء من عبادة غير الله ومعنى
قوله وتوكل على العزيز الرحيم ليكفيك
كيد الاعدا ومعنى قوله الذي يراك حين
تقوم اي الى صلاتك وقيل يراك ايما كنت وقيل
حين تقوم لدعائهم ومعنى قوله وتقلبك في الساجدين
اي في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك
وقال ابن عباس في المصلين وقال مقاتل وتقلبك مع المصلين
فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر من امامه وعن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون
قبلتي ها هنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم
اني لاراكم من وراء ظهري وقال سعيد بن جبير تصرفك
في اصلاب الانبيا كما كانت الانبيا من قبلك والساجدون
هم الانبيا وقال ابن عباس اراد تقلبك في اصلاب
الانبيا من نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة
والله اعلم

سورة النمل

سبعون وثلث ايات قال ابن عباس طس اسم من اسماء
الله تعالى وفيها من الايات المتضمنة لانعام الله بركة
الصبر قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمن علما
وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين وورث
سليمن داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير
واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل الكبير
اي علمنا علم القضا ومنطق الطير والدوابر
وتسبيح الجبال وفضلنا بالنبوة والملك وتسخير الشياطين
وقال مقاتل كان سليمن اعظم من داود ملكا واتم منه
وكان داود اشد تعبدا من سليمن وكان سليمن شاكرا
لانعم الله وكان لداود تسعة عشر ابنا فاعطى سليمن ما
اعطى داود من الملك وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين
قال كعب صاحب ورشان
عند سليمن فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه
يقول الدوا للموت وابنوا للخراب **وصاحب**
فاخته فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول
ليت الخلايق لم يخلقوا **وصاحب طاووس**
فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كما تدين
تدان **وصاحب هدهد** فقال اتدرون ما

يقول قالوا لا قال فانه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح
صرد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه
يقول كل حي ميت وكل جديد بالي
وصاح خطاف فقال اتدرون ما
يقول قالوا لا قال فانه يقول قدموا خيرا تجدوه
وهدرت حمامة فقال اتدرون ما تقول قالوا
لا قال فانها تقول سبحان ربي الاعلى ملاء سمايه وارضه
وصاح قمري فقال اتدرون ما يقول قالوا
لا قال فانه يقول سبحان ربي الاعلى وقال الغراب
يدعو على العشار والحداء تقول كل شئ هالك الا وجهه
والقطاة تقول من سكت سلم والببغا
تقول ويل لمن الدنيا همه والضفدع يقول
سبحان ربي المذكور بكل لسان وعن مطول قال
وصاح دراج عند سليمان قال اتدرون ما يقول قالوا
لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى وعن قتاده
قال مر سليمان على بلبل فوق شجرة فقال اتدرون
ما يقول هذا البلبل فقالوا الله ورسوله اعلم قال فانه
يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا
وروى ان اليهود قالوا لابن عباس انا نسأل عن سبعة

اشياء فان اخبرتنا آمنا وصدقنا قال سلوا
تفقها ولا تسألوا تعنتا قالوا اخبرنا ما يقول القنبر
في صفيره والديك في صفيقه والضفدع في
تقيقه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله وما
يقول الزرزور والدراج قال نعم اما
القنبر يقول اللهم العن مبغضي محمد واله وصحابته
واما الديك يقول اذكروا الله عز وجل يا غافلين واما
الضفدع يقول سبحان المعبود في لجج البحار واما الحمار
يقول اللهم العن العشار واما الفرس اذا انتهى
الصفان يقول سبحان قدوس رب الملائكة
والروح واما الزرزور يقول اللهم لك اسألك قوت
يوم بيوم يا رازق واما الدراج يقول الرحمن على
العرش استوى قال فاسلم اليهود وحسن اسلامهم
وقال الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قال اذا
صاح النسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت
فان آخره الموت واذا صاح العقاب قال البعداء
من الناس انس واذا صاح القنبر قال اللهم العن
مبغضي ال محمد واذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله
رب العالمين وبه الصالحين كايد القاري

ومعنى قوله واوتينا من كل شيء اي مما
تؤتى الانبياء والملوك وقوله ان هذا لهو الفضل
المبين اي الظاهر روى ان سليمن
عليه السلام اعطي مشارق الارض
ومغاربها فملك اثنتي عشر الف مدينة
اثنتي عشر ملك جميع اهل الدنيا من الجن والانس
والطير والسباع وفي زمانه صنعت
الصنايع العجيبة وقوله عز وجل
لسليمن جنوده من الجن والانس والطير
فهم يوزعون قال مقاتل كعب القرظي كان
معسكر سليمن مايه فرسخ خمسة
وعشرون فرسخ منها للانس وخمسة وعشرون
منها للجن وخمسة وعشرون للوحش
وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت
من قوارير على الخشب منها ثلاثمايه صرحه
وسبعمايه شهيه فامر الريح العاصف فترفعه
وامر الريح الرخاء فتسير فاوحى الله اليه
وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت
في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلايق بشيء الا جاءت

الريح فاخبرتك والله اعلم وقوله عز وجل
حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قال
وهب بن منبه فيما يروى عن كعب الاحبار
قال كان سليمن اذا اراد ان يحمل اهله وحشمه
وحشمه وقد اتخذ مخابئ ومطامير يحمل فيها
ثنايير الحديد وقدور عظام تسع القدر الواحد
عشر جزايز وقد اتخذ مبادين الدواب امامه
ليطبخ الطباخون ويخبز الخبازون ويجري
الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح
تجري بهم فسار من اصطخر الى اليمن فسلك
مدينة الرسول عليه السلام فقال هذه دار هجرة
نبي مكي في آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى
لمن اتبعه ثم سار الى البيت الحرام وراء حول البيت
اصناما تعبد من دون الله فلما جاوز سليمن البيت
بكا البيت فاوحى الله الى البيت ما يبكيك فقال

يا رب اكاني هذا انه نبي والاصنام تعبد جولي من
دونك فاوحى الله اليه ان لا تبل فاني سوف املأ اول
وجوهها سجدا وانزل فيل نرانا جديدا
وابعث فيل نبي آخر الزمان احب انبياءك
الي واجعل فيل عمادا من خلقي يعبدوني
وافرض على عبادي فريضة يردون اليك
وفيف الشور الي اوكارها ويجنون اليك
حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى
بيضتها واطهر لك من الاوثان وعبده الشياطين
ثم مضى سليمان حتى مر بوادي للسكر من الطايف
فاتى على وادي النمل قال كعب وادي النمل
بالطايف وقال مقاتل هو بارض الشام وقيل
هو واد يسكنه الجن واوليك النمل امراكبهم
فيل كان النمل على ذلك الوادي كالبغاي
والمشهور انه النمل الصغار قال الشعبي كانت
تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نملة
عرجاء فاذت قلت كل دابة جعل

الله لها عقلا تتوسن به نفسها والله اعلم ومعنى
لا يحطمنكم سليمان لا يكسرنكم والحطم الكسر
وهم لا يشعرون اي لا يعلمون ذلك فضحك قال
علم النمل ان سليمان نبي ليس له تجبر ولا نبياء لا يوذون
الذر ولا يوذون الشر وقد روي ان سليمان لما بلغ
وادي النمل حبس جنده حتى دخل النمل مساكنهم
والله اعلم وقال مقاتل سمع سليمان كلام النملة من ثلاثة
اميال الفته الريح في مسامعه وقيل كان اسم
تلك النملة طاخيه وقيل جذمي وقيل جزمي
فان قيل كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده
وكانت تحملهم الريح بين السماء والارض قلنا
كانت جنوده فيهم للمشاة على الارض تطوي
لهم الارض والله اعلم وقوله سبحانه
وتعالى فتبسم ضاحكا من قولها يعني متسما قال
الزجاج اكثر ضحوك الانبياء التبسم وقد ورد
في الحديث عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى
ارى منه لهواته انما كان يتبسم ثم حمد سليمان
ربه على ما انعم عليه فقال رب اوزعني الهمني

ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان
اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين قال ابن عباس يريد مع ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم من
النبيين وقوله عز وجل وتفقد
الطير فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغايبين
يعني طلب ما فقد من الطير والهدهد
طاير معروف والسبب في تفقده والسؤال عنه
ان سليمان كان اذا نزل منزلا اظله وجنده
الطير فربما وضعه خالبا وعن ابن عباس رضي
الله عنهما ان الهدهد كان دليلا لسليمان على
الماء كان يعرف موضع الماء تحت الارض كما
يرى في الزجاجة ويعرف قربه من بعده فينقر
الارض ثم تجيء الشياطين فتخرجه قال سعيد
بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق
يا وصاف انظر ما تقول ان الواحد منا والصبي
منا يضع الفخ ويخفي عليه التراب فيجيء الهدهد
ولا يبصر الفخ حتى يقع في غطه فقال ابن عباس ويحك
اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر

فنزل سليمان منزلا فاحتاج الى الماء فطلبوه فلم
يجدوه فتفقد الطير يعني الهدهد ليدل على الماء
فقال مالي لا اري الهدهد على تقدير انه في جنوده
ثم ادركه الشك في غيبته فقال ام كان من الغايبين
وقوله تعالى لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه
او ليأتيني بسلطان مبين اي لاحبسنه
مع ضرب وتوجيع قطع للحلق وقوله او ليأتيني
بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة في غيبته قرأ
ابن كثير ليأتيني بنونين الاولى مشددة وقرأ
الآخرون بنون واحدة مشددة وكان السبب
في غيبة الهدهد ما ذكر العلماء ان سليمان لما فرغ
من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم
فتجهز للسير واستصحب معه من الجن والانس
والوحش والطير ما بلغ معسكره ماية فرسخ فحملتهم
الريح الى مكة فاقام بها ما شاء الله تعالى ان يقيم
وكان يحج في كل يوم من ايام اقامته بمكة حجة
الف ناقة ويذبح عند كل الف ثلثون الف
شاة وقال لمن حضره من اشراف قومه ان بعد امكان نبي عربي
صفته كذا وكذا يعطى النصر على من

ناداه وينصرف بالرعب مسيرة شهر القريب والبعيد
هذه في الحق سواء لا تاخذ في الله لومة لائم قالوا
فباي دين يدين يا نبي الله قال بدين الحنيفية
فطوبى لمن اداد كه وآمن به فقالوا كم
بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار الف
عام فليبلغ الشاهد منكم الغايب فانه خاتم
الرسل قال فاقام بمكة حتى قوسكه
ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافا
صنعاء اليمن وقت الزوال وذلك مسيرة شهر
فرا ارضا حسناء ثم هو خضرتها فاحبت النزول
بها ليصلي ويتغدا فلما نزل قال الهدهد ان
سليمن قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السما انظر
الى طول الدنيا الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك
فنظر يمينا وشمالا فراى انسانا لبلقيس فمال الى الخضرة
فوقع فيه فاذا هو بهدهد فلبط عليه وكان اسم
هدهد سليمن يعفور واسم هدهد اليمن
عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمن من اين
اقبلت وان تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي
سليمن بن داود فقال من سليمن هذا ملك الجن والانس

والشياطين والطير والوحش والرياح فمن اين
انت قال انا من هذه البلاد قال ومن يملكها
قال امراة يقال لها بلقيس وان لصاحبكم ملكا
عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة
اليمن كله وتحت يدها اثنى عشر الف قايد تحت يد
كل قايد ماية الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى
تنظر الى ملكها قال اني اخاف ان يتفقد في
سليمن في وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء
الهدهد اليماني ان صاحبكم يسرني ان تاتيه
بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى ملك
بلقيس وما رجع الى سليمن الا في وقت العصر فلما نزل
سليمن ودخل عليه وقت الصلوة وكان قد دخل على غير
ماء فسال الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا
وتفقد الطير والهدهد فرعا عريف الطير وهو النسر
فساله عن الهدهد فقال اصلح الله الملك ما ادري
اين هو وما ارسلته مكانا فغضب عند ذلك سليمن
وقال لاعذبنه عذابا شديدا الاية ثم دعى العقاب
سيد الطير فقال على بالهدهد الساعة فرفع نفسه
دون السما فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي

احدكم ثم التفت بيمينا وشمالا فاذا بالهدهد مقبلا
من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما رأى الهدهد
ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده الله تعالى
فقال بحق الذي فوقك واقدر لك علي الا ما رحمتني
ولم تتعرض لي بسوء قال فولي عنه العقاب وقال
له ويلك ثكلتك أمك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك
عذابا شديدا او يذبحنك ثم طار نحو جبل بين
سليمان فلما انتهيا الى المعسكر تلقاه النسر والطير
فقالوا له ويلك اين غبت في يومك هذا فلقد
اوعدك نبي الله واخبروه بما قال فقال الهدهد
وما استثنى نبي الله قالوا بلى قال اوليأتيني بسلطان
مبين قال للهدهد فنجوت اذا ثم طار العقاب
والهدهد حتى اتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه
فقال العقاب قد اتيتك بهدهد يا نبي الله فلما قرب
الهدهد منه رفع رأسه وارخى ذنبه وجناحيه
نحوها على الارض تواضعا لسليمان فلما دنى منه
اخذ برأسه فمده اليه وقال له اين كنت لاعذبنك
عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين
يدي الله تعالى فلما سمع سليمان ذلك ارتعد عن

عنه ثم سأله ما الذي ابطأك فقال الهدهد ما
اخبر الله عز وجل في قوله فمكث غير بعيد
فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ
بنبأ يقين اي خبر غير طويل وبلغت ما لم تبلغه
انت ولا جنود ك وفي الحديث ان النبي صلى
الله عليه وسلم سئل عن سبا فقال كان رجلا
له عشر من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم
اربعة ومعنى النبأ اليقين الخبر اليقين فقال
سليمان وما ذلك قال ما ذكره الله في كتابه اني وجدت
امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش
عظيم اي اوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك
من الآلة والعدة والعرش العظيم سرير ضخم
كان مضروبا من الذهب مكللا بالدر والياقوت
والزمرد والزبرجد الاخضر قوائمه من الياقوت والزمرد
عليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق قال
ابن عباس كان عرش بلقيس ثلاثون ذراعا وفي ثلاثين
ذراعا وقيل ثمانون في ثمانين ذراعا وعرضه
اربعون لستين ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا
وقوله تعالى وجدتها وقومها يسجدون للشمس

من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن
السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج
الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما يعلنون
الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قرا
ابو جعفر والكسائي الا بالتخفيف فعلى هذه القراءة
يكون للكلام معترضا من غير القصة اما من الهدهد
واما من سليمان يعني الا يا ايها الناس اسجدوا
لله وقرا الاخرون الا يسجدوا بالتشديد اي
وزين لهم الشيطان اعمالهم لئلا يسجدوا لله الذي
يخرج الخبء قال المفسرون خبء السموات
المطر وخبء الارض النبات وفي بعض من يعلم
ما تخفون وما يعلنون اي يعلم سركم وعلانيتكم
الله لا اله الا هو رب العرش العظيم اي المستحق
للعبادة والسجود هو الله وحده وان كان عرش بلقيس
عظيما فهو حقير في جنب عرش الرحمن سبحانه وتعالى
فلما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمان
ذلك الله تعالى عنه في الحال سننظر اصدقت ام
كنت من الكاذبين فدفع الهدهد على الماء فاخذوا
ملأ الرمال يا ورد الناس والدواب ثم كتب سليمان كتابا

من عند نبي الله سليمان بن داود الى
بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم
السلام على من اتبع الهدى اما بعد
فلا تعلوا علي واتوني مسلمين قال قتادة
وكذلك كانت الانبياء كانت تكتب جملا
لا يطيلون ولا يكثرون فلما كتب الكتاب
طبعه بالمسك وختمه بخاتمه فقال للهدهد
ما قص الله بقوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم
ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون اي تنح عنهم
فكن قريبا منهم فانظر ماذا يردون
من الجواب فانصرف اليه فاخذ الهدهد الكتاب
واتى به الى بلقيس وكانت بارض يقال لها مأرب
اذا رقدت غلقت الابواب واخذت المفاتيح ووضعتها
تحت وسادتها فاتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية
على قفاها فالقى الكتاب على نحرها هذا قول قتادة
وقيل جعل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى
وقف على رأس المرأة وحولها القادة والجنود
فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت
المرأة رأسها فالقى الكتاب في حجرها وكان يقال

وقيل كانت لها كوة مستقبلة الشمس ترفع الهدهد فيها واذا
نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد فقعد في الكوة
فسدها بجناحه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما
استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة
اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما
رات الخاتم ارتعدت وخضعت لان ستة ملك سليمان
كان في خاتمه وعرفت ان الذي ارسل الكتاب
اعظم ملكا منها فقرات الكتاب وتاخذ الهدهد
غير بعيد فجاء حتى قعدت على سرير ملكها
وجمعت الملاء من قومها قال مقاتل كان اهل
مشورتها ثلاث مايه وثلاثة عشر كل رجل منهم
على عشرة الاف فجاؤا واخذوا مجالسهم فقالت لهم
بلقيس ما قص الله سبحانه وتعالى في كتابه يا ايها الملا اني القي الي كتاب
كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
الا تعلوا علي واتوني مسلمين سمته كريما
لانه كان مختوما ذكره الضحاك وعطا عن ابن عباس
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كرامة
الكتاب ختمه وقال ابن عباس سمته كريما لشرف صاحبه
وقيل سمته كريما لانه مصدر بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا

ممن الكتاب فقالت انه من سليمان وانه بسم
الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي اي لا تمتنعوا علي
من الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والكبر
واتوني مسلمين طايعين وقوله تعالى قالت
يا ايها الملاء افتوني في امري اي اشيروا
علي فيما عرض لي وقوله تعالى ما كنت قاطعة
امرا حتى تشهدون اي تحضرون قالوا مجيبين
لها ما ذكره الله بقوله نحن اولوا قوة واولوا باس
شديد اي عند الحرب ثم قالوا والامر اليك
اي في القتال وتركه وقوله فانظري ماذا تامرين
اي فانظري ماذا ترين من الراي نجدك مطيعين
قالت بلقيس عليها السلام مجيبة لهم عن التعريض
للقتال ما قص الله تعالى في قوله ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة يعني
اذا دخلوها عنوة من غير صلح خربوها واهانوا
اشرافها وكبراءها الى ان يستقيم لهم الامر
فحذرهم مسير سليمان عليه السلام عليهم شفقة
عليهم لان في طاعة سليمان تحصل لهم سلامة الدين
والنفس والمال فصدق الله تعالى قولها بقوله

وكذلك يفعلون ثم قالت واني مرسلة اليهم بهدية
قلت ذلك من كمال عقلها كان من
اعظم ازالة الضغنا واستجلاب المحبة الهديه
وقد قال عليه السلام تهادوا تحابوا فارسلت
هدية على سبيل الملاطفة وكانت بلقيس قد
اوتيت من غزارة العقل والسياسة وارادت
بذلك ان تعلم امسليمان ملك ام نبي فان كان
ملكا يقبل الهدية وينصرف وان كان نبيا
لم يرضها الا ان تتبعه على دينه فذلك قوله
فناظرة ثم يرجع للمرسلون والله اعلم فاهدت
اليه عبيدا وجواري قال ابن عباس البستهم
لباسا واحد ليلا يعرف الذكر من الانثى
وقيل البست الغلمان لباس الجواري والجواري
لباس الغلمان واختلفوا في عددهم فقال ابن
عباس مايه وصيف ومايه وصيفه وقيل مايتا
غلام ومايتا جاريه ذكره مجاهد وقال قتادة وسعيد
ابن جبير ارسلت اليه بلبنة من ذهب في حرير وديباج
وقيل كانت اربع لبنات من ذهب وقال وهب
ابن منبه عمدت بلقيس الى خمسمايه غلام وحملت مايه جاريه

اسباب

الهدية

فالبست الجواري لباس الغلمان الاقبية والمناطق
والبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في سواعدهم
اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب
وفي اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر
وحملت الجواري على خمسمايه رمكة والغلمان
على خمسمايه برذون على كل فرس رجلا من ذهب
مرصع بالجواهر وبعثت اليه خمسمايه لبنة من ذهب
وخمسمايه لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت
للوصيف وارسلت اليه المسك والعنبر والعود وعمدت
الى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير منقوبة
وجزعة منقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا
من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو فضمت
اليه رجالا من قومها اصحاب راي وعقل وكتبت
معهم كتابا بنسخة الهدية وقالت ان كنت نبيا
ميز بين الوصائف والوصايف واخبرني ما في الحقة
قبل فتحها وانقب الدرة ثقبا مستويا وادخل خيطا
الجزعة المنقوبة من غير علاج انس ولا جن وامرت
بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم فكلموه بكلام تانيث
وتخنيث يشبه كلام النساء وامرت الجواري ان

يكلمنه بكلام فيه غلظه يشبه كلام الرجال فقالت
للرسول انظر كلام الرجل اذا دخلت عليه فان نظر
اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا تهولنك منظره
فانا اعز منه وان رايت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم
انه ملك نبي مرسل فتفهم قوله ورد جوابه فانطلق
الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمن
واخبره الخبر كله فامر سليمن الجن ان يضربوا
لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا ثم امرهم
ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه الى تسع فراسخ
ميدانا واجعلا لبنات الذهب والفضة وان تجعلوا
حول الميدان حايطا شرفه من الذهب والفضه
ففعلوا ثم قال اي الدواب احسن ما رايتم في البحر
والبر قالوا ايها النبي انا رايناني البحر دواب كذا وكذا
منقطة مختلفة الوانها اجنحه واعراف ونواصي
قال علي بها الساعة فاتوه بها فنقال شدوها
على يمين الميدان وعلى يسار على لبنات الذهب
والفضه والقولها علوفتها ثم قال للجن علي باولادكم
فاجتمع خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان وعلى يسار
ثم قعد سليمن في مجلسه على سريره ووضع له اربعة الاف

كرسي على يمينه ومثلها على يساره وامر الشياطين
ان يبسطوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا
فراسخ وامر الوحش والسباع والهوام فاصطفوا
فراسخ فلما دنى القوم من الميدان ونظروا الى الملك
سليمن راوا الدواب التي لم تر اعينهم مثلها يرون
سطح الذهب والفضة فغاصت اقدامهم
ورموا ما معهم من الهدايا وفي بعض الروايات
لما امر سليمن بفرش الميدان بلبنات الذهب
والفضة امرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا
على قدر موضع اللبنات التي جاؤا بها فلما
راؤا الرسل موضع اللبنات خاليا وكل الارض
مفروشة خافوا ان يتهموا بذلك فطرحوا ما
معهم في ذلك المكان فلما راؤا الشياطين نظروا
الى منظر عجيب فدهشوا فقالت لهم الشياطين جوزوا
فلا باس عليكم وكانوا مرون على كردوس كردوس
من الجن والانس والطير والسباع والوحوش حتى
وقفوا بين يدي سليمن فنظر اليهم سليمن نظرا حسنا
بوجه طلق وقال ما وراءكم فاخبروه واخبرهم بما
القوم بما جاؤا له واعطوه كتاب بلقيس فنظر فيه

ثم قال ابن الحقف فأتي بها فعرفها وجاءه جبريل
عليه السلام فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها
درة ثمينة غير منقوبة وجزعة منقوبة معوجة الثقب
فقال الرسول صدقت فانقب الدرة وادخل الخيط في
الجزعة فقال سليمان عليه السلام من لي بنقبها فسأل
سليمان الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل
الشياطين فقالوا ارسل الى الارضة فجاءت الارضة
فاخذت شعرة في فيها ودخلت فيها حتى
خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك
قالت تصير رزقي في الشجر فقال لك ذلك وروي
انها جاءت دودة تكون في الصفصاف فقالت
انا ادخل الخيط في الثقب على ان يكون رزقي في الصفصاف
فجعل لها ذلك فادخلت الخيط بفيها ودخلت
في الثقب وخرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذه الخرزة
يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا رسول
الله فاخذت الخيط في فيها ودخلت في الثقب حتى
خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان عليه السلام
حاجتك قالت تجعل رزقي في الفواكه فقال
لك ذلك ثم ميز بين الغلمان والجواري بان

امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فجعلت الجارية
تاخذ الماء من الميزاب باحدى يديها ثم تجعله
على اليد الاخرى ثم تضرب بها وجهها والغلام
كما ياخذ من الميزاب يضرب بها وجهه وكانت
الجارية تضرب الماء صبا وكان الغلام يدير
الماء بيده جذبا فميز بينهم بذلك ثم رد سليمان
الهدية كما قال تعالى فلما جاء سليمان قال اتمدونني
بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل
انتم بهديتكم تفرحون معناه فما اتاني الله
من الدين والملك والنبوة خير وافضل مما
اتيتكم قال ابن عباس بل انتم بهديتكم تفرحون لان
اهل الدنيا يتفاخرون ويتكاثرون بها ويفرحون
بها واما نحن معشر الانبياء فلا نفرح بها لان
الله قد مكنني فيها واعطاني فيها ما لم يعط احدا
ومع ذلك اكرمني بالنبوة والله اعلم ثم قال للهدهد ارجع
الى الوفد وارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها
ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون يعني
لنخرجنهم من ارضهم اذلة صاغرين ان لم يأتوني مسلمين
فلما رجعت رسل بلقيس من عند سليمان قال لقد

عرفت ما هذا الملك وما النابه من طاقه فبعثت الى سليمن
الى قاصيه اليمن ملوك قومي حتى انظر ما امرك
وما تدعو اليه من دينك ثم امرت بعرشها
فجعل في آخر سبعه ابيات بعضها في بعض في آخر قصر
من سبعه قصور ثم اغلقت دونه الابواب ووكلت
به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها
احفظ ما قلت لك وسر بملكي لا تخلص اليه احد ولا تريه
حتى آتيك ثم امرت منادیا فنادی في اهل
مملكتها يودنهم بالرحيل ثم نهضت الى سليمن في
اثني عشر الف قايد من ملوك اليمن تحت يد كل قايد الوف
كثيره قال ابن عباس رضي الله عنه وكان سليمن رجلا غيورا
لا يثق بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوما
فجلس على سريره فرأى رهجا قريبا فقال ما هذا قالوا
بلقيس وقد نزلت منا بهذا المكان وكانت على مسيرة
فرسخ من سليمن قال ابن عباس وكان بين الكوفة والحيرة
قدر فرسخ فاقبل سليمن حينئذ على جنوده فقال
ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين قال
ابن عباس طايعين واختلف في السبب الذي لاجله
امر سليمن باحضار عرشها فقال اكثرهم لانه ان اسلمت

حرم عليه مالها فاراد ان ياخذ سريرها قبل ان تحرم
عليه اخذه باسلامها وقيل ليريها قدرة الله تعالى وعظيم
سلطانه ومعجزة نبيه يأتي بها في عرشها قال وهذا
اظهر وقال قتاده لانه اعجبته صفته لما وصفه الهدهد فاحب
ان يراه وقوله تعالى قال عفريت من الجن انا آتيك به
قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين
العفريت هو المارد القوي قال وهب اسمه كوذي
وقيل ذكوان وقيل هو صخر الجني وكان من ملائكة
جبل يضع قدمه عند منتهى طرفه ومعنى قوله
قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلسك الذي تقضي فيه
قال ابن عباس كان له كل يوم مجلسا يقضي فيه الى ان يشرع النهار
واني عليه لقوي اي على حمله امين على ما فيه من
الجواهر فقال سليمن اريد اسرع من هذا قال
الذي عنده علم من الكتاب قال بعضهم هو جبريل
عليه السلام وقال اكثرهم هو آصف بن برخيا
وكان صديقا يعلم اسم الله تعالى الاعظم الذي اذا دعي به
اجاب واذا سئل به اعطى قال ابن عباس ان آصف حين
صلى قال لسليمن مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه
فنظر نحو اليمن فدعى آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير

من تحت الارض تخدون خدا حتى انخرقت الارض
فغار بين يدي سليمن وقال الكلبي خر آصف ساجدا
ودعى بسم الله الاعظم فصار عرشها تحت الارض حتى
نبع عند كرسي سليمن قبل وكانت المسافة مقدار
شهرين واختلف في الدعا الذي دعى به آصف
عليه السلام فقال مجاهد ومقاتل ياذي الجلال
والاكرام وقال الكلبي ياحي ياقيوم وروي ذلك
عن عايشة رضي الله عنها وقيل يا الهنا واله كل
شي الها واحد لا اله الا انت اتيني بعرشها
ذكره وقال محمد بن المنكدر الذي عنده علم من الكتاب
انما سليمن قاله له عالم من علماء بني اسرايل اتاه
الله علما وفهما وقوله تعالى انا اتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك قال سليمن هات فقال انت النبي ابن النبي
ليس احد عند الله اوجه منك فان دعوت الله
وطلبته كان عندك فعجل ذلك فحي بالعرش
في الوقت وقوله قبل ان يرتد اليك طرفك
قال سعيد بن جبير يعني من قبل ان يرجع اليك
افقي من نواه وهو ان يصل اليك من كان منك على مد
بصرك وقال مجاهد اذا امه النظر حتى يرتد الطرف

الزهري

فاذا
فخاسيا فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي
ليبلوني أاشكر ام اكفر ومن شكر فانما
يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم
يعني فلما رآه سليمن العرش محمولا اليه من مارب
الى الشام في مقدار ارتداد الطرف قال هذا من فضل
ربي وقوله عز وجل ومن شكر فانما يشكر لنفسه
يعني ان نفع الشكر انما يعود على الشاكر
ليستوجب به تمام النعمة ودوامها لان الشكر
قيد النعم الموجودة وصيد النعم المفقودة وقوله
ومن كفر يعني نعم الله فان ربي غني كريم
اي غني عن شكر كريم بالافضال على من يكفر
نعمه وقوله تعالى قال نكروا لها عرشها يعني
غيروا لها سريرها الى حال شكرت اذا رأته قيل
جعل اعلاه اسفله واسفله اعلاه وجعل مكان الجوهر
الاحمر الاخضر ومكان الاخضر الاحمر وقوله تعالى
ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون اي
ننظر اتعرف عرشها ام لا تهتدي الى معرفته وانما
حمل سليمن على ذلك ما ذكر وهب ومعمر كعب على
ان الشياطين خافت ان يتزوجها سليمن فتفشي اليه

اسرار الجن وذلك ان امها كانت جنية واذا ولدت
ولد الا يتفلون من تسخير سليمن وذريته من بعده
فاساءوا الثناء عليها الذين عدوه فيها وقالوا له ان بي علها
شيئا وان رجلها كحافر الحمار وانها شعراء الساقين
فاراد سليمن ان يختبر عقلها بتنكير عرشها
وينظر الى قدميها بمجيء الصرح وقوله تعالى فلما جاءت
قيل اهكذا عرشك كانه هو واوتينا العلم من قبلها
وكنا مسلمين اي منقادين مطيعين وقيل
قوله واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من قول
سليمن يقول واوتينا العلم من قبلها بالله وبقدرته على
ما يشاء من قبل هذه المدة ذكره مجاهد وقيل
معناه واوتينا العلم باسلامها وتحيلها وكنا
مسلمين مطيعين لله تبارك وتعالى وقوله
تعالى وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي
منعها ما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ان
تعبد الله تعالى اي صدها عبادة الشمس من التوحيد وقيل
صدها عن عبادة الله تعالى نقصان عقلها كما قالت الجن
وقيل وصدها سليمن عن عبادة الشمس وامرها
بعبادة الله تعالى وقوله عز وجل انها كانت من قوم كافرين

قالت

اخبر تعالى انها كانت من قوم يعبدون الشمس
فشتان بينهم فما تعرف للاعبادة الشمس وقوله
عز وجل قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته
لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد
من قوارير وذلك ان سليمن اراد ان ينظر الى ساقيها
من غير ان يسألها كما قالت الشياطين ينعوا اصرحا
اي قصرا من زجاج كانه الماء بياضا وقيل
الصرح صحن الدار واجرى تحته الماء والقى فيه كل شيء
من دواب البحر السمك والضفادع وغيرها ثم
وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت الطير والجن
والانس وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحته تماثيل
من الحيتان والضفادع وكان الواحد اذا راه ظنه
ماء وقيل انما بنى الصرح لتختبر فهمها فلما جلس سليمن على
السرير دعى بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح
والجة معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوض فيه
الى سليمن فنظر سليمن فاذا هي من احسن الناس ساقا
وقدما الا انها كانت شعراء الساقين
فلما رأى سليمن ذلك صرف بصره عنها ونادى انه صرح ممرد
من قوارير ممرس مسنون من قوارير ليس بماء قالت انما نظر

الى ذلك لين نفسه دعته الى خطبتها فاراد ان
ينظر الى ما لا بد وامنها غالبا وذلك مباح والله اعلم
ثم ان سليمن دعاها الى الاسلام فاجابت بما ذكر
الله تعالى في قوله قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت
مع سليمن لله رب العالمين اخلصت له التوحيد اي
قبل اسلامها بعبادة غير الله فاعترفت بالتقصير
وذلك عين الكمال واختلفوا في امرها بعد
اسلامها فقال عون بن عبد الله سئل بن عيينة
هل تزوجها سليمن فقال لا اعلم وقال بعضهم تزوجها
ولما اراد ان يتزوجها كره ما رأى من كثرة شعر
ساقيها فسأل الانس ما يذهب هذا قالوا الموسى
فقالت للمرأة لم تمسي جديرة فاكره سليمن للموسى
وقال انها تقطع ساقيها وسأل الجن فقالوا لا ندري
ثم سأل الشياطين فقالوا لنحتال لك حتى تكون
كالفضة فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمامات
من يومئذ فلما تزوجها سليمن احبها حبا شديدا واوقعها
عليه كلها وامر الجن فنوالها بارض الشام فاحدثوا
لهم الناس منها ارتفاقا وحسنا سلحين ويعنون
وعذاب انه كان سليمن يزورها في كل شهر مرة بعد ان

ردها الى ملكها ويقيم عندها ثلاثة ايام يبتكر من الشام
الى اليمن ومن اليمن الى الشام والله اعلم

سورة القصص مكان ومائة وثمانون آيه

مكية الا قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله
لا نبتغي الجاهلين وفيها آية نزلت بين مكة
والمدينة وهي قوله عز وجل ان الذي فرض عليك القرآن
لرادك الى معاد وفيها من الآيات المتضمنة
على الاحسان وعدم الفرح بالمال والحذر من البغي
والحث على طلب الآخرة والتزود من دنياه لآخرته
وان الفساد سبب الفقر في الدنيا ودخول النار
في الآخرة وذم التفاخر وان الدنيا لا يطلبها
الا الجهال ويجب على اهل العلم ارشادهم الى ثواب الله
والايمان وعمل الصالحات وان الجنة دار
الصابرين الذين لا يريدون علوا في
الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قوله
تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم كان
قارون من عمومة موسى لان قارون بن يصهر بن قاهث
بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وقال

ن اسحق كان قارون عم موسى كان اخا عمران
وهما ابنا يصهر ولم يكن في بني اسرائيل اقرأ للتوراة
من قارون ولكنه نافق كما نافق السامري
فبغى عليهم بكثرة المال والمنزل قال شهر بن حوشب
زاد في طول ثوبه شبرا وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء
وقيل كان قارون عاملا لفرعون على بني اسرائيل
وكان يبغي عليهم ويظلمهم وقوله تعالى
وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
اولي القوة مفاتح جمع مفتاح اي مفاتح الخزائن
وقيل هي نفس الخزائن كقوله تعالى وعنده مفاتح
الغيب اي خزائنه ومعنى تنوء تميل بهم اذا حاولوا
نقلها اي ما ان العصبة لتنوء بها يقال ناء
فلان بكذا اذا نهض به متثاقلا قال ابو عبيدة فيكون
من المقلوب والعصبة ما بين عشر الى خمسة عشر قاله
مجاهد وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة قاله ابن عباس
وقيل ما بين العشرة الى الاربعين قاله قتادة وقيل
اربعون وقيل سبعون وقال جرير عن منصور عن خيثمة
قال وجدت في الانجيل ان مفاتيح خزائن قارون

وقر ستين بغلا ما بين مفتاح على اصبع لكل
مفتاح كنز ويقال كان قارون ايما ذهب حمل
معه مفاتيح كنوزه وكانت من جديد فلما ثقلت
عليه جعلت من خشب فثقلت فجعلت من
جلود البقر على طول الاصابع فكانت تحمل بعمة
اذا ركب على اربعين بغلا والله اعلم وقوله
تعالى اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين
اي قال له قومه من بني اسرائيل لا تفرح ان الله لا يحب
الفرحين اي الاشرين البطرين الذين لا
يشكرون الله على نعمه وقوله تعالى وابتغ فيما
آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا
واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد
في الارض ان الله لا يحب المفسدين معناه
اطلب فيما اتاك الله من الاموال والنعم الجنة
وهو ان تقوم منه بشكره وتنفقه في رضاه وقوله
ولا تنس نصيبك من الدنيا قال السدي بالصدقة
وصلة الرحم ليس حقيقة نصيب الانسان من الدنيا
ان يعمل للآخرة وعن عمرو بن ميمون الاودي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعظ اصحابه

خ ما قبل هرمك وشبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك
وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك
قبل موتك حديث مرسل وقال منصور بن زاذان
في قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال قوتك
وقوت اهلك وقوله تعالى واحسن كما احسن
الله اليك اي احسن الى الناس والى نفسك
بما لا زمه شكر كما احسن الله اليك بنعمه وقوله
ولا تبغ الفساد في الارض كل من عصى فقد طلب الفساد
في الارض ان الله لا يحب المفسدين وقوله
تعالى قال انما اوتيته على علم عندي يعني
قارون قال اوتيت ذلك على فضل وخير
علمه الله عندي فلم يؤت احدا مثل ذلك ففضلني
بالمال عليكم وقيل كان موسى عليه السلام يعلم
الكيميا فعلم يوشع من نون ثلث ذلك العلم
وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون ثلثه
فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه
فكان ذلك سبب ماله ذكر سعيد بن المسيب
وقيل علم الصرف في التجارات والزراعات وانواع
المكاسب قال الله تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك

من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسأل
عن ذنوبهم المجرمون اي اهلك الله قبله من القرون
الكافرة من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للاموال
ومعنى قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون قال
قتادة يدخلون النار بغير حساب ولا سؤال وقال
مجاهد لا تسأل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم
وقال الحسن لا يسألون سؤال استعلام وانما يسألون
سؤال توبيخ وتقريع واسه الم وقوله تعالى فخرج على
قومه في زينته قال ابرهيم النخعي خرج هو وقومه
في ثياب حمر وصفر وقال ابن زيد في سبعين الفا
عليهم المعصفرات وقال مجاهد على بغال بيض عليها
سروج الارجوان عليهم المعصفرات وقال مقاتل خرج
على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الارجوان
ومعه اربعة آلاف فارس عليهم وعليهم وعليهم الارجوان
ومعه ثلثمائة جارية بيض على الخيل والشهب
الحمر على البغال الشهب وقوله تعالى قال
الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي
قارون انه لذو حظ عظيم اي ليت لنا من المال
مثل مال قارون وقوله تعالى وقال الذين

اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا
يلقاها الا الصابرون قال ابن عباس
رضي الله عنهما يعني قال الاحبار من بني اسرايل
وقال مقاتل اوتوا العلم بما وعد الله في الآخرة قالوا لليت
لنا مثل ما اوتي قارون ويلكم ما عند الله من الثواب
والجزاء خير لمن صدق بتوحيد الله وعمل صالحا
مما اوتي قارون في الدنيا ومعنى قوله ولا يلقاها الا
الصابرون اي لا يعطاها في الآخرة الا الصابرون
في الدنيا على تركها وطاعة معبودهم وقوله
فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة
ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين قال
اهل التاريخ كان قارون اعلم بني اسرايل بعد موسى وهرون
وكان اول طغيانه وعصيانه ان الله تعالى اوحى الى
موسى عليه السلام ان يامر قومه بان يتعلقوا في
ارديتهم خيوطا اربعة في كل طرف خيطا اخضر
بلون السماء يذكرون اذا نظروا اليها السماء وبعلمون
اني منزل منها كلامي فقال موسى يا رب افلا نامرهم
ان يجعلوا ارديتهم كلها خضرا فان بني اسرايل يعرفون
هذه الخيوط فقال الله عز وجل يا موسى ان الصغير من امري

بصغير فاذا هم لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني
في الامر الكبير فدعاهم موسى عليه السلام وقال
ان الله تعالى يامركم ان تعلقوا في اردیتكم خيوطا خضرا
بلون السماء لكي تذكروا ربكم اذا رأيتموها
ففعلت بنو اسرايل ما امرهم به موسى واستكبر
قارون ولم يطعه وقال انما يفعل ذلك الارباب
لعبيدهم لكي يتميزوا عن غيرهم فكان هذا بدء عصيانه
وبغيه فلما قطع موسى ببني اسرايل جاوز البحر
هرون وهي رياسة المذبح فكان بنو اسرايل
يأتون بقربانهم الى هرون فيضعه على المذبح فتنزل
نار من السماء فتاكله فوجد قارون من ذلك في
نفسه فاتى موسى فقال يا موسى لك الرسالة ولهرون
الحبوة لست في شيء من ذلك وانا افرا للتوراة لا
صبر لي على هذا فقال موسى ما انا جعلتها
في هرون بل الله جعلها فيه فقال قارون والله لا
اصدق حتى تريني بيانه فجمع موسى رؤساء بني
اسرايل فقال هاتوا عصيكم فالقاها في قبة
كان يتعبد الله تعالى فيها فجعلوا يحرسون عصيهم
حتى اصبحوا فاصبحت عصا هارون هارون

قد اهتز لها ورق اخضر وكانت من
شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال
قارون والله ما هذا بأعجب مما يفعل من السحر
فاعتزل قارون موسى وجعل يؤذيه للفرابة
التي بينهما ولا يزيده ذلك الا تجبرا وعتوا ومعاداة
لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب
وجعل على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ
من بني اسرائيل يغدون اليه ويروحون فيطعمهم
الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن
عباس فلما نزلت الزكاة على موسى اتاه قارون
فصالحه عن كل الف دينار على دينار وكل الف درهم
على درهم وعن كل الف شاة على شاة وعن كل الف شيء
شيء منه ثم رجع الى بيته فحسبه فوجد كثيرا فلم يشعر نفسه
به فجمع بني اسرائيل فقال ان موسى قد امركم بكل
شيء فاطعتموه وهو الآن يريد ان يأخذ اموالكم قالوا انت كبيرنا
فمرنا بما شئت قال اري ان تجيئوا بفلانة البغي
فتجعلوا لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها
فاذا فعلت ذلك خرج بنو اسرائيل عليه ورفضوه
فدعوها فجعلوا لها جعلا قيل جعل لها

قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا
من ذهب على ان تقذف موسى بنفسك غدا اذا حضر
بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل
ثم اتى موسى فقال ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك
فتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من
الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق
قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى
وليست له امرأة جلدناه مائة ومن زنا وله امرأة
رجمناه حتى يموت قال له قارون وان كنت انت
قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك
فجرت بفلانة قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت
فلما ان جاءت قال لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما
يقول هؤلاء وعظم عليها القول وسألها بالذي فلق
البحر لبني اسرائيل وانزل التوراة على يا فلانة
فتداركها الله تعالى بالتوفيق وقالت في نفسها
ان اخبرت اليوم توبة افضل من ان اؤذي رسول
الله فقالت لا الكذب ولكن جعل لي قارون جعلا
على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يصلي ويقول
اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله تعالى

اليه اني امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت
فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله تعالى بعثني الى قارون
كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه
ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون
الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذت
الارض اقدامهم وفي رواية كان على سريره وفرشه
فاخذته حتى غيبت سريره ثم قال خذيهم فاخذتهم
الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط
ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون
واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه قارون الله
والرحم حتى روي انه ناشد سبعين مرة وموسى في
كل ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم
فانطبقت الارض عليهم فاوحى الله الى موسى ما افظ قلبك
استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه اما وعزتي وجلالي
لو استغاث بي مرة لاغثته وفي بعض الاثار لا اجعل
الارض بعد لطوعا لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل
في الارض كل يوم قامة رجل الى يوم القيامة
قال واصبحت بنو اسرائيل يتناجون بينهم موسى انما دعى على
قارون ليستبد بداره وكنوزه وامواله فدعى موسى ربه

حتى خسف بداره وكنوزه واموالها الارض فذلك
قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض فما كان له
من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من
المنتصرين اي من الممتنعين مما نزل به وقوله
تعالى واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان
ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون
يعني صار اولئك الذين تمنوا مثل ما اوتي قارون
من المال والزينة يترحمون على ذلك المتمني
والعرب تعبر عن الصيرورة باضحى واصبح وامسى
يقول اصبح فلان معدما وامسى فلان غنيا واختلف
المفسرون في معنى ويكأن فقيل معناها الم تعلم ذكره
مجاهد وقيل معناها الم تر ذكره قتادة وقيل
هي كلمة تقرير كقول الرجل اما ترى الى صنع
الله واحسانه ذكره الفراء وذكر انه اخبر من سمع
اعرابية تقول لزوجها ابن انت فقال
ويكأنه وراء البيت يعني اما ترينه وراء البيت
وقيل هي كلمة ابتداء تفيد ان الله يبسط الرزق
ذكره الحسن وقيل هي كلمة تنبيه بمنزلة الا وقيل

هي بمعنى ويلك حذفت منه اللام ذكره قطرب واستدل
بقول عنترة

ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها قول الفوارس ويلك عنتر اقدم

اي ويلك وان منصوب باضمار اعلم ان الله وقال الخليل
بن احمد وي مفصولة من كان معناها التعجب يقول وي
لم فعلت ذلك وذلك ان القوم تندموا على ما سلف
منهم من القول فقالوا وي متندمين والله اعلم ومعنى
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي يوسع الرزق
لمن يشاء ويضيقه على من يشاء وقوله عز وجل تلك
الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين اي الذين لا يريدون
علوا هم المتقون الذين لا يريدون استطالة على الناس
واهانة بهم وقال الحسن لم يطلبوا الشرف والعز عند
ذي سلطان قال علي رضي الله عنه نزلت هذه الآية في اهل
التواضع والولاء واهل القدرة وقوله والعاقبة
للمتقين اي العاقبة المحمودة لمن اتقى والله اعلم
وقوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها
اي له عشر حسنات الى سبع مائة ضعف الى اضعاف
كثيرة لا تحصى وقوله ومن جاء بالسيئة

فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون
ورد في الحديث الصحيح ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها
الله حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده
سيئة واحدة وذلك من فضل الله ورحمته وقوله
تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد
اي ان الذي انزل عليك القرآن لرادك الى
مكة ذكر ابن عباس قال القتيبي معاد الرجل
بلده وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج
مهاجرا الى المدينة سار في غير الطريق مخافة
الطلب فلما امن ورجع الى الطريق نزل الجحفة
بين مكة والمدينة عرف الطريق الى مكة اشتاق
اليها فاتاه جبريل وقال اتشتاق الى
بلدك ومنزلك قال نعم قال فان الله يتبارك
وتعالى يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك
الى معاد وهذه الآية نزلت بالجحفة ليست
بمكية ولا مدنية وقوله تعالى قل ربي اعلم
من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين هذا
جواب لكفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم ارجع الى ديننا فانك على ضلال فقال الله عز وجل قل يا محمد لهم

اعلم من جاء الهدى يعني نفسه ومن هو في ضلال
مبين يعني كفار قريش وقوله عز وجل
وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة
من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين اي ما كنت
ترجو ان يوحى اليك القرآن الا رحمة من ربك فالا
في قوله الا استثناء منقطع معناه لكن رحمة من
ربك القاه اليك القرآن فلا تكونن معينا للكافرين
والظهير المعين وقوله تعالى ولا يصدنك عن آيات
الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك اي
الى معرفة ربك وتوحيده وقوله تعالى ولا تكونن
من المشركين هذا خطاب النون للخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والمراد به الكفار اي لا تظاهروا
الكفار ولا توافقوهم وقوله ولا تدع مع
الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه
اي الا ما اريد به وجهه وقوله تعالى له الحكم
واليه ترجعون اي تردون الى الآخرة
فيجازيكم باعمالكم والله اعلم

سورة العنكبوت ستون

وتسع آيات مكية وفيها من الآيات المتضمنة للخروج
من بلد يعمل فيه بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك الى بلد
تخلو فيه بعبادة الله تعالى والخوف من الموت لتهاون
عليهم هجرتهم وان الجنة منزل الذين امنوا وعملوا
الصالحات الذين صبروا على الشدائد
وعلى ربهم يتوكلون قوله تعالى
يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
نزلت هذه الآية في ضعفاء مسلمي مكة يقول ان
كنتم تضيق بكم مكة من اظهار الايمان فاخرجوا منها
ان ارضي المدينة واسعة آمنة وقال سعيد
بن جبير اذا عمل في ارض بالمعاصي فاخرجوا منها
فان ارضي واسعة وكذلك تجب على كل من كان في
بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان
يهاجر الى حيث تخلو قلبه للعبادة وقال
مطرف بن عبد الله ان ارضي واسعة ورزقي لكم
واسعة فلم يعذرهم بترك الخروج وقوله
تعالى كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون
خوفهم بالموت لتهون عليهم الهجرة اي كل احد ميت
اينما كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت

وقوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم
اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم
يتوكلون يقال تبوأ الرجل المنزل اذا
اقام فيه والغرف هو الى الجنة منزل الصابرين
الذين صبروا على الشدايد وكل الدنيا ومر تحبيبها
وعلى ربهم يتوكلون في جميع حالاتهم

سورة الروم ستون
النصر والصبر

آيه مكيه وفيها من ايات
قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من
بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل
ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله ينصر
من يشاء وهو العزيز الرحيم ذكر اهل التفسير ان
سبب نزول هذه الايات انه كان بين فارس والروم قتال
وكان المشركون يودون ان تغلب فارس على الروم
لان اهل فارس كانوا مجوسا والمسلمون يودون
ان تغلب الروم على فارس لانهم اهل كتاب فبعث
كسرا جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له
شهربار وبعث قيصر جيشا واستعمل عليهم رجلا يقال

له هرقل فالتقيا باذرعات وبصرى وهي ادنى الارض
من الشام الى ارض العرب والعجم فغلبت فارس الروم
فبلغ ذلك المسلمين بمكة ففرح به كفار مكة وقالوا
وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب
ونحن اميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم
من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل
الله تعالى هذه الايات فخرج ابو بكر رضي الله عنه
الى الكفار فقال ففرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله
لتظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا فقام
اليه ابي بن خلف الجمحي فقال كذبت فقال ابو بكر رضي الله عنه
انت اكذب يا عدو الله فقال اجعل بيننا اجلا
انا جبنك عليه والمناجبه المراهنة على عشر
قلايص مني وعشر قلايص منك فان ظهرت فارس على
الروم غرمت وان ظهرت الروم على فارس غرمت
ففعلا وجعلا الاجل ثلث سنين فجاء ابو بكر رضي
الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وذلك
قبل تحريم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما
هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث الى
التسع فزايدني في الخطر ومد في الاجل فخرج ابو بكر رضي الله عنه

ولقي ابيا فقال لعلك ندمت فقال لا لعمال اريدك
في الخطر واما ذلك في الاجل فاجعلها مائة فلوص الى
تسع سنين وقيل سبع سنين قال قد فعلت فلما
خشي ابي بن خلف ان خرج ابو بكر من مكة اتاه فلزمه وقال
اني اخاف ان تخرج من مكة فاقم لي كفيلا فكفل
له ابنه عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنهما فلما اراد ابي
بن خلف ان يخرج الى احد اتاه عبد الله بن ابي بكر فلزمه
وقال اني اخاف ان تخرج من مكة لا والله لا ادعك
حتى تعطيني كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد
فرجع اليه بن خلف وقد جرح فمات من جراحته
التي جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحربته
وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند
راس سبع سنين من مناجيتهم وقيل كان يوم
بدر قال الشعبي لم تنقض تلك المدة التي عقدوا المناجيه
بينهم واهل مكة صاحب قمارهم ابي بن خلف
فغلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمدائن فاخذ
ابو بكر رضي الله عنه مال الخطر من ورثة ابي بن خلف وذلك
قبل تحريم القمار وجاء به حملة الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال تصدق به ثلث والا ظهر عندي انه انما اخذ ابو بكر رضي

الله عنه رهن ابي بن خلف لانه ونبي غير مسلم من
مباح المال والدم والله اعلم وكان سبب غلبة
الروم على فارس على ما قاله عكرمة ان شهربار بعد
ما غلبت الروم لم يزل يطأهم ويخرب منازلهم ومدائنهم
حتى بلغ الخبر فينا اخوه فرخان جالس ذات
يوم يشرب فقال لاصحابه لقد رايت كاني جالس على
سرير كسري فكتب الى شهربار اذا اتاك كتابي
فابعث الي برأس فرخان فكتب اليه ايها الملك
انك لن تجد مثل فرخان وان له نكاية وصوتا في العدو
فلا تفعل فكتب اليه ان في رجال فارس خلفا منه يعجل
الي برأسه فراجعه تغضب كسري ولم يجبه وبعث
بريد من اهل فارس الى قد نزعت عنكم شهربار واستعملت
عليكم فرخان فدفع الى البريد صحيفة صغيرة امر فيها
بقتل شهربار وقال اذا ولي فرخان الملك واقعاد
له اخوه فاعطه فلما قرأ شهربار الصحيفة قال سمعا
وطاعة ونزل عن سريره واجلس فرخان ودفع البريد
اليه الصحيفة قال ايتوني بشهربار فقدموه ليضرب عنقه
فقال اجعل حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعا بالبسط فاعطاه
ثلاث صحايف وقال كل هذا رجعت قبل كسري

وانت تريد ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك الى اخيه
وكتب شهريزاد الى قيصر ملك الروم ان الي اليك حاجه
لا تحملها البرد ولا تبلغها الصف فالقني ولا تلقني الا في حصنين
رومية فاني الفاك في حصنين فاوسيا فاقتل قيصر في حصن ابيه
الف رومي وجعل بضع العيون بين يديه في الطريق وخاف
ان يكون قد مكر به حتى اتاه عيونه انه ليس معه الا جيون
رجلا ثم بسط لهما والتقيا في تلة دباج ضربت لهما مع كل
واحد منهما مسكين فدعا بترجمان شهريزاد فقال ان
الذي خرب مدائنك انا واخي بكيدنا ومجاعتنا وان
كسرى قد حسدنا واراد قتل اخي فابيت ثم امر اخي
ان يقتلني فدخلا علينا جميعا فنحن نقاتله معك فقال
قد اصبتما ثم اسار احدهما الى صاحبه وقال ان الشر بين
اثنين فاذا جاوز الاثنين فشا فقتلا الترجمان بسكينهما
معا فادلت الروم على فارس عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم
ومات كسرى وجاء الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
فسر ومن معه بذلك وقوله
تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون قيل
غلبت الروم فارس في ادنى الارض اليلم وهم من بعد
غلبهم سيغلبون اي يغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند

انقضاء

انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم والاول
اصح وقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد
يعني لله الامر بالنصر لمن كان له الغلبة فيهما بامر الله
وقدرته وقوله ويومئذ يفرح المومنون
بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز
الرحيم قال السدي فرح الله النبي صلى الله عليه وسلم
والمومنين بظهورهم على المشركين يوم بدر
وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك وهو العزيز
الغالب الرحيم بالمومنين وقوله
تعالى فاصبر ان وعد الله حق يعني في
نصرك واظهارك على عدوك
ولا يستخفنك الذين لا يوقنون معناه لا يحملنك
الذين لا يومنون ولا يوقنون بالبعث والنشور على
اتباعهم والله اعلم

سورة لقمان

اربع وثلاثون آية مكية وفيها ست آيات المتضمنة لحسن
المعاشرة واتباع سبيل اهل الطاعة وارشاد الوالد
ولده وحسن التلطف به في تاديبه وتعليمه العلم
واقام الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر

على الاذي وقوله تعالى وصاحبهما في الدنيا
معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم
فانبئكم بما كنتم تعملون يا بني انها ان تك مثقال
حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات
او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير
يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر
على اصابك ان ذلك من عزم الامور
اى صاحبهما بالمعروف والبر والصلة والعشرة
الجميلة واتبع دين من اقبل الي طاعتي وهو النبي صلي
الله عليه وسلم واصحابه قال ابن عباس يريد ابا بكر
وذلك حين اسلم انا عثمن وطلحة والزبير وسعد
بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد
صدقت هذا الرجل فامنت به قال نعم هو صادق
فامنوا به ثم حملهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا
فهؤلاء لهم سابقة الاسلام اسلموا بارشاد ابي بكر
رضي الله عنه واتبع سبيل من اناب الي يعني
ابا بكر ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل الاية
قال قتادة الكناية في قوله انها ارجعه الي الخطية

وذلك ان ابن لقمن واسمه انعم وقيل مشكم
قال لابيه ان عملت الخطية حيث لا يراني
احد كيف يعلمها الله فقال يا بني انها ان تك
مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات
او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير
قال قتادة تكن في جبل وقال ابن عباس في صخرة
تحت الارضين السبع وهي التي يكتب
الله فيها اعمال بني آدم الفجار وخضرة السماء
منها وقال السدي خلق الله الارض على
حوت وهو النون الذي ذكر الله عز وجل في
قوله نون والقلم وما يسطرون والحوت
في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على
ظهر ملك والملك على صخرة وهي الصخرة التي
ذكر لقمن ليست في السماء ولا في الارض والصخرة على
الهوي وقوله ان الله لطيف خبير اي
عالم بمكانها قال الحسن معنى الاية ان الله
تعالى محيط بالاشياء صغيرها وكبيرها وفي بعض الكتب
ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمن فانشقت
مرارته من هيبتها فمات وقوله يا بني اقم

الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر
على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور اي
مر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك
من الاذى فيهما وذلك ان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر
لا يسلم غالبا من اذى يلحقه في ذات الله تعالى
وقوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما
نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم
قال المفسرون لما نزلت بمكة ويسالونك عن الروح قل
الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
اتاه احبار اليهود فقالوا يا محمد بلغنا انك تقول
وما اوتيتم من العلم الا قليلا افعنينا ام قومك
فقال عليه السلام كلا قد عنيت فقالوا الست
تتلو فيما جاءك انا اوتينا التوراة وفيها
علم كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في
علم الله قليل وقد اتاكم الله ما ان عملتم به
انتفعتم قالوا يا محمد وكيف تزعم هذا وانت
تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا

فكيف يجتمع هذا القليل وخير كثير فانزل الله هذه
الآية قال قتادة ان المشركين قالوا ان القرآن
وما أوتيه محمد يوشك ان ينفد فينقطع فانزلت
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام اي بريت
اقلام والبحر يمده قرأ ابو عمرو والبحر بنصبه
بالنصب عطف على اسم ان وقرأ الباقون بالرفع
على الاستيناف ومعنى يمده يزيده ويصب
فيه من بعده من خلقه سبعة ابحر ما
نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم
وقوله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة ان الله سميع بصير اي الخلق
نفس واحدة ان الله سميع بصير الم تر ان الله
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر
الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما
تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون
من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم
تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله اي ان
ذلك من نعم الله عليكم وقوله ليريكم من
اياته اي من عجايبه ان في ذلك لآيات لكل صبار

صبار شكور صبار مبالغة من الصبر
اى صبار على اسراره شكور على نعمه والله اعلم

سورة الم تنزيل السجدة

ثلث وثلثون آية مكية وقال مقاتل الا ثلاث آيات قوله تعالى افمن كان مؤمنا
الى آخر ثلث آيات وفيها من الآيات المتضمنة للامامة
والهداية وحين اليقين ببركة
الصبر قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب
فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل
وجعلنا منهم ائمة لما صبروا
يهدون بامرنا وكانوا بآياتنا يوقنون يعني لا تكن في شك
من لقاء موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس وغيره
وقد ذكرت ذلك في الفتوح المركبة في بيان الاسرا
لخبر البريد وذكرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي
موسى ليلة الاسرا في السماء السادسة وقال السدى
فلا تكن في مرية من لقائه اى من تلقي موسى كتاب الله
بالرضا والقبول وجعلناه هدى لبني اسرائيل يعني الكتاب
وقال قتادة موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا بني اسرائيل

ائمة في الخير قال قتادة ائمة يقتدى بهم يعني
الانبياء الذين كانوا فيهم يهدون يدعون بامرنا
لما صبروا قرأ حمزة والكسائي لما
بكسر اللام وتخفيف الميم اى لصبرهم
وقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد الميم اى حين
صبروا على الاذى والبلاء في دينهم والله اعلم

سورة الاحزاب

ثلث وسبعون آية مدنية وفيها من الآيات
المتضمنة للتقوى والاعراض عن اهل النفاق
واتباع الكتاب والسنة والامر بالتوكل على الله تعالى
وحده وان قوله هو الحق وسبيله هو الذي يرشد
الى الصواب وان النبي صلى الله عليه وسلم اولى بالمؤمنين
من انفسهم في نفوذ حكمه عليهم وانه ابو المؤمنين
وازواجه امهاتهم في تعظيم حقهن وان اولي
الارحام بعضهم اولى ببعض في الميراث وان للمؤمنين
لهم في رسول الله اسوة حسنة في نصره دين
الله وصبرهم على ما نصيبهم كما فعل النبي صلى الله عليه
اذ كسرت رباعيته وجرح وجهه فدعا لهم فقال

اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون جازاهم بالسيئة
بالحسنة واضافهم الي نفسه واعتذر عنهم بقوله
بانهم لا يعلمون الى غير ذلك من انواع المحاسن
قوله عز وجل يا ايها النبي اتق
الله اي دم على التقوى والخطاب له والمراد به غيره
وقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اي من اهل المدينة
وقوله ان الله كان عليما اي خلقه حكيما فيما دبره
لهم وقوله واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله
كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى
بالله وكيلا اي ان اسحافظا لك كفيلا بر نقل ابن من توكل
على الله حفظه الله وكفاه مونته وقوله
عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
نزلت هذه الآية في ابي معمر حميد بن معمر الفهري
وكان رجلا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ
ابو معمر من الاشياء الا وله قلبان وكان يقول
ان لي قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل
من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انصرف
ابو معمر فيهم فلقيه ابو سفيان واحدى نعليه في يده
والاخرى في رجله فقيل له يا ابا معمر ما حال الناس

قال انهزموا قيل فما لك احذيت احدى نعليك في
يدك والاخرى في رجلك قال ابو معمر ما شعرت بهما
الا انهما في رجلي فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان
لما نسي نعله في يده وقوله تعالى وما جعل ازواجكم
اللاتي تظاهرون منهن امهاتكم اي ما جعل
نساءكم اللاتي تقولون لهن هذه المقالة في التحريم
كامهاتكم في التحريم ولكنه قول منكر
وقوله تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم
سبب نزولها ان المنافقين قالوا حين اعتق رسول
الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة بن شراحبيل
الكلبي وتبناه قبل الوحي اخا بينه وبين
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما فلما تزوج زينب
بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال
المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس
عن ذلك فانزل الله هذه الآية ونسخ التبني
وقوله ذلكم قولكم بافواهكم يعني
قولهم زيد بن محمد لا حقيقة له وقوله
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل اي يرشد
الى سبيل الحق وقوله ادعوهم لآبائهم

اى الذين ولدوهم يعني لا تقولوا زيد بن فلان وقولوا ابن
من حارثة وقوله هو اقسط عند الله اي
اعدل وقوله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في
الدين وقوله ليس عليكم جناح فيما اخطأتم
به قبل النهي عن التبني وقوله ولكن ما تعمدت
قلوبكم اي من دعائهم لغير اباتهم بعد النبي
وقوله وكان الله غفورا رحيما قال ابو عثمان سمعت
سعدا وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وابا بكرة
وكان ورقسوة حصار الطايف في اناس فجا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
ادعى لغير ابيه فالجنة عليه حرام وقوله تعالى
النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم قال ابن عباس يعني اذا دعاهم النبي صلى
الله عليه وسلم الى شي ودعتهم انفسهم الى شي كانت طاعة
الرسول اولى بهم من طاعتهم انفسهم فكل
نبي اب لقومه وبهذا الاعتبار ازواجه امهات المومنين
وفي قراءة وابي وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقوله
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قال
قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة قال الكلبي

وهو بيلم

آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين الناس وكان يواخي
بين رجلين فاذا مات احدهما ورثه الآخر دون
عصبته حتى نزلت هذه الآية وقوله الا ان
تفعلوا الى اوليائكم معروفا اي بالوصية من ثلث
ماله وقوله كان ذلك في الكتاب مسطورا اي
في اللوح المحفوظ وقوله واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم
قال مقاتل اخذ ميثاقهم على ان يعبدوه ويدعوا الى
عبادته ثم خص هولاء الخمسة بالذكر من بين سائر
النبيين لانهم اصحاب الكتب والشرايع ومن اولي
العزم وقدم محمد عليهم في الذكر لما روي ابو هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنت اول النبيين في الخلق واخرهم
في البعث قال قتادة وذلك قوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقوله
واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا شديدا على
الوفاء بما حملوا وقوله ليسال الصادقين
عن صدقهم يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة
وقوله واعد للكافرين عذابا اليما اي الذين
كذبوا الرسل وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا

اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فا
رسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما
تعملون بصيرا يعني حين حوصر المسلمون
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الخندق فجاءتهم
الاحزاب وهم كفار قريش وغطفان ويهود قريظة
والنظير فارسل الله عز وجل عليهم ريح الصبا
قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب
انطلقي ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال
ان الحر لا ينسري بالليل وكانت الريح التي ارسلت
عليهم الصبا مصداق ذلك قول عليه السلام نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور والجنود التي لم يروها
هم الملائكة ولم تقاتل الملائكة تلك الليلة فبعث
الله عليهم ريحا باردة فقلعت الاوتاد وقطعت اوتار
الفساطيط واطفأت النيران واكفأت القدور
وجالت الخيل بعضها في بعض فكبر تكبير الملائكة
في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني
فلان هلموا الي فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجاء
فينتم لما ارسل عليهم من الرعب فانهزموا من غير قتال
والله اعلم وقوله تعالى اذ جاءوكم من فوقكم

ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك
ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا

ذكر قصة الاحزاب

قال محمد بن اسحق الذين جاءوا بالاحزاب على رسول الله صلى
الله عليه وسلم نفر من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق وهو ابو رافع
ابن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وهوذة بن قيس
وابو عمار الوائلي في نفر من بني النظير ونفر من بني وائل
وهم الذين حزبوا الاحزاب حتى قدموا على قريش مكة ودعوهم الى حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه
حتى نستاصله فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم
اهل كتاب وهو الكاتب الاول فالعلم بما اصبحنا نختلف
فيه نحن وميحمد ادينا خير ام دينه قالوا بل دينكم
خير من دينه وانتم اولى بالحق منه قال فهم الذين
انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين
كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا الى قوله
وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سروا بما

قالوا ونشغلوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم به خرج اول النفر من اليهود حتى
جاؤا غطفان من قيس فدعوهم الى ذلك واخبروهم
بانهم يكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم
على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها ابو
سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة
بن حصن بن حذيفة بن بدر من فزارة والحارث
بن عوف بن ابي حارثة المري من بني مرة ومسعر بن
رخيلة بن نويرة بن طريف من بني ثعلبة من قومه من
اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجمعوا
عليه من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان
الذي اشار على رسول الله عليه وسلم بالخندق سلمان
الفارسي وكان اول مشهد شهده سلمان مع النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر فقال يا رسول الله كنا
بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا قال كثير بن عبد
الله بن عمرو بن عوف حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الاحزاب ثم قطع لكل
عشرة اربعين ذراعا قال فاجتهد المهاجرون والانصار في
سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا

وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف كنت
انا وسلمان وحذيفة والنعمن بن مقرن المزني وستة
من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا بجنب
ذي ناب اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت
حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره خبر هذه الصخرة
فاما ان يعدل فيها فالعدل نريد واما ان يامرنا
فيها بامر فانا لا نحب ان نجاوز خطته فخطها رسول
صلى الله عليه وسلم فرقى سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب
عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء
مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت
علينا حتى ما نحيك فيها فليلا ولا كثيرا فرنا فيها بامرك
فانا لا نحب ان نجاوز خطتك فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع سلمان الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول
من سلمان فضرب ضربة فصدع صدعا وبرق منها
برق اصاتا بين لابتيها يعني المدينة حتى كانه
مصباح في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول

الله صلى الله عليه وسلم تمام ثلث ضربات ثم اخذ
بيد سلمان سلمان ورقي به قال سلمان بابي انت
وامي يارسول الله لقد رايت شيئا ما رايت مثله
قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الي القوم وقال
اراييتم ما يقول سلمان قالوا نعم يارسول الله قال ضربت
ضربتي الاولي فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها
قصور الحيرة ومدائن كسري كانها انياب الكلاب
فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت
ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها
قصور الحيرة من ارض الروم كانها انياب الكلاب
ثم اخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها
ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رايتم
اضاءت لي منها قصور صنعاء كانها انياب
الكلاب واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها
فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله وعد صدق
وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون
الا تعجبون يعدكم ويمنيكم ويخبركم انه يبصر من
يثرب قصور الحيرة ومدائن كسري وانها تفتح لكم
ثم انتم تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان

تبرزوا قال فنزل القرآن واذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا قال ونزل في حفر الخندق قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على
كل شئ قدير وقال حميد بن عبد الرحمن سمعت انس
بن مالك يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الخندق فخرج المهاجرون والانصار يحفرون
في غداة باردة وليس لهم عبيد يعملون ذلك فلما
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهم من النصب
والجوع قال اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرة
فقالوا مجيبين له

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا

وفي صحيح البخاري وسلم عن البراء قال كان النبي
ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر بطنه
او قال اغبر بطنه يقول

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا

يرفع بها صوته ابينا ابينا ابينا قال محمد اسحق فلما فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش
حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف
والغابة في عشرة آلاف من اجابتهم ومن تابعهم
من كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم
من اهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب أحد
وخرج النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا
ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب
هناك عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر
بالذراري والنساء والاموال فرفعوا في الاطام وخرج
عدو الله حيي بن اخطب من بني النظير حتى اتى
كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم
وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعاهده على ذلك فلما سمع كعب بحيي بن اخطب
اغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فابى ان يفتح
له فناداه يا كعب افتح لي فقال كعب ويحك يا حيي
انك امرؤ مشوم اني قد عاهدت محمدا فلست بناقض
ما بيني وبينه فلم ار منه الا وفاء وصدقا
قال ويلك افتح لي اكلمك قال كعب ما انا بفاعل قال والله
ان غلقت دوني الا على حريسة ك ان اكل معك منها فافتح
الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وبحر
بقريش على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجتمع
الاسيال من رومة وغطفان على قادتها وسادتها
حتى انزلتهم بذنب نقمى الى جانب
احد قد عاهدوني وعاقدوني على ان لا يبرحوا حتى
يستاصلوا ومن معه فقال له كعب بن اسد
جئتني والله ببذل الدهر فدعني ومما انا عليه فاني
لم ار من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بن اخطب
بكعب حتى سمح له الى ان اعطاه بالله عهدا وميثاقا لئن
رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك
في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب بن
اسد عهده وما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ اخا بني عبد الاشهل
وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة اخا بني ساعدة
وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة
وخوات بن جبير اخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا
حتى تنظروا الحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ام لا فان كان

حقا فالحنوا الى جبلنا امرفه ولا تعنوا اعضاد الناس وان
كانوا على الوفا فيما بيننا وبينهم فاجهروا لنخرجوا
حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم
ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عقد بيننا ولا
عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه
حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم اياها
فما بيننا وبينهم اربى من المشاتمة ثم اقبل السعدان
ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه
وقالوا اعضل والقاره لعذر عضل والقاره باصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب الرجيع خبيب بن
عدي واصحابه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابشروا يا
معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف
واتاهم عدوهم من فوقهم واسفل منهم حتى ظن المؤمنون
كل ظن وجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال
معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان
ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر ان يذهب الى
الغايط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وحتى قال
اوس بن قيظي احد بني حارثة يا رسول الله ان
بيوتنا عورة من العدو وذلك على ملا من رجال قومه

فاذن

فاذن لنا فلنرجع الى ديارنا فانها خارجة من المدينة
فاقام النبي صلى الله عليه وسلم واقام المشركون بضعا وعشرين
يوما او قال ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم
حرب الا الرمي بالحصا فلما اشتد البلاء على ان بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن
والى الحارث بن عمرو وهما قائدا غطفان واعطاهما ثلث ثمار
المدينة الى ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه فجرى بينهم الصلح حتى كتبوا
الكتاب ولم تقع الشهادة وذكرة ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة واستشارهما
فيه فقالا يا رسول الله اشيء امرك الله به لا بد
لنا من عمل به ام امر تحبه فتصنعه لنا قال
لا بل لكم والله ما اصنع ذلك الا اني قد رايت العرب
قد رمتكم من قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب
فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ
يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله
وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون
ان ياكلوا منا ثمرة الا قرى او بيعا فحين اكرمنا الله بالاسلام
واعزنا بك نعطيهم اموالنا مالنا بهذا من حاجة

والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم وذاك فتناول سعد
الصحيفة فمحا ما فيها من الكتابة وقال ليجتهدوا علينا
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم
محاصرهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش
منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن لوي وعكرمة بن
ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ان ونوفل
بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس اخو بني محارب
بن فهر قد لبسوا للقتال وهم جواعلى خيلهم وسرعوا على
بني كنانة وقالوا تهيئوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون من
الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا على الخندق
فلما رأوهم قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت
العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا
فضربوا خيولهم فاقتحمت فيه فجالت بهم في السبخة
بين الخندق وساح فخرج علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا
منها فاخذوا عليهم وقبلت الفرسان نحوهم وكان عمرو
بن عبد ود قتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد
احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه

فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمرو انك كنت تعاهد
الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا اخذت
منه احداهما قال اجل قال له علي بن ابي طالب رضي الله
عنه فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام
قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال
قال ولم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك فقال له علي رحمك
الله رحمة ولكني احب ان اقتلك فحمي عند ذلك
فاقتحم عن فرسه فعقرها او ضرب وجهها ثم اقبل
على علي مشاولا وتجاولا فقتله علي رضي الله عنه وخرجت
خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة
وقتل مع عمرو رجلان منبه بن عثمان بن عبد بن السباق
بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه ونوفل بن
عبد الله المخزومي وكان اقتحم الخندق فتورط فيه
فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة احسن
من هذه فنزل اليه علي رضي الله عنه فقتله فغلب
المسلمون على جسده فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يبيعهم جسده فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة
لنا في جسده ولا في ثمنه فشأنكم به فخلى بينهم

وبينه قالت عايشة رضي الله عنها كنا يوم الخندق
في حصن بني حارثة وكان من احرز حصون المدينة
وكانت ام سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل
ان يضرب علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ وعليه درع مقلصة
قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربة وهو
يقول شعرا

لبث قليلا يدرك الهيجا جمل لا باس بالموت اذا
حان الاجل

فقالت امه الحق يا بني فقد والله اخرت قال عايشة رضي
الله عنها فقلت يا ام سعد والله لوددت ان درع سعد
كانت اوسع مما هي قالت وخفت عليه حيث اصاب
السهم منه قالت فرمى سعد يومئذ بسهم فقطع منه
الاكحل رماه حبان بن قيس بن العرقة فقال له سعد
احد بني عامر بن لؤي فلما اصابه قال خذها وانا ابن
العرقة فقال له سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال
سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني
لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم اذوا رسولك
وكذبوه واخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا
وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني

قريظة وكانوا حلفاؤه وموالية في الجاهلية قال ابن اسحق
قال عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عباد قال كانت صفية
بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت
قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان
قالت صفية فمر بنا رجل من اليهود فجعل يطوف
بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقد قطعت ما بينها
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم
احد يدفع عنا والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون
ان ينصرفوا الينا اذ اتانا آت فقلت يا حسان هذا
ان هذا اليهودي كما ترى يطوف بالحصن واني
والله ما آمنه ان يدل عورتنا من ورائنا من يهود
وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لكِ يا بنت عبد المطلب
لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال لي هذا
ولم ادر عنه شيئا احتجرت ثم اخذت عمودا ثم
نزلت من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته فلما
فرغت منه رجعت الى الحصن قلت يا حسان انزل
اليه فاسلبه فلم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما الى سلبه
حاجة يا بنت عبد المطلب قالوا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيما وصف الله تعالى من الشدة واتيانهم من فوقهم ومن اسفل
منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر من غطفان اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت
وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل
عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم
بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية
فقال لهم يا بني قريظة قد عرفتم وُدي اياكم وخالصة
ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم
فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم
البلد بلدكم به اموالكم واولادكم ونساؤكم لا
تقدرون ان تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان
اموالهم وابناؤهم ونساؤهم بغيره ان رأوا غنيمة
اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا
بينكم وبين الرجل ببلدكم لا طاقة له به ان خلا
بكم فلا تقاتلوا القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من
اشرافهم يكونون بايديكم ثقة على ان يقاتلوا معكم
محمدا قالوا لقد اشرت برأي ونصح ثم خرج حتى اتى

قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من
رجال قريش قد عرفتم وُدي اياكم وفراقي محمدا وقد
بلغني امر رأيت ان حقا علي ان ابلغكموه
اياه نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل قال
لتفعلن معشر اليهود قد ندموا على ما صنعوا فيما
بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه ان قد ندمنا
على ما فعلنا فهل يرضيك ان نأخذ من القبيلين
من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم
فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على ما بقي منهم
فارسل اليهم ان نعم فان بعثت اليكم اليهود
يلتمسون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم
رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال
يا معشر غطفان انتم اصلي وعشيرتي واحب الناس
الي ولا اراكم تتهمونني قالوا صدقت قال فاكتموا
علي قالوا نفعل ثم قال لهم مثل الذي قال لقريش
فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس من الهجرة
وكان مما صنع الله لرسوله ان ارسل ابو سفيان وروس
غطفان الى بني قريظة عكرمة ان لي جمالا في نفسي

قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك
الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا فيما
بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وهو
يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان احدث فيه بعضنا حدثا
فاصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك نقاتل معكم
حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة
لنا حتى نناجز محمدا فيما بيننا وبينه فانا نخشى
ان ضهتم الحرب واشتد عليكم القتال ان تشمروا الى
بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك
من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة
قالت قريش وغطفان نعم والله الذي حدثكم
به نعيم ابن مسعود لحق فارسلوا الى بني قريظة انا والله
لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون
القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين
انتهت الرسل اليهم الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود
لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان وجدوا فرصة انتهزوها
وان كان غير ذلك استوفزوا الى بلادهم وخلوا بينكم
وبين الرجل في بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا

والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم
ووقعت الخذلة بينهم وبعث الله عليهم الريح
في ليلة شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ القدور
وتطرح آنيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اختلف من امرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه
اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا قال محمد بن اسحق باسناده
قال فتى من اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد
الله رايتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال
نعم يا ابن اخي قال كيف كنتم تصنعون قال والله لقد
كنا نجهد قال الفتى والله لو ادركناه يمشي
على الارض لحملناه على اعناقنا ولخدمناه وفعلنا
قال حذيفة يا ابن اخي والله لقد رايتني ليلة
الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقوم فيذهب
الى هوازن القوم فيأتينا بخبرهم ادخله الله الجنة
فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هويا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله فما
القوم وما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هويا من الليل ثم التفت الينا فقال هل من رجل
يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيقي في الجنة

فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة
البرد فلما لم يقم احد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا حذيفة فلم يكن لي من القيام بد حين دعاني فقمت
حتى اتيته وان جنبي ليضطرب فاتاني فمسح وجهي
ورأسي وقال ايت هؤلاء القوم حتى ياتيني بخبرهم
ولا تحدثن شيئا حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه
من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه
ومن تحته فاخذت سيفي وشددت علي اسلابي
ثم انطلقت امشي فلو لم اكن امشي في حمام فدخلت
فدخلت في القوم وقد ارسل الله عليهم ريحا وجنودا
وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا والله ما تفعل بهم ما تفعل لا تقدر لهم قدرا ولا
نارا ولا بناء وابو سفين قاعد يصطلي فاخذت سهما
فوضعته في كبد قوسي فاردت ان ارميه ولو رميته
لاصبته فذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تحدثن
حدثا حتى تاتيني فرددت سهمي في كنانتي فلما
رأى ابو سفين ما تفعل الريح وجنود الله بهم قال
يا معشر قريش ليأخذ كل رجل منكم يد جليسه فلينظر
من هو فاخذت يد جليسي فقال من انت فقلت سبحان
الله اما تعرفني انا فلان بن فلان فاذا رجل من هوازن

فقال ابو سفين يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار
مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة
وبلغني عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح الذي
ترون فارتحلوا اما اني مرتحل ثم قام الي جمله وهو معقول
فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث فما اطلق عقاله
الا وهو قائم ولو لم يحل عقاله لقطعه فلما فعلت قريش فاستووا
راجعين الى بلادهم قال حذيفة فرجعت الى رسول
صلى الله عليه وسلم وكاني امشي على حمام فاتيته
وهو قائم يصلي فلما سلم اخبرته الخبر فضحك حتى
بدت انيابه في سواد الليل فلما اخبرته وفرغت
قررت وذهب عني الرعاء فاتاني النبي صلى الله
فانامني عند رجليه والقى علي طرف ثوبه والصق صدري
ببطن قدمه فلم ازل نائما حتى اصبحت قال فيانومان
والله اعلم

وقوله تعالى اذ جاءوكم من فوقكم اى من فوق
الوادي من قبل المشرق جاءت بنو اسد وغطفان
وبنو اقريظة وقوله ومن اسفل منكم يعني من بطن الوادي
من قبل المغرب قريش وكنانة وبني النظير
وقوله تعالى واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب

الحناجر وتظنون بالله الظنونا اي مالت عن كل
شيء فلم تنظر الا الى عدوها ومعنى بلغت القلوب الحناجر
عبارة عن شدة الخوف واختلفت الظنون فظن
المنافقون الظفر بالمومنين وظن المومنون النصر
والظفر بالكفار وقوله هنالك ابتلي المومنون
اي اختبر المومنون بالحصر والقتال ليتبين الخالص
من المنافق وقوله وزلزلوا زلزالا شديدا اي
حركوا حركة شديدة وقوله تعالى واذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
اي يقول عبد الله بن ابي واصحابه ومن في قلبه
شك من الكفار بعدنا محمد بفتح قصور فارس
والروم والشام واحدنا لا يستطيع ان يجاوز رحله
ان هذا الغرور وقوله تعالى واذ قالت طايفة منهم
يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم
النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان
يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها
ثم سيلوا الفتنة لاتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان
عهد الله مسئولا يعني قالت طايفة

من المنافقين وهم اوس ابن قيظي واصحابه لاهل
المدينة واسمها يثرب وقيل يثرب اسم ارض يقرب
المدينة وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة
وكره تسميتها يثرب لا مقام لكم فارجعوا الى
الى منازلكم عن القتال ويستاذن فريق منهم
النبي وهم بنو حارثة وبنو سلمة يقولون ان بيوتنا
خالية مما يلي العدو فنصيره الخبر ان يسهل
على السراق دخولها فكذبهم الله تعالى بقوله
وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا يعني
لو دخلت عليهم الجيوش من الاحزاب من اقطار
المدينة ثم سيلوا الشرك بالله وهي الفتنة العظمى
لاتوها لاسرعوا الى الحاربة الى الشرك طيبة بها انفسهم
ولقد كانوا قبل غزوة الخندق عاهدوا الله ورسوله
لا ينهزمون فنقضوا العهد وقوله تعالى قل
لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا
لا تمتعون الا قليلا اي قل يا محمد لن ينفعكم الفرار مما
كتب عليكم واذا لا تمتعون الا قليلا بعد الفرار الا
مدة اجالهم وذلك قليل وقوله تعالى قل من ذا الذي يعصمكم
من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون

لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً اي
يمنعكم من الله ان اراد بكم هزيمة او اراد بكم نصرة
ولا يجدون لهم من دون الله ولياً فيرينا ينفعهم
ولا ناصراً ينصرهم وقوله تعالى قد يعلم
الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا
اي المعوقين الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقائلين
لاخوانهم ارجعوا الينا ودعوا محمداً واصحابه قال
ذلك طائفة من المنافقين وقوله ولا يأتون
البأس الا قليلا اي رياء وسمعة ولو كان لله كان
ثوابه كثيراً وقوله تعالى اشحة عليكم فاذا جاء
الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي
يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم
بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط
الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا اي بخلا بالنفقة
في سبيل الله فاذا جاء الخوف رأيتهم من الجبن والخوف
ينظرون تدور اعينهم كدوران الذي يغشى عليه من
الموت فاذا ذهب الخوف رسلوكم بالنقص والغيبة اشحة
على الخير عند الغنيمة يقولون اعطونا فانا قد شهدنا معكم
القتال فاحبط الله جهادهم قلت لانهم

محاربون الله ورسوله في الصورة الباطنة والمحاربة لله
ولرسوله لا يكون مجاهداً في سبيله ولهذا قالت
عائشة رضي الله عنها لام ولد زيد بن ارقم حين قالت
ابتعت من زيد بن ارقم عبداً بستمائة ثم اشتريته
منه بثمانمائة الى الحاجل فقالت عائشة رضي الله عنها
اخبري زيد بن ارقم انه قد ابطل جهاده مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا ان ذلك ربا وآكل الربا محارب
لله ورسوله والله اعلم وقوله تعالى يحسبون
الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو
انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم ولو كانوا فيكم
ما قاتلوا الا قليلا اي يحسبون هؤلاء المنافقون
ان الاحزاب من قريش وغطفان واليهود لم ينصرفوا وقد
انصرفوا وان يعود الاحزاب يرجعون للقتال بعد
الذهاب يتمنون لو كانوا في بادية من الاعراب من الخوف
يسألون عن اخباركم وما آل اليه امركم ولو كانوا
فيكم ما قاتلوا الا قليلا قال مقاتل رياء من غير احتساب
وذلك قليل ايضا وقوله تعالى لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر وذكر الله كثيرا اسوة واسوة لغتان قرئ

عاصرهم الهمزة والباقون بكسرها اى قوة صالحة
حسنة اى ان تنصروا دين الله وتوازروا رسوله
وتصبروا على ما يصيبكم من الاذى فى سبيل
الله اذ بالصبر يحصل النصر والظفر ثم
حث بعد ان عمه فقال لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر
يعنى يوم البعث الذي فيه جزاء الاعمال وذكر
الله كثيرا فى جميع المواطن والله اعلم

ومن آيات الصبر قوله

تعالى ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات
والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات
والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات
والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات
والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما
سبب نزول هذه الآية ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
قلن يا رسول ذكر الله تعالى الرجال ولم يذكر النساء
فينا بخير نزكره انا نخاف ان لا يقبل منا طاعة فنزلت
هذه الآية والمسلم المنقاد المستسلم لطاعة ربه وامره
والمومن من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله

والبعث بعد الموت وآمن بالقدر خيره وشره **والقانتين**
المطيعين **والصادقين** فى ايمانهم **والصابرين**
على ما امر به **والخاشعين** المتواضعين والمتصدقين
مما رزقهم **والصائمين** المستكفين عما يغضب
مولاهم **والحافظين** فروجهم عما يحرم عليهم
والذاكرين الله كثيرا هم الذين يذكرون الله قياما
وقعودا ومضطجعين قال عطا ابن ابي رباح من
تواضع امرء الى الله فهو داخل فى قوله عز وجل
ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله
ربه ومحمدا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل
فى قوله والمومنين والمومنات ومن اطاع الله فى
الفرض والرسول فى السنة فهو داخل فى قوله والقانتين
والقانتات ومن صان قوله من الكذب فهو داخل
فى قوله والصادقين والصادقات **ومن صبر على**
الطاعة وترك المعصية فهو داخل فى قوله **والصابرين**
والصابرات ومن صلى فلم يعرف من على يمينه ويساره
فهو داخل فى قوله والخاشعين والخاشعات ومن
تصدق كل اسبوع بدرهم فهو داخل فى قوله والمتصدقين
والمتصدقات ومن صام فى كل شهر ايام البيض الثالث عشر

والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله والصابرين
والصابرات ومن حفظ فرجه فهو عامل الرجل فهو
داخل في قوله والحافظين فروجهم والحافظات
ومن صلى الصلوات الخمس فقد حفظها فهو داخل
في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات

وفيها من الآيات المتضمنة لعلو منزلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجلالة قدره عند اهل سمواته
وارضه قوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما قال ابن عباس معناه
يبتكون وقيل الصلاة من الله الرحمة ومن
الملائكة الاستغفار يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه اي ادعوا له بالرحمة وسلموا تسليما
قيل حيوه بتحية الاسلام وقيل صلاة الله ثناؤه
وصلاة الملائكة الدعا قال عبد الرحمن بن ابي
ليلا لقيت كعب بن عجرة فقال الا اهدي اليك
هدية سمعتها من نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت
بلى فاهد لي فقال سالنا رسول الله فقلنا كيف

الصلوة

الصلوة عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى
آل ابرهيم انك حميد مجيد وبارك اللهم
على محمد وعلى اله محمد كما باركت على ابرهيم وعلى
آل ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابن مسعود قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بشفاعتي
يوم القيمة اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي
من صلى الله عليه عشرا وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة
عن ابيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من صلى علي من صلت عليه الملائكة ما صلى
فليقل العبد من ذلك او فليكثر والله اعلم
اللهم صل عليه وسلم عليه واجعل ذلك واصلا اليه
ومعروضا لديه وبارك وسلم

سورة سبا

وهي اربع وخمسون ايه مكية وفيها من آيات
واياتها الفضل لرد داود وتسبيح الجبال معه
والطير واللانة الحديد له وعمل الدروع ونسجها

منه وامر دوود ان يعمل صالحا هو والة تسخير
الريح لسليمن غدوها شهر ورواحها شهر
واجري له عين النحاس وسخر الجن لسليمن وامرهم
بطاعته يعملون له ما يشاء من بناء المساجد
الى غير ذلك من فضل الله تعالى قوله
تعالى ولقد اتينا دوود منا فضلا يا جبال اوبي معه
والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر
في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير قلت
مما اتى الله دوود من الفضل النبوة والكتاب
وحسن الصوت وتليين الحديد ومعنى اوبي
معه ارجعي معه قال القتيبي اصله من التاويب
في السير كانه قال سبحي معه الليل والنهار
وعطف الطير على محل يا جبال والمنادى في محل
النصب وقرا يعقوب والطير بالرفع اي اوبي انت
والطير وكان دوود عليه السلام اذا سبح الله جعلت
الجبال تجاوبه بالتسبيح وقيل كان اذا فتر سكت
الجبال فنشط للتسبيح وقيل كان اذا نادي
الجبال بالنياحة اجابته بصداها فصدا
الجبال الذي يسمع الناس اليوم من ذلك

ومعنى قوله والنا له الحديد قيل كان الحديد في يد
دوود كالعجين والشمع يعمل منه ما يشا من غير
نار ولا ضرب بمطرقة والسبب في ذلك ان دوود عليه
السلام لما ملك بني اسرايل كان من عادته ان يخرج
للناس متنكرا فاذا راى رجلا لا يعرفه تقدم اليه فسالة
عن دوود فيقول ما تقول في دوود واليكم واي
رجل هو فيثنون عليه ويقولون نقيض الله له
ملكا في صورة آدمي فلما تقدم اليه دوود على
عادته فسالة فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصلة
فيه فراع دوود ذلك وقال ما هي يا عبد الله قال
انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال فتنبه لذلك
وسال الله عز وجل ان يسبب له ما يستغني
به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله ويتصدق
منه على الفقرا والمساكين فالان له الحديد وعلمه
صنعة الدروع وهو اول من اتخذها قيل
كان يبيع كل درع باربعة الاف فياكلها ويطعم
منها عياله ويتصدق منها وقيل كان يعمل كل
يوم درعا يبيعه بستة الاف درهم فينفق الفين
على نفسه وعياله ويتصدق على فقراء بني اسرايل باربعة الاف

والله اعلم ومعنى قوله ان اعمل سابغات اي
دروعا كوامل طوالا واسعات ومعنى قوله وقدر
في السرد السرد نسج الدروع يقال لصانعه السراد
والزراد ويقال السرد للسماري في الحلقه يقال درع
مسرود اي مسمور الحلق وقدر في السرد اي اجعله
على قدر الحاجه وقوله واعملوا صالحا اني
دوود والله وقوله تعالى ولسليمن الريح غدوها
شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن
الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن
امرنا نذقه من عذاب السعير قال الحسن
البصري رحمه الله كان يغدو من دمشق فيقيل
باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت
ببابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل كان
يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند فكانت مسيرته في
يوم واحد مسيرة شهرين ومعنى اسلنا
له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس قال اهل
التفسير اجريت له عين النحاس ثلثة ايام وليالين
فجرى كجري الماء وكان بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم
مما اخرج الله عز وجل لسليمن بامر الله تعالى الجن طاعة

سليمن فيما يامرهم به ومن يعدل من الجن عن امرنا الذي
امرناه به نذقه من عذاب السعير في الآخرة وقيل
في الدنيا لان الله تعالى وكل بهم ملكا بيده
سوط من نار فمن زاغ منهم عن امر سليمن ضربه
ضربة احرقته والله اعلم وقوله تعالى يعملون
له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب
وقدور راسيات اعملوا ال دوود شكرا وقليل من عبادي
الشكور اي يعملون له للمساجد والابنية المرتفعة
وكان مما عملوا بيت المقدس ابتداه دوود عليه السلام
ورفعه قامة رجل فاوحى الله اليه اني لم اقض اتمام
ذلك على يدك ولكن ابن لك املكه بعدل
اسمه سليمن افتني اتمامه على يده فلما توفاه الله عز
وجل استخلف سليمن فاوجب اتمام بناء بيت
المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال
فخص كل طايفة منهم بعمل يستخلصه لهم فارسل
الجن والشياطين في تحصيل الرخام الابيض واللبنا
من معادنه وامر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها
اثني عشر ربضا فانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط
وكانوا اثني عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدا

ء بناء المسجد فرق الشياطين فرقا فرقا يستخرجون
الذهب والفضة والياقوت من معادنه والدر الصافي
من البحر وفرقا يأتونه بالجواهر والحجارة من اماكنها
وفرقا يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب
من اماكنها فاتوه من ذلك شيء لا يحصى عدده
سأل الله ثم احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الحجارة
وتصويرها الواحا واصلاح تلك الجواهر وثقب
اليواقيت واللآلي وبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر
والاخضر وعمد ياساطين الها الصافي وسقفه
بالواح الجواهر الثمينة ونقش سقوفه وحيطانه
باللآلي واليواقيت وسائر الجواهر وبسط ارضه
بالواح الفيروزج فلم يكن في الارض يومئذ بيت اطيب
ولا انور من ذلك المسجد حتى كان يضيء في
الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه
جمع احبار بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله تعالى
وان كل شيء فيه خالص لله عز وجل واتخذ
ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا روي عبد الله بن عمرو
بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما فرغ
سليمان عليه السلام من بيت المقدس سأل ربه ثلثا

فاعطاه اثنتين وانا ارجو ان يكون قد اعطاه
الثالثة سأل حكما يصادف حكمه فاعطاه
اياه وسأل ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه
اياه وسأله ان لا ياتي احد هذا البيت يصلي فيه
ركعتين لا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانا
ارجو ان يكون قد اعطاه قالوا فلم يزل بيت المقدس
على ما بناه سليمان حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة
وهدمها ونقض المسجد واخذ ما كان في سقفه وحيطانه
من الذهب والفضة والدر والياقوت وسائر الجواهر
فحمله الى دار مملكته من ارض العراق وبني
الشياطين لسليمان بالهن حصونا كثيرة عجيبة
من الصخر والله اعلم ومعنى قوله وتماثيل اي صورا
من نحاس وصفر وزجاج ورخام وقيل كانوا يصورون
صور الملائكة والانبياء والصالحين في المساجد
ليراها الناس فيزدادوا عبادة قلت ولعلها
كانت مباحة في شريعتهم والله اعلم والجفنة القصعة
العظيمة قيل كان يقعد على الجفنة الواحدة
الف رجل ياكلون منها ومعنى قوله وقدور
راسيات اي ثابتات قوائمها لا تتحول عن اماكنها

لعظمها وكان يصعد عليها بالسلالم وكانت
باليمن ومعنى قوله اعملوا آل داود شكرا
اى وقلنا اعملوا آل داود طاعة لله وشكرا على نعمه
ومعنى قوله وقليل من عبادى الشكور اى
العامل بطاعتى قليل قال جعفر بن سليمان سمعت
ثابتا يقول كان داود نبى الله قد جزء اساعات
الليل والنهار على اهله فلم تكن ساعة من ساعات
الليل والنهار الا وانسان من آل داود قائم يصلى
وقوله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته
الا دابة الارض تاكل منسأته فلما خر تبينت الجن
ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين
قال اهل العلم كان سليمان عليه السلام يخرج
بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين
واقل من ذلك يدخل طعامه وشرابه فيه
فاذا دخله فى المرة التى مات فيها وكان بدو
ذلك انه كان لا يصبح بوما الا نبت فى محرابه
بيت المقدس شجرة فيسألها ما اسمك فتقول كذى
فيقول لاى شئ نبتت فتقول لكذا وكذا فان امر
بها تقطع فان كانت نبتت لغرس غرسها وان كانت

نبتت لدوائه كتب حتى نبتت شجرة الخروبة
فقال لها ما انت قالت الخروبة قال لاى شئ نبتت
قالت لخراب مسجدك قال سليمان عليه السلام ما كان
الله ليخربه وانا حى ثم امر بنزعها وغرسها فى
حائط ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى
تعلم الانس ان الجن لا تعلم الغيب وكانت الجن
تخبر الانس انهم يعلمون الغيب ثم دخل
المحراب فقام يصلى متكئا على عصاه فمات
قائما وكان للمحراب كوى من بين يديه ومن خلفه
وكانت الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التى كانوا
يعملون وهى حيوته ينظرون اليه يحسبون انه حى
ولا يتبلون احتباسه عن الخروج اليهم لطول
صلاته قبل ذلك فمكثوا بعد موته حولا كاملا
على ذلك حتى اكلت الارضة عصاه فخر ميتا فعلموا موته قال ابن عباس فانشكرت
الجن الارضة فهم يأتونها بالماء والطين فى جوف
الخشب فذلك قوله تعالى ما دلهم على موته
الا دابة الارض تاكل منسأته اى عصاه قرأ اهل المدينة
وابو عمرو بغير همز منسأته وقرأ الباقون بالهمز وهما

لغتان ويسكن من عامر الهمز واصلها من نسأت
الغنم اي زجرتها ومنه نساء الله فلانا بمعنى
اخر ومعنى خرّ سقط على الارض ومعنى
بينت الجن ايقنت الانس ان الجن لا يعلمون الغيب
وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس تبينت الانس ان
الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
وقرأ يعقوب تبينت بضم التاء والباء وكسر اللام اي
علمت الانس ان الجن لا يعلمون الغيب بناء على ما لم
يسمّ فاعله وذكر اهل التاريخ ان سليمان عليه
السلام كان عمره ثلثا وخمسين سنة ومدة ملكه
اربعين سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لاربع
سنين مضين من ملكه والله اعلم قوله
تعالى لقد كان لسبإ
في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق
ربكم واشكروا له بلدة طيبة وربّ غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم
بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر
قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا
الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا

فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها
ليالي وايّاما آمنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا
وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم
كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار
شكور روى الضحاك عن فروة بن مسيك الغطيفي
قال قال رجل يا رسول الله اخبرنا عن سبا رجلا
كان او امرأة او ارضا قال كان رجلا من العرب
ولد عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم
اربعة فاما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون
والازد ومذحج وانمار وحمير فقال رجل وما انمار
قال الذين منهم بجيلة وخثعم واما الذين تشاءموا
فعاملة وجذام ولخم وغسان وسبا الذي منه قحطان
قرأ حمزة وحفص لقد كان لسبإ في مسكنهم بفتح الكاف
وقرأ الكسائي بكسر الكاف وقرأ الآخرون مساكنهم
على الجمع وكانت مساكنهم بمأرب من اليمن
آية دالة على وحدانيتنا وقدرتنا جنتان
بستانان عن يمين الوادي وشماله وقد احاطت
الجنتان بذلك الوادي كلوا اي وقيل لهم كلوا من رزق
ربكم اي من ثمار الجنتين قال السدي ومقاتل

كانت المرأة تحمل مكتلها على رأسها وتمر
بالجنتين فيملئ المكتل من انواع الفواكه
من غير ان تمس شيئا بيدها وقوله واشكروا له
اي على نعمه وقوله بلدة طيبة يعني ارض
سبا قال بن زيد لم يكن في بلدة ما يعوضه ولا ذباب
ولا بعوض ولا عقرب ولا حية وكان الرجل يمر ببلدتهم
وفي ثيابه القمل فيموت القمل من طيب الهوى
فذلك قوله تعالى بلدة طيبة اي طيبة الهوى ومعنى
قوله ورب غفور اي للذنوب ومعنى قوله
فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم قال بن الاعرابي
العرم السيل الذي لا يطاق وقيل العرم الوادي
وذلك ان الله تعالى ارسل الى سبا ثلثة عشر نبيا فدعوهم
الى الله تعالى وذكروهم نعمه عليهم وانذروهم عقابه
فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا لربكم
يحبس عنا هذه النعمة ان استطاع فذلك قوله
فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم قال
ابن عباس كان ذلك السد قد بنته بلقيس وذلك
انهم كانوا يقتتلون على ماء ذلك الوادي فمرت
به فامرت بوادييهم فسدا بالعرم وهو المسناة بلغة

حمير فسدت بين الجانبين بالصفر والقار
وجعلت له ابوابا ثلثة بعضها فوق وبنت
من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثني
عشر مخرجا على عدة الانهار ينفتح نهرا اذا احتاجوا
الى الماء واذا استغنوا سدوها واذا جاء المطر اجتمع
اليه ماء اودية اليمن واحتبس السيل من وراء
السد فامرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه
في البركة فكانوا يستقون من الباب الاعلى ومن
الثاني من الثالث الاسفل فالاسفل وكانت
تقسمه بينهم على ذلك فيقومون عليها على ذلك مدة
فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذا يسمى
الخلد فنقب السد من اسفله فغرق الماء جناتهم
وخرب ارضهم قال وهب وكان مما يزعمون انهم يجدون
في علمهم وكهانتهم انه يخرب سدهم فاره فلم
يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها
هرة فلما جاء ما اراد الله بهم اقبلت فيما
يذكرون فاره كبيرة جرا الى هرة من تلك الهرر
فساورتها حتى استاخرت الهرة فدخلت في
الفرجة التي كانت عندها فتغلغلت في السد

ونقبتم حتى ذهب السيل وهم لا يدرون ذلك
فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قطع
السد وفاض على اموالهم فغرقها ودفن بيوتهم
الرمل وتفرقوا وتمزقوا حتى صاروا امثالا عند
العرب ومعنى قوله وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر
قليل قرأت العامة اكل بالتنوين وقرأ اهل
البصرة بالاضافة اكل خمط والخمط الاراك وثمره
يقال له البرير وقال الزجاج كل نبت قد اخذ
طعما من المرارة يقال له خمط والاثل شجر يعرف
شبيه بالطرفاء الا انه اعظم منه والسدر شجر
النبق لكن سدر اهل سبا كان لا ينتفع بورقه
ولا نبقه عقوبة لهم قال قتادة كان شجر القوم
من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر بسوء
اعمالهم وذلك قوله تعالى ذلك جزيناهم بما
كفروا وهل نجازي الا الكفور قرأ حمزة والكسائي
وحفص ويعقوب وهل نجازي بالنون وقرأ الآخرون
بالياء اي وهل نجازي مثل هذا الجزاء الا الكفور ومعنى
قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى

ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي
وايامًا آمنين اي باركنا فيها بالماء والشجر وهي قرى
الشام ومعنى ظاهرة اي متواصلة تظهر الثانية
من الاولى لقربها منها وكان منزلهم من اليمن الى
الشام فكانوا يبيتون بقريه ويقيلون باخرى وكانوا
لا يحتاجون الى حمل زاد من سبا الى الشام وعدد
قراهم اربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبا
الى الشام ومعنى قوله قدرنا فيها السير اي
قدرنا سيرهم بين هذه القرى فكان سيرهم
في الغدو والرواح على قدر نصف يوم يصلون الى قرية
ذات مياه واشجار قال قتادة كانت المرأة تخرج ومعها
مغزلها وعلى راسها مكتلها فلا تاتي بيتها حتى
يمتلئ مكتلها من الثمار فكان ما بين اليمن
والشام كذلك ومعنى قوله سيروا فيها
ليالي وايامًا آمنين هو امر بمعنى الخبر اي سيروا
اي وقت شئتم امنين لا تخافون عدوًا ولا
جوعًا ولا عطشًا فقالوا بطرًا وطغيانًا ولم يصبروا
على العافية ربنا باعد بين اسفارنا واجعل بيننا
وبين الشام مفاوز وفلوات لنركب فيها الرواحل

وتمزقوا فيها الا زوادا قال مجاهد بطروا النعمة وسئموا
الراحة فعجل الله لهم الاجابة قرا ابن كثير وابو
عمرو بعّد من التبعيد وقرا الآخرون باعد
بالالف وقرا يعقوب ربنا برفع الباء باعَدَ بنصب
العين اى بالبطر والطغيان ومعنى قوله فجعلناهم
احاديث عبرة لمن بعدهم ومزقناهم الله في البلاد
كل ممزق قال الشعبي لما غرقت قراهم
تفرقوا في البلاد اما غسان فلحقوا بالشام والازد
بعمان وخزاعة بتهامة وآل مزيقياء بالعراق
والاوس والخزرج بيثرب وكان الذي قدم منهم
عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج ومعنى
قوله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور
اى لعبرة لكل صبار عن المعاصي شكور للنعم
قال مقاتل يعني المؤمن من هذه الامة صبور على البلاء
شكور على النعماء وقال مطرف بن عبد الله هو المؤمن اذا اعطي
شكر واذا ابتلي صبر والله اعلم

سورة الملائكة عليهم السلام

خمس واربعون آية مكية وفيها من الآيات

المتضمنة لخوف الله وخشيته لاهل المعرفة به وان
الله تعالى وعدهم من الثواب ما لم تر عين ولم تسمع به
اذن وان ورثة الكتاب هم اهل صفوة الله وان الجنة
لهم على سبيل الميراث من غير عمل بل يدخلونها
برحمة الله قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء ان الله عزيز غفور قال ابن عباس يريد
انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي
وسلطاني قالت عائشة رضي الله عنها صنع رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا فتنزه عنه قوم فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فحمد الله
تعالى واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يتنزهون
عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم
له خشية رواه البخاري وقال مسروق
كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله
جهلا ان الله عزيز في ملكه غفور لذنوب
عباده وقوله تعالى ان الذين يتلون
كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من
فضله انه غفور شكور يريد بكتاب الله القرآن

ومعنى لن تبور لن تهلك والمراد من التجارة ما
وعد الله من الثواب وهي تجارة رابحة اذ الحسنة
بعشر امثالها الى ما يضعف الى اضعاف كثيرة الى ما لا
تحصى ومعنى قوله انه غفور شكور قال
ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير
من اعمالهم وقوله تعالى والذي اوحينا اليك
من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله
بعباده لخبير بصير يعني القرآن مصدقا
لما بين يديه من الكتب وقوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله ذلك هو الفضل الكبير يعني القرآن
جعلناه ينتهي الى الذين اصطفينا من عبادنا
وقيل ثم هنا بمعنى الواو اي واورثنا كقوله
تعالى ثم كان من الذين امنوا ومعنى اورثنا
اعطينا قاله مجاهد وقيل اورثنا اخرنا
ومنه الميراث لانه يتاخر عن الميت ومعناه اخرنا
القرآن عن الكتب المتقدمة واعطيناكموه واكرمناكم
به وقوله تعالى الذين اصطفينا من عبادنا قال ابن

سهو صحيح

صحح

صحح

عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم قسمهم ورتبهم
فمنهم ظالم لنفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم
من هذه قال ابو عثمان النهدي سمعت عمر بن الخطاب
قرأ على المنبر هذه الآية قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول سابقنا سابق ومقتصدنا ناج
وظالمنا مغفور له واختلف المفسرون في معنى
الظالم والمقتصد والسابق فروي عن ابي الدرداء
انه سمع رجلا في المسجد وهو يقول اللهم ارحم غربتي
وانسي وحشتي وسق الي جليسا صالحا فقال
ابو الدرداء ان كنت صادقا فانا اسعد بك منك سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال
اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب
واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه
فيحبس في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة
ثم قرأ هذه الآية الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور وقال عقبة بن صهبان سالت عائشة
رضي الله عنها عن هذه الآية الذين اصطفينا من عبادنا

فقالت

فقالت يا بني كلهم في الجنة واما السابق بالخيرات
فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره
من اصحابه حتى لحق به وقال الحسن السابق
من رجحت حسناته على سيآته والمقتصد من استوت
حسناته وسيآته والظالم من رجحت سيآته
على حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا
من باطنه والمقتصد من استوى ظاهره وباطنه
والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل
الظالم من وحد الله بلسانه ولم يوافق قوله
فعله والمقتصد من وحد الله بلسانه واطاعه
بجوارحه والسابق من وحد الله بلسانه
واطاعه بجوارحه واخلص له عمله وقيل
الظالم اصحاب الكبائر والمقتصد اصحاب الصغائر
والسابق من لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة وقال
سهل بن عبد الله التستري السابق العالم والمقتصد
المتعلم والظالم الجاهل وقال جعفر بن محمد الصادق
بدا بالظالم اخبارا انه لا يقرب اليه الا بكرمه
وان الظلم لا يؤثر في الاصطفى ثم ثنى بالمقتصد ثم

لانهم بين الخوف والرجا ثم ختم بالسابقين ليدل
بانهم احد ملكوه وكلهم في الجنة وقال ابو بكر
الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس
لان احوال ثلثة معصية وغفلة وتوبة
ثم قربه فاذا عصى دخل في جيز الظالمين فاذا تاب
دخل في حيله المقتصدين فاذا صحت التوبة
وكثرت العباده والمجاهده دخل في عداد السابقين
واستولى على الفضل الكبير ايا تهم الكتاب ثم ذكر اجر
بثواب هولاء فقال تعالى جنات عدن يدخلونها
يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم
فيها حرير يعني الاصناف الثلاثة
قرا ابو عمرو يدخلونها على بناء ما لم يسم فاعله وقرا الآخرون
بفتح الياء وضم الخاء فاذا دخلوها قالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي
احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا
يمسنا فيها لغوب قيل المراد بهذا الحزن
حزن النار وقيل الموت وقيل حزن
العاقبة لانهم لا يدرون ما يفعل بهم وقيل
حزن رد الطاعات وقيل خوف اهوال القيمة

العبد

وقيل هم الخبز في الدنيا وقال الزجاج اذهب
الكآبة عن اهل الجنة كل الاحزان وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم البس على اهل لا اله الا الله وحشة
في قبورهم ولا في نشورهم وكاني باهل لا اله الا الله
ينفضون التراب عن وجوههم اوقال رؤسهم ويقولون
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور
شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا
يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب
اي لا يصيبنا فيها عنا ولا مشقة ولا اعياء من التعب
والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

مكية وقيل الا قوله واضرب لهم مثلا واذا قيل لهم
نزلت في بني سلمة من الانصار حين اراد وان
يتحولوا ديارهم وينتقلوا الى جوار مسجد النبي صلى الله
عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دياركم تكتب
اثاركم وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعروا المدينة
والصحيح ان هذه الآية نزلت بمكة ايضا واحتج عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بها في المدينة وهي سورة

عطيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء قلب
وقلب القرآن يس رواه انس وعن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في القرآن
سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها وهي يس
وقال يحيى بن ابي كثير بلغنا انه من قرأ سورة
يس ليلا لم يزل في فرح حتى يصبح قال ابن عطيه
ويصدق ذلك التجربة قال ابن جبير يس اسم
محمد دليله انك لمن المرسلين وقال السيد الحميري
يا نفس لا تحضى بالنصح مجتهدا على الهوى لا ال
يسينا
وقيل معناه يا انسان بالحبشية قاله ابن عباس
وقال ابن عباس ايضا هو بلغة طيء ومجموعة على
اياسير فهذا منه وقيل يس اسم من اسماء السورة
وقيل قسم وفيها من آيات المعلنة بفضل اهل الجنة
وانهم وازواجهم فاكهون فرحون متكئون على
الارائك مشتغلون باقتضاض الابكار وسماع الاوتار
قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون
لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قول من رب

رحيم اخبر الله تعالى عن حال اهل الجنة يعقبه
اهوال القيمه قرأ ابن كثير وابو عمرو في شغل بضم الشين
وسكون الغين وقرأ الباقون في شغل بالضم
فيهما واختلف الناس في تعيين هذا الشغل
فقيل هو افتضاض الابكار وسماع الاوتار قاله ابن
عباس وقيل نعيم شغلهم قاله مجاهد وهو اصح الاقوال
ذكره ابن عطيه فان قلت لو ان ذلك لقال
ان اصحاب الجنة اليوم اشغال قلت لما كان النعيم
كله من حيث هو نعيم من جنس واحد وجل
فقال في شغل واي علم قال طاوس لو علم اهل
الجنة عمن شغلوا ما هنأهم ما شغلوا به
وقال الثعلبي سئل بعض الحكماء عن قوله عليه
السلام ان اهل الجنة البله فقال لانهم شغلوا
بالنعيم عن المنعم وقرأ جمهور الناس فاكهون
ومعناه اصحاب فاكهة وقرأ نافع ايضا وابو جعفر
فكهون ومعناه فرحون طربون وقرأ طلحة والاعمش
فاكهين بجعل الخبر في الظرف الذي هو قوله
في شغل ونصب فاكهين على الحال وقوله تعالى
هم ابتداء وازواجهم معطوف عليه وفي ظلال خبر

وقيل هم بدل من قوله فاكهون وفي ظلال في موضع الحال كأنه قال مستقلين وقرأ الجمهور في ظلال وهو جمع ظل اذ الجنة لا شمس فيها وانما هو ليوافها بحسب كوقت الاسفار قبل طلوع الشمس وقيل قوله في ظلال جمع ظلة كبرمة وقال منذر بن سعيد ظلال جمع ظله بالكسر وهي لغة في ظله وقرأ حمزة والكسائي في ظلل وهي عبارة عن الملابس والمراتب من الحجال والسستور ونحوها من الاشياء التي تظل وهي زينة ارائكهم السرر المرفوعة قال بعض العلماء من شرطها ان يكون عليها حجلة والا فليست بأريكة وبذلك قيدها ابن عباس وقال بعضهم الاريكة السرير كان عليه حجلة او لم يكن وقوله تعالى ولهم ما يدعون يتمنون قال ابو عبيدة الحرب تقول ادع علي ما شئت اي تمنى علي قال الزجاج المعنى انه من ادعى شيأ فهو له وقوله تعالى سلام قيل هي صفة لما اي مسلم لهم وخالص وقيل هو ابتداء وقيل هو خبر قرأ ابن مسعود سلاما بالنصب على المصدر وقرأ احمد بن كعب القرظي سلمة وقوا بالنصب على المصدر والله اعلم

سورة الصافات

مكيه وعدد اياتها مايه آيه واثنا وثمانون آيه والصافات الملايكة التي تصف في السماء في عبادة الله قاله ابن مسعود رضي الله عنه وقيل كل من يصف في سبيل الله او في طاعة من بني آدم والزاجرات الملايكة التي تزجر السحاب وقيل الزاجرات ايات القرآن المتضمنة للنهي والتاليات ذكرا قيل هم الملايكة التي تتلو ذكره وقيل بنو آدم الذين يتلون كتبه المنزلة اقسم الله تعالى بهذه الاشيا لدلالتها وفي هذه السورة من الآيات المتضمنة للظفر وحصول المراد ما يدركه الصبر فقوله تعالى قال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين تقدم ذكر قصة ابرهيم مع قومه في سورة الانبيا بما فيه كفاية عن اعادته هنا وقول ابرهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي كان بعد خروجه من النار فاشار بذهابه الى هجرته من ارض بابل حيث كانت مملكة نمروذ فخرج الى الشام وقيل

الى بلاد مصر وقيل المراد ابراهيم عليه السلام بقوله
اني ذاهب الى ربي لقوله تعالى بعد الاحتراق لانه
ظن ان النار سيموت فيها فقال هذه المقالة قبل
ان يطرح في النار فكانه قال اني سابر بهذا العمل الى
ربي وهو سبيدين الى الجنة لجاليه فتاره وبه تمسك
العارفون في الصفا اذ قال اني ذاهب وحده اذ به تحصل
الهداية قلت لكن الدعا الغنا اذ قال ابراهيم
رب هب لي من الصالحين من للتبعيض اي هب
لي ولدا يكون في عداد الصالحين وقوله فبشرناه
قيل البشارة باسحق قاله العباس بن عبد المطلب وعلي وعبد
الله بن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار وهو الذبيح وكان
ابن ذبحه بالشام وقيل ببيت المقدس وقيل الحجاز
جاء مع ابيه على البراق قال ابن عباس البشارة في هذه
الاية كما قال تعالى في موسى ووهبنا له اخاه هارون نبيا
وقد كان وهبه له قبل ذلك وانما اراد النبوة فكذلك هذه
واجاب من اختار هذا عن قول الاعرابي له عليه السلام
يا ابن الذبيحين اراد اسحق والعم اب وقالت فرقة
هذه البشارة كانت باسماعيل وهو الذبيح وامر ذبحه
كان بالحجاز بمنى ثم رمى ابراهيم بالجمرات للشيطان وقيل

بالولد الايصح

للكبش حين افلت وسن السنن وهذا قول ابن عباس
ايضا وعبد الله بن عمر ورفعه معوية الى النبي صلى
صلى الله عليه وسلم وبه قال الشعبي والحسن ومجاهد
واستدل لهذا على ذلك بقول الاعرابي للنبي صلى الله عليه
وسلم يا ابن الذبيحين يعني اسمعيل وعبد الله اباه
ويستدل ايضا بظاهر هذه الاية انه بشر باسمعيل
وانقضى امر ذبحه ثم قال وبشرناه باسحق وذكر الطبري
عن ابن عباس قال الذبيح اسمعيل وتن عم اليهود انه
اسحق ولذبت اليهود وذكر ايضا ان عمر بن عبد العزيز
سئل عن ذلك رجلا يهوديا كان اسلم وحسن
اسلامه فقال الذبيح اسمعيل وان اليهود تعلم ذلك
ولكنهم يحسدون ولم معشر العرب ان تكون هذه
الايات والفضل القديم والسعي في قوله فلما بلغ معه
السعي العمل والعباد وللعونه في قول ابن عباس وقال
قتادة السعي على القدم وهو في معنى الاول وقوله
تعالى اني اري في المنام اني اذبحك قيل رؤيا ذلك
بعينه ورؤيا الانبياء وحي وعين له وقت الامتثال
قرا الجمهور ماذا ترى بفتح التاء والراء وقرا حمزة والكسائي
ترى بضم التاء وكسر الراء على معنى ترى ما يظهر منك

والله في م

للكشاف

من جبل او جمع قيل ما موصولة بمعنى الذي وقيل استفهامية والهاء محذوفة وقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابرهيم انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قرأ الجمهور اسلما وقرأ علي وابن عباس سلما بمعنى وقضا اسرا لما الى الله تعالى وجواب لما محذوف عند الكوفيين وناديناه والواو زايدة وقيل الجواب وتله والواو زايدة كزيادتها في قوله تعالى وفتحت ابوابها وقال البصريون الجواب محذوف تقديره فلما اسلما اسلما وتله وهو قول الخليل وسيبويه اي فلما اسلما اجزل اجرهما ومعنى تله وضعه بقوة ومنه الحديث فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم للارض اي وضعه بقوة ومنه النهي عن التل للجبين اي للجبهة روي في قصص هذه الآية ان الذبح قال اشدد رباطي ليلا اضطرب واصرف بصرك عني لئلا ترحمني وردد جهلك نحو الارض قال قتادة كبه لفيه واخذ الشفرة والتل للجبين لا يقتضي ان الوجه نحو الارض بل الجهة القابلة كلبة الذبح وقوله

تعالى ان يا ابرهيم ان مفسرة لا موضع لها من الاعراب وقوله قد صدقت اي بقلبك المعنى كانت عزمك رؤياك حقا من الله وقيل صدقت بعملك ما حصل من الرؤيا في نفسك كانه قال قد وفيتها حقها من العمل فالرؤيا اسم لما يرى من الخير قبل النوم والحلم اسم لما يرى من قبل الشيطان ومنه الحديث الصحيح الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وقوله تعالى انا كذلك نجزي المحسنين اي بهذا النوع من الاخلاص والطاعة نجزي المحسنين وقوله تعالى انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين قيل اشار الى ما في القصة من سرور بالفدية وقيل اشار الى ما في القصة من امتحان واختبار بالشدة فعلى الاول يكون البلاء بمعنى النعمة فان قلت من عادة الحديد ان يقطع ومن شان الصبي ان يجزع فمن اي وجه استنع الحديد من القطع مع تردده على نحر الذبيح مرارا وما الحكمة في عدم جزعه قلت قال محيي الدين بن الجوزي رحمه الله تعالى انقلب قلب الذبح من القلق الى الثبات ومن الجزع الى الصبر انقلب طبع الحديد فامتنع وما قطع والله اعلم وقد ورد في الحديث ان الله تعالى اوحى الى اسحق انى قد اعطيتك بصبرك

لا مرى دعوة اعطيك فيها ما سألته فسلني فقال يا رب
ايما عبد لقيك من الاولين والآخرين لا يشرك بك
شيئا فادخله الجنة والضمير في ودينا عايد على الذبح
ووصفه بالعظيم لانه متقبل يقينا وقال الحسن
بن الفضل عظيم لانه كان من عند الله وقال ابو بكر
الوراق سمي عظيما لانه لم يكن عن نسل بل عن الفداء
وعن ابن عباس في كونه عظيما لانه من كباش الجنة
رعى فيها اربعين خريفا وعن ابن عباس ايضا هو الكبش
الذي قرب ابن آدم الاول وقال ابن عباس والحسن
كان وعلا اهبط عليه من ثبير والاكثرون
على انه كبش اقرن اعين وجده موجوءا بسمرة وروي
انه انفلت لابراهيم عليه السلام فاتبعه ورماه
بحصيات في مواضع الجمرات فبذلك مضت السنة
وقال ابن عباس رجم الشيطان عند جمرة العقبة
واهل السنة على ان هذه القصة نسخ فيها العزم
على الفعل وقالت المعتزلة ايضا نسخ الامر بعد
وقوع الفعل وقال عبيد بن عمير ذبح في المقام
واستغربه ابو محمد بن عطية وقال الطبري الذبح والقصة
كلها بالشام والاكثرون على ان ذلك كان بمني

قال الشعبي رايت قرني كبش ابراهيم معلقه بالكعبة
وقوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
من قال ان الذبيح هو اسمعيل جعل هذه البشارة بولاده
اسحق وهي البشارة المترددة في غير موضع من القرآن ومن
جعل الذبيح اسحق جعل هذه البشارة بنفي النبوة
والله اعلم

سورة ص

مكية باجماع قيل هو من صادى يصادي اذا طاهى
وقيل معناه صدق الله وقيل صدق محمد وقال محمد بن كعب
القرظي مفتاح اسماء الله تعالى صمد صادق الوعد وصانع
المصنوعات قرأ الجمهور صاد بسكون الدال وقرأ ابن
ابي اسحق صادِ بالتنوين على القسم وقرأ عيسى بن عمر
صادَ بفتح الدال مثل قافَ قال الثعلبي وقيل معناه
صادم قلوب الكافرين اي اسقالها للايمان وفي هذه
السورة من الآيات المتضمنة فضل الصابرين
من الانبياء والمرسلين سلام الله وبركاته عليهم اجمعين
قوله تعالى اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود
ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي
والاشراق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه

واتيناه الحكمة وفصل الخطاب اى اصبر
على اذى كفار قريش ولا التفت الى اقوالهم التي يريدون
بها الاستخفاف ولا تلتفت اليها واتاه بداود ذا
اليد في الدين والشرع والصدع بالحق والايد القوة
فالايد منضمنه قوة داود في بدنه وقوته على طاعة
ربه والاواب الرجاع الى طاعة الله تعالى وقال
السدي الاواب المسبح وذكر الثعلبي ان ابا هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزرقة يمن وكان
داود ازرق فاخبر تعالى عما وهب لداود من الكرامة
من تسبيح الجبال والطير معه وقد ذكرنا ذلك في سورة
الانبياء وظاهر الآية عموم الجبال التي كان فيها
وعند هذا الاشراق هنا عند ضياء الشمس وارتفاعها
وفي هذين الوقتين كانت صلاة بني اسرائيل وعطف
الطير على الجبال ومحشورة نصب على الحال ومعناه
مجموعة والضمير في له عائد على الله تعالى وقيل هو عائد على
داود وقوله وشددنا ملكه قال السدي بالجنود
وقال بعض المفسرين بتقديم جعلها الله له قرأ
الجمهور وشددنا بالتخفيف وقرأ الحسن بالتشديد
الدال والحكمة الفهم في الدين وقيل اراد بالحكمة

النبوة وقال ابو العالية الحكمة العلم الذي ترد به العقول
وقال ابو محمد بن عطية هي عقايد البرهان وفصل الخطاب
قال ابن عباس فصل القضايا بين الناس بالحق اصابته
وفهمه وقال علي كرم الله وجهه فصل الخطاب ايجاب
اليمين على المدعى عليه والبينة على المدعي وقال
الشعبي اراد قول اما بعد فانه اول من قالها
فاوتي صلى الله عليه وسلم ذلك كله وزاد في الدرجة
بالايجاز في العبارة والمعاني الكثيرة في اللفظ اليسير
يدل عليه قوله عليه السلام اعطيت جوامع الكلم
واختصر لي الكلام اختصارا والله اعلم
وقوله تعالى وهل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا
المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف
خصمان بغا بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق
ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها
وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى
نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على
بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب

فغفرنا له ذلك وان له عندنا وحسن مآب
السبب في امتحان داود عليه السلام ما روى
الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي طريح رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام
قد قسم الدهر على اربعة اقسام فيوم لبني اسرائيل
يدارسهم العلم ويدارسونه ويوم للمحراب ويوم للقضاء
ويوم للنساء فبينما هو مع بني اسرائيل يدارسهم اذ
قال لا ياتي على ابن ادم يوم لا يصيب فيه دنيا فقال
داود عليه السلام في نفسه اليوم الذي احلوا فيه
للمحراب تنحى عني الخطيئة فاوحى الله اليه يا داود
خذ حذرك حتى نوتى بلاك وعن الحسن انه قال بينا
هو في محرابه منكب على الزبور يقرأها اذ دخل
طائر من الكوى فوقع بين يديه جسمه من ذهب
وجناحاه من ديباج مكلل بالدر والياقوت
زبرجد وفوايله فيروزج فنظر اليه فاعجب انه
من طاير الجنة فجعل يتعجب من حسنه وكان له
ابن صغير فقال لو اخذت هذا فنظر اليه ابني فاهوى
اليه فتباعد منه وطمعه احيانا من نفسه
حتى كاد يده ان تقع عليه فيتباعد منه فما زال كذلك

يدنو ويتباعد حتى قام من مجلسه واطبق الزبور فطلبه
فوقع في الكوة فرمى بنفسه في بستان فاطلع داود فاذا
بامراة تغتسل فنظر الى احسن خلق الله ونظرت المراة
واذا اوجه رجل نشرت شعرها فغطت جسدها
قال الحسن فزاده ذلك بها اعجابا فرجع الى مكانه
وفي نفسه منها فبعث ليتطلع من هي فرجع اليه الرسول
فقال هي تشابع ابنة جنانا وزوجها اوريا ابن
صوري وهو في البلقاء ابن اخت داود محاصري
قلعة فكتب داود الى ابن اخته كابا اذا اتاك
كتابي هذا فمر اوريا ابن صوري فليحمل التابوت
وليتقدم امام الجيش وكان الذي يتقدم لا يرجع حتى
يقتل او يفتح الله عليه ففعل صاحب الجيش اوريا فقرا
عليه الكتاب فقال سمعا وطاعة فحمل التابوت وسار
امام اصحابه فقتل وكتب ابن اخت داود بذلك الى داود
فلما انقضت عدة المراة ارسل اليها داود فخطبها
فتزوجها وقال قتاده قال الحسن ان داود عليه
السلام لما تزوج تشابع بنت جنانا وكان تخلو للعباده
في المحراب فبينما هو في المحراب اذ سمع صوتا عاليا يتسور
عليه رجلان حتى اقتحما فلما راهما فزع فقالا لا تخف خصمان

بغا بعضنا على بعض يعني اعتدى بعضنا على بعض
وظلمه فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي ولا تجر
واهدنا الى سواء الصراط يعني الى قصد السبيل
قال دوود فصاح علي تعنتكما قال ان هذا
اخي له تسع وتسعون نعجه ولي نعجة واحدة فقال
اكفلنيها وعزني في الخطاب يعني قهرني
وظلمني واخذ نعجتي فضمها الى نعاجه وعزني
يعني اذا تكلم كان ابلغ في المخاطبه مني فقال
دوود عليه السلام لقد ظلمك بسؤال نعجتك
الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم
على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم قال فضجل المدعى عليه فقال دوود تظلم وتظلم
ما احوجك الى قدوم برش مثل هذا وهذا يعني
جبهته وفاه قال الملك بل انت احوج الى ذلك
منه وارتفعا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم
دوود انما عني به هو فخر ساجدا اربعين يوما
لم يرفع راسه الا لحاجة لا بد منها ثم يعود فيسجد
لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت عشب
حول راسه وهو ينادي ربه عز وجل ويساله التوبه

وكان يقول في سجوده سبحان خالق النور الهائل
بين القلوب سبحان خالق النور الهي خليت بيني
وبين عدوي ابليس فلم اقم لفتنته اذ نزلت بي سبحان
خالق النور الهي لم افارق التنور ولم اتعظ بما وعظت
به غيري الهي امرتني ان اكون لليتيم كالاب الرحيم
وللارملة كالزوج الرحيم فنسيت عهدك سبحان خالق
النور الهي اي عين انظر اليك يوم القيمة وانما
ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور
الهي الويل لدوود اذا كشف عنه الغطا فقال هذا
دوود الخاطي سبحان خالق النور الهي انت المغيث
وانا المستغيث فمن يدعو المستغيث الا المغيث
سبحان خالق النور الهي الليل قد رقد بانوثي
واعترفت بخطيتي فلا تجعلني من القانطين
ولا تخزني يوم الدين فانادى اجابه انت قطعت
اطماني فنفسي مظلومه انت فانصرها ولم تجبه
الى ذكر خطيته قال فصاح صيحة هاج ما حوله
ثم نادى يا رب الذنب الذي اصبت فنودي يا دوود
ارفع راسك فقد غفرت لك وقال وهب بن منبه
فاتى دوود قبر اوريا فقام عنده وجعل التراب على

رأسه ثم نادي فقال الويل لدوود ثم الويل الطويل لدوود
سبحان خالق النور الويل الطويل لدوود ثم الويل الطويل
لدا وود سبحان خالق النور الويل الطويل لدوود ثم الويل الطويل
اذا نصبت الموازين سبحان خالق النور الويل
الطويل لدوود ثم الويل الطويل لدوود اذا نصبت
الموازين سبحان خالق النور الويل لدوود ثم الويل
الطويل لدوود يوم يقتص للمظلوم من الظالم سبحان خالق
النور الويل لدوود ثم الويل الطويل لدوود حين
يسحب على وجوههم في الخاطئين الى النار سبحان
خالق النور قال فأتاه ندا من السماء يا دوود قد
غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واقلت عثرتك
قال يا رب كيف لي بذلك تعفو عني وصاحبي لم
يعف عني قال يا دوود اعطيه يوم القيمة من
الثواب ما لم ترعيناه ولم تسمع اذناه فاقول رضيت
عبدي فيقول يا رب من اين لي هذا ولم يبلغه
عملي فاقول هذا عوض من عبدي دوود فاستوهبك
منه فيهبك لي قال يا رب الان عرفت انك قد
غفرت لي هذا آخر الحديث وفي قصة دوود غير
هذا قلت صحة ما ذكرناه غير

مقطوع

مقطوع بها وقد روي عن علي رضي الله عنه انه قال
من حدثكم بحديث دوود على ما رويته القصاص
جلدته وروي ان رجلا حدث عمر بن عبد العزيز بذلك
وعنده رجل فانكره وقال ان كانت القصة على ما في كتاب
الله فما ينبغي ان يلتمس خلافها وان كانت كما ذكرت
وكف الله عنها ستر على نبيه عليه السلام فما
ينبغي اظهارها فقال عمر بن عبد العزيز لسماعي هذا الكلام
احب الي مما طلعت عليه الشمس قلت
والاحسن في ذلك ما ذكره بعض العلماء فقال الذي يدل
عليه المثل الذي ضربه الله لقصته عليه السلام ليس
الا طلبه لتزوج المرأة ان ينزل عنها فحسب قال وكان
اهل زمان دوود يسأل بعضهم بعضا ان ينزل
له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته وكان لهم
عادة بذلك فسأل دوود اوريا النزول عنها
فاستحيا ان يرده فنفعل وقيل خطبها دوود على
على خطبة بعض نسائه فرغب اهلها فيه
فزوجوه والله اعلم والخصمان جبريل وميكايل
وقول اكثر المفسرين يدل على انهما اثنان قوله
تعالى ان هذا اخي له تسع فان قلت قوله

تعالى اذ تسوروا المحراب يدل على انهم اكثر من اثنين
قلت هو على قول من يقول اقل الجمع اثنان وقد
قال الزجاج الخصم المخصم والخصمان يقع على الواحد
والجمع كالضيف قال تعالى هل اتاك حديث ضيف
ابرهيم المكرمين لانه مصدر في الاصل فان قلت
قوله خصمان اختصموا وليقل اختصما فريقان والله
اعلم وقوله تعالى لقد ظلمك جواب قسم محذوف فان
قيل كيف قضى عليه بالظلم قبل ان يسمع كلامه
قلت الظاهر انه استنطقه فاعترف غير انه
لم تحل في القرآن ويكون التقدير ان كان الامر على ما تقول
لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه والخلطاء الشركاء
كان داود عليه السلام ظنهما شريكين الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات اى فانهم لا يظلمون
وقليل ما هم اى قليل هم وما صلة او موصوله
على معنى وقليل الذين هم كذلك وقوله تعالى
وظن داود انما فتناه اى ايقن وعلم انا ابتليناه قال الرسعني
وقرأت على الشيخ ابى البقاء عبد الله بن الحسين النحوي
رحمة الله للكسائي من رواية ابن ابى شريح عنه فتناه
بالتخفيف اشارة الى الملكين فاستغفر ربه وخر

وقليل ما هم

راكعا واناب قال ابن عباس ساجدا وعبر عن السجود
بالركوع لما بينهما من معنى الخضوع
والانقياد وقال الحسين بن الفضل لا يقال للراكع
خر وانما يقال خر بعد الركوع للسجود والله اعلم
وسجد ص هذه من عزائم السجود
عند ابى حنيفة وليست من عزائم السجود على
الصحيح من مذهب احمد وهو قول مالك والشافعي
وعن احمد انها من عزائم السجود كما قال ابو حنيفة والله اعلم
ومعنى اناب رجع وقوله وان له عندنا لزلفى
وحسن مآب اى مكانة ومنزلة حسنة قال مالك
ابن دينار يقيم الله داود عن ساق العرش فيقول
يا داود لقد جئتني اليوم بذلك الصوت الرخيم فيقول
كيف امجدك به وقد سلبتنيه في الدنيا
فيقول اني ارده عليك فيرفع داود صوته
بالزبور فيستفرغ نعيم اهل الجنة وقوله
تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب

اى جعلناك خليفة من كان قبلك من الانبياء
القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق ولا
تتبع الهوى فى قضايك ويبين فيضلك الهوى عن سبيل
الله وقوله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم
عذاب شديد اى بنسيانهم يوم الحساب وقيل
بعلو يوم الحساب بالهم عذاب شديد اى فى يوم
الحساب وقوله تعالى وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار اى وما خلقناها عبثا انما خلقناها
للثواب والعقاب والذين كفروا ينكرون الثواب
والعقاب والحساب وقوله تعالى ام نجعل
الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض
ام نجعل المتقين كالفجار ام هنا منقطعة ولا
يستفهام للانكار المعنى لو بطل لو بطل الحساب
والجزاء التساوى المومنون والمفسدون فى الارض
والمتقون والفجار وقوله تعالى كتاب
انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر
اولوا الالباب يعنى هذا القرآن كثير البركة
انزلناه ليدبروا آياته ويتفكروا فيها اولوا الالباب

اولوا العقول وقوله تعالى ووهبنا لداود
سليمان نعم العبد انه اواب اذ
عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد يعنى
اذكر اذ عرض عليه بالعشى بعد العصر والصافنات
الخيل السوابق اذا وقفت صفنت على اطراف
حوافرها قال الزجاج قال اهل التفسير واللغة
الصافن القائم الذى يثنى احدى يديه واحدى
رجليه حتى يقف بها على سنبكته وهو طرف
الحافر فثلاث من قوائمه منصلة بالارض وقائمة
منها يتصل بالارض طرف حافرها فقط قال الشاعر
الف الصفون فما يزال كانه مما يقوم على الثلاث
كسيرا
قال ابن السايب عن اسلم بن داود عليهما السلام
اهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم الف فرس
وقال مقاتل ورث سليمان من ابيه الف فرس وكان ابوه
اصابها من العمالقة وقال الحسن بلغنى انها كانت
خيلا خرجت من البحر لها اجنحة قالوا فصلى سليمان
الصلاة الاولى وقعد على كرسيه وهى تعرض عليه فشغلته
لصلاة العصر وقد بقيت منها ما بقدر فرس فاذا الشمس

قد غابت ولم يعلموه بذلك معيبة له فاغتم لذلك فقال
ردوها علي فردوها عليه فعرقبت وعقرت
بالسيف وقربها لله تعالى وبقي منها ما يوجد فيما
في ايدي الناس اليوم من الخيل فهو من نسل تلك البقية
قال الحسن فلما عقر تلك الخيل ابدله الله تعالى خيرا منها
واسرع الريح تجري بامره كيف يشاء وقوله
تعالى فقال اني احببت حب الخير عن ذكر
ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا
بالسوق والاعناق اي اثرت حب الخير وقيل
معناه احببت الخير حبا على التقديم والتاخير والمراد
بالخير ههنا المال وقيل الخيل وفي قراءة ابن مسعود
حب الخيل وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة
عن ذكر ربي اي على ذكر ربي بل هو صلاة
العصر قال علي كرم الله وجهه صلاة العصر حتى
توارت بالحجاب يعني الشمس وقيل العاشيات
توارت بالحجاب الليل والاول اشهر قال الحسن عاتب
الله سليمان حين فاتته صلاة العصر فقال
ردوها علي فطفق يضرب اعناقها يقال

مسح علاوته اي ضرب عنقه قال الزجاج السوق
جمع ساق مثل قولك دار ودور ولم يكن عليه السلام
ليضرب اعناقها وسوقها الا وقد اباح الله له
ذلك وقال لا تشغلني عن عبادة ربي مرة اخرى
هذا هو الصحيح من قول المفسرين وقال بعضهم
حبسها في سبيل الله وكوى سوقها
ويكشف الغبار عنها حبا لها ومن قرأ بالشين
المعجمة فقد صحف والله اعلم وقوله
تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه
جسدا ثم اناب اي ابتليناه واختبرناه بسلب
ملكه

قلت في السبب

في ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان
سليمان رجلا غزاء يغزو البر والبحر فركب سليمان
الريح وجنوده من الجن والانس حتى نزل تلك الجزيرة
فقتل ملكها وسبى من فيها واصاب جارية
لم ير مثلها حسنا وجمالا وكانت ابنة ذلك الملك
فاصطفاها لنفسه فكان يحبها ما لا يحب
من نسائه وكان يؤثرها على نسائه واسمها جراده
فدخل عليها يوما فقالت اني اذكر لي وملكه

وما اصابه يحزنني ذلك فان رأيت ان تأمر بعض الشياطين
يصورون لي صورته في داري فاراه بكرة وعشية فربما
يجوت ان يذهب عني حزني ويسلى عني بعض ما اجد
في نفسي فامر سليمن صخر المارد فمثل لها اياها
في هيئته في ناحية دارها لا ينكر منه شيأ الا انه
لا روح فيه فعمدت فزينته والبسته حتى تركته
في هيئة ابيها ولباسه فاذا خرج سليمن من دارها
تغدو اليه كل غدوة مع جواريها فتطيبه وتسجد
له وتسجد جواريها وتروح بمثله وسليمن لا يعلم
بذلك حتى اتى لذلك اربعون يوما وبلغ الناس
وبلغ آصف بن برخيا وكان صديقا فدخل عليه
فقال يا نبي الله قد احببت ان اقوم مقاما اذكر فيه
من مضى من انبياء وانثني عليهم بعلمي فيهم قال فجمع سليمن
الناس فقام فيهم فذكر من مضى من انبياء الله واثنى
على كل نبي بما فيه وذكر ما فضلهم به حتى انتهى الى سليمن
فذكر فضله وما اعطاه الله في حداثة سنه فلم يسكت
فامثل سليمن غيظا فلما دخل رسل اليه فاتاه فقال
يا آصف ذكرت من مضى من انبياء الله عليهم السلام
فاثنيت عليهم بما كان في نياتهم كلها فلما ذكرتني جعلت

تثني علي بخير في صغري وسكت عما سوى ذلك من
امري في كبري فما الذي احدثت في كبري
قال احدثت ان غير الله يعبد في دارك منذ
اربعين يوما في هوى امرأة قال في داري قال في دارك
قال سليمن انا لله وانا اليه راجعون عرفت ما قلت هذا
لا عن شيء بلغك ثم رجع الى داره وكسر ذلك الصنم
وعاقب تلك المرأة وولائدها ثم دعا بثياب
الطهر فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض فقعد له
الرماد ثم اقبل تائبا الى الله فجلس على ذلك الرماد
يتمعك فيه معتزلا للامتصار عابكي ويستغفر يقول
يا رب ما هذا بلاؤك عند آل داود يعبدون غيرك
وان يكن في دارهم واهلهم عبادة غيرك فلم يزل
كذلك حتى امسى ثم جمع وكانت له جارية
سماها الامينة وكان اذا اتى الخلا اراد اتيان امرأة
وضع خاتمه عندها وكان الامينة لا يوهب طاهر
وكان الله تعالى قد جعل ملكه في خاتمه فاذا
وهب لخلا يعمل يريد الوضوء دفع الخاتم اليها
وجاء صخر المارد فسبق سليمن فدخل الخلا فدخل
سليمن لحاجته وخرج الشيطان على صورة سليمن ينفض

لحيته من الوضوء لا تنكر من سليمان شيئا فقال خانني يا امينه
فناولته اياه لا تحسب الا انه سليمان فجعل يدخل يده في فيه حتى
جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن
والانس وخرج سليمان بن داود فقال للامينه خانتني فقالت
من انت قال انا سليمان بن داود وقد تغير من حاله وذهب
عنه بهاؤه فقالت لعلك ان سليمان قد اخذ خاتمه
وهو جالس على سريره في ملكه نعرف سليمان ان
خطيئته قد ادركته قال الجن فخرجها رهبا من خافة
على نفسه فمضى على وجهه بغير جدا ولا قلنسوة
ولا قميص وان ارتمز بباب شارع على الطريق وقد
جهد من الجوع والعطش والحر فاتى الباب فقرعه
فخرجت اليه فقالت ما حاجتك فقال ضيافة ساعة
فقد من ما اصابني من الحر والرمضاء قد احترقت
رجلي وبلغ مجهودي من الجوع والعطش فقالت
المرأة وهي غياب وليس يسعني ان ادخل رجلا
غريبا على فادخل البستان فان فيه ماء وثمارا
فاصب من الماء وتبرد فيه فاذا جاء زوجي استاذنته
في ضيافتك فان اذن لي فذاك وان ابى اصبت ما
رزق الله ومضيت فدخل البستان فاغتسل ووضع

راسه فنام فاذا الذباب فجاءت حية سوداء فاخذت
ريحانة من البستان بفيها وجاءت سليمان تذب عنه
الذباب حتى جاء زوج المرأة فقصت عليه القصة
فدخل الى سليمان فلما رأى المحبة وصنيعها دعا امرأته
فقال لها تعالي فانظري الى العجب فنظرت ثم مشيا
اليه فايقظاه فقالا يا فتى هذا منزلنا لا يسعنا ان نعزل
عنه ابنتي قد وجئتكها وكانت من اجمل نساء زمانها
فتزوجها واقام عندهم ثلاثة قال لا يسعني الا طلب
المعيشة لي ولاهلي فانطلق الى الصيادين فقال لهم هل
لكم في رجل يكون معلما يعينكم وترضخون له من
صيدكم وكل يأتيه الله برزقه فقالوا قد
انقطع عنا الصيد وليس عندنا فضل نعطيك له
فمضى الى غيرهم فقال لهم مثل هذه المقالة فقالوا
له نعم وكرامة نواسيك بما عندنا فاقام
فاقام معهم يختلف كل ليلة الى اهله بما اصاب
من الصيد حتى انكر الناس قضاء سليمان وفعاله
فلما رأى المحبث ان الناس قد فطنوا له انطلق
بالخاتم فالقاه في البحر قال الحسن امسك الخاتم اربعين
يوما وروي انه قعد على كرسي سليمان فاجتمع له الجن

والانس والشياطين وملك كل شئ كان يملكه
سليمان الا انه لم يسلط على نسايه وخرج سليمان يسال
الناس ويتصيفهم حتى اصابه الجهد واشتد عليه
البلا فلما تم له اربعون يوما قال اصف يا معشر
بني اسرايل هل رايتم من خلاف حكم ابن داود
ما رايت قالوا نعم فعل عند ذلك فالقى الخاتم في البحر
فاستقبله حوت فابتلع الخاتم فصار في جوفه مثل
البرق من نور الخاتم فاستقبل جريدة الماء فوقع
في شباك الصيادين الذين كان سليمان معلمهم فلما
امسوا اقبلوا السمك فاسقطوا الحوت فجعلوه
لسليمان فذهب به الى اهله فامرهم ان يصنعوه فلما
تنقوا بطنه اضاء البيت نورا من خاتمه فدعت
المراة سليمان فاخذ الخاتم فتختم به وخر لله ساجدا
وقال الهي لك الحمد على قديم بلائك وحسن صنيعك الى آل
داود الهي انت ابتدات انعامهم بالنعماء وتتابعهم الكتاب والحكم
والنبوة فلك الحمد على نعماك ظاهرة فلا تخفى وباطنة
فلا تخفى فلك الحمد الهي لم تسلمني بذنوبي فلك الحمد تغفر
الذنوب وتستجيب الدعا فلك الحمد الهي لم تسلمني بجريرتي
فلك الحمد ولم تخذلني بخطيئتي فلك الحمد الهي فانك نعمتني

علي واغفر لي ما سلف وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
فذلك قوله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على
كرسيه جسدا ثم اناب وروي عكرمة ان سليمان
عليه السلام لما اصاب الملك ابن بجمل اهل ذلك البيت
فوضعهم في وسط المملكة ولم يكن سليمان نال تلك
المراة حتى ردت عليه ملكه قال السدي
فامر سليمان الشيطان الذي اخذ خاتمه فجعل
في صندوق من حديد ثم اطبق عليه واقفل بقفل
وختم عليه بخاتمه ثم امر به فالقي في البحر وهو
حي فذلك الى الساعة وعن ابن عباس ايضا ان سبب
فتنة سليمان انه كانت له امراة يقال لها جراده وكان
بين بعض اهلها وبين قوم خصومة فقضى بينهم بالحق الا انه
ود ان الحق كان لاهلها فعوقب حيث لم يكن هواه فيهم
واجدا واوحى الله اليه انه سيصيبك بلا فكان
لا يدري ياتيه من السماء ام من الارض وقيل
احتجب عن الناس ثلثة ايام فاوحى الله اليه
احتجبت عن عبادي ثلثة ايام فلم تنظر في امورهم
ولم تنصف مظلوما من ظالم فسلط الشيطان على
خاتمه والله اعلم والمراد بالجسد الشيطان وانما

اوحاده

صخر وقد قيل انه لم يتضرر لسليمان لفرط تمرده ذكره
سعيد بن المسيب وقال الشعبي سبب فتنته
انه ولد لسليمان ابن فاجتمعت الشياطين فقال
بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك مما
نحن من البلاء والسخرة فسبيلنا ان نقتل ولده
او نختله فعلم سليمان عليه السلام بذلك فامر
السحاب حتى حملته وغذى ابنه في السحاب
خوفا من معرة الشيطان فعافيه الله لخوفه من
الشيطان ومات الولد فالقي ميتا على كرسيه
فذلك قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا
ثم اناب والله اعلم وقوله تعالى قال رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
انك انت الوهاب قد تقدم نبي الله سليمان
عليه السلام سؤال المغفرة على طلب الملك لان
المغفرة سبب السعادة في الدار الآخرة وهو مقصود
للانبياء والاولياء ومعنى لا ينبغي لا ينسهل لاحد من
بعدي فان قلت كيف سأل ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده والمعهود من حال الانبياء والاولياء
الاعراض عن الدنيا والزهد فيها ثم لم يكتف بذلك حتى

قال ملكا ثم لم يكتف حتى قال لا ينبغي لاحد من بعدي
وهو سؤال يلوح منه الحرص ويوذن بالحسد قلت
الجواب عنه من وجوه الاول انه لم يرد الملك والاستيلاء
به ليتنعم به ويتبع نفسه في لذات الدنيا بل اراد الاستظهار
على اعداء الله الكفرة الفجرة من مردة الجن والانس بمعجزة
النبوة وقوة الملك ليأخذ بنواصيهم الى طاعة
ربه وما احسن ما روي عن الصديق رضي الله
عنه انه انشد يوما
ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس
بالرجل
الثاني انه اراد ملكا مستقرا محفوظا لا يسلب ولا يقوم
به غيره بدلا فضه كما سلبه اولا واقيم فيه الجسد على كرسيه
الثالث ان المعنى هب لي ملكا يكون فيه
آية تدل على نبوتي ولا ينبغي لاحد من الادميين الذين ليسوا
بانبياء ان يكون في ذلك الآية تدل على انك قد غفرت لي ورددت
الى شرف دليله قوله تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء
حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين
مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
وان له عندنا لزلفى وحسن مآب معنى رخاء

الهدهد كما بيناه في سورة النمل ومعنى حيث اصاب
حيث قصد وقوله والشياطين كل بناء وغواص
كانوا يبنون له المدينة التي بناها بيت المقدس كما قال
تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وغواص اي يغوصون له في البحر ويخرجون له الدر
واخرين مقرنين في الاصفاد اي وسخرنا آخرين من مردة
الشياطين مقرنين في الاصفاد والاصفاد سلاسل
الحديد قاله الزجاج وكل من اعطيته عطاء
جزلا فقد اصفدته كما انك اعطيته ما يربطه به
ومنه قول علي كرم الله وجهه من بخل فقد
اساء ومن جفا فقد اطلق وان كان سلام لم
يكن بعد ذلك للابكار هم فاذ آمنوا اطلقوهم ومعنى
هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب اي قلنا
له هذا عطاؤنا قال ابن عباس اعط من شئت وامسك
عمن شئت بغير حساب لا حرج عليك فيما اعطيت
ولا فيما امسكت وقيل بغير حساب بغير جزاء يعني
اعطيناك تفضلا منا لا مجازاة ذكر الزجاج والباء
في قوله بغير حساب في موضع الحالين عطاؤنا اي هذا
عطاؤنا ثابتا بغير حساب والعامل فيه معنى

الاشارة وعلى المعنى الاول في موضع الحال والفاعل
والعامل فيه فامنن قلت انظر رحمك الله
عاقبة الصبر غفر الله لسليمان بصبره
ورد عليه ملكه واعطاه ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الا عليه
تبعة الا سليمان عليه السلام فان الله تعالى يقول هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب والله اعلم

ومن الصابرين

ايوب عليه السلام وقد مر ذكر قصته في
سورة الانبياء ما يغني عن اعادة ذكره هنا
قوله تعالى واذكر عبدنا ايوب اذ نادى
ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض
برجلك هذا مغتسل بارد وشراب عبدنا
منصوب بوقوع الفعل عليه وايوب بدل او عطف بيان
واذ بدل اشتمال منه نادى دعا ربه اني مسني الشيطان
بنصب قرأ ابو جعفر بنصب بضم النون والصاد وقرأ
يعقوب بفتحهما وقرأ حفص بفتح النون وسكون الصاد
فنصب ونصب لغتان والنصب التعب والمشقة
قال قتادة بضر في الجسد وعذاب في الاهل والمال

فان قلت كيف اضاف ما اصابه الى سببه دون مسببه
وما الحكمة في ذلك قلت استعمال حسن الادب
مع الله تعالى ليلا يكون كالشاكي بذكر ما ابتلاه به والله اعلم
وقيل اراد بقوله مسني الشيطان نصب وعذاب
ما كان يوسوس اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلا
وما كان يثيره عليه الكراهة لذلك والجزع منه ومعنى
قوله اركض برجلك اي قلنا له اضرب الارض برجلك
فركض فنبعت عين ماء فاغتسل منها ثم مشى نحوا
من اربعين ذراعا فركض برجله فنبعت عين اخرى
فشرب منها فذلك قوله تعالى هذا مغتسل بارد وشراب
قال قتادة هما بالشام بارض يقال لها الجابية وقوله
تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب اي قلنا له خذ
بيدك حزمة من حشيش او عيدان او ريحان ونحوه
فاضرب به ولا تحنث وكان عليه السلام حلف في مرضه
ليضربن زوجته رحمه مائة جلدة ان عافاه الله وقد
ذكرنا سبب ذلك في سورة الانبياء من حديث
عباس ان ابليس جلس في طريقها على هيئة طبيب فقالت
له يا عبد الله ان ها هنا انسانا مبتلى فهل لك ان تداويه

فقال ان شافعلت على ان يقول اذا برأ انت شفيتني
فذكرت ذلك لايوب عليه السلام فقال ويلك ذاك
الشيطان وحلف ليجلدنها ان شفاه الله مائة جلدة
قال وهب بن منبه جبر الله زوجته لحسن صبرها
اذ اتاه في ضربها فسهل له من جمع لها مائة عود
وقيل مائة سنبلة وقيل اخذ عثكالا فيه مائة
شمراخ فضربها ضربة واحدة فبر في يمينه قلت
ذلك خاص لايوب فعند احمد ومالك لو حلف ليضربنه
مائة سوط فجمعها فضربه بها ضربة واحدة كان بارا في يمينه
وعند ابي حنيفة والشافعي يبر اذا اصابه في الجسد الواحد
بكل واحد منها في قوله تعالى انا وجدناه
صابرا دليل ان الشكاية الى الله تعالى لا تذهب
الصبر ولا تنافيه ولا تذهب الاجر والله اعلم
وقوله تعالى واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب
اولي الايدي والابصار قرأ ابن كثير عبدنا والباقون
عبادنا فان قيل ما بال اسمعيل لم يذكر معهم وهو من
الصابرين قلت انما لم يذكر معهم لان المعني
واذكر هؤلاء الذين ابتلوا فصبروا فاثنى بهم
واصبر كما صبروا لتظفر بها ظفروا وزيادة واسمعيل من

ابتلى فصبر والله اعلم والايدي القوة قال ابن عباس
اولي القوة في طاعة الله والابصار في معرفة الله قرا
ابو عمرو الايد بلا الف اكتفاء بالكسرة وقوله تعالى
انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا
لمن المصطفين الاخيار اي جعلناهم لنا خالصين
بخصلة حسنة خالصة لنا نوفيهم بها بقوله
ذكرى الدار اي انهم يذكرون الدار الآخرة ويسابقون
لها ويزهدون في زينتها قرا نافع بخالصة ذكرى الدار
على الاضافة بغير تنوين وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار اي من الذين اختارهم صفوته فصفاهم
بشراب محبته من كل دنس والاخيار جمع خير
او خير بالتخفيف وقوله تعالى واذكر اسمعيل واليسع
وذا الكفل وكل من الاخيار اي اذكر صبرهم
وفضلهم وتاس بهم واقتد باخلاقهم وقد تقدم ذكر ذا الكفل
في سورة الانبياء واما اليسع فهو اعجمي والالف واللام فيه
زايدتان قرا اهل الكوفة غير عاصم واللبسع بتشديد اللام
وفتحها وسكون الياء هنا وفي سورة الانعام وقرا الباقون
باللام واحدة ساكنة خفيفة مع فتح الياء قال القراء والتخفيف
اشبه بالصواب وباسماء الانبياء من بني اسرايل

ذكر الصواب وقوله تعالى هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات
عدن مفتحة لهم الابواب متكيين فيها يدعون فيها
بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف
اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا
ما له من نفاد هذا ثناء من الله تعالى وشرف
لهم يذكرون به ابدا والانبياء المذكورون ومن شاركهم
في وصف التقوى يجمع هذا الثناء الجميل والشرف العظيم
لحسن مآب اي لحسن مرجع يرجعون اليه يوم القيمة
ثم بين ذلك فقال جنات عدن مفتحة لهم الابواب
اي منها وقوله متكيين فيها حال من الضمير
المجرور باللام في قوله لهم وقوله وعندهم قاصرات
الطرف هي التي قصرت نفسها على زوجها فلم تتطلع
الى سواه ومعنى اتراب اي على سن واحد وهن
في غاية الشباب والحسن وقوله تعالى هذا ما توعدون
قرا ابن كثير وابو عمرو يوعدون بالياء والباقون بالتا
توعدون اي توعدونه ليوم الحساب وقوله ان هذا
لرزقنا ما له من نفاد قال ابن عباس ليس لشيء في الجنة نفاد
ما اكل من ثمارها خلق مكانه مثله وما اكل من حيوانها
وطيرها عاد مكانه حيا والله اعلم

سورة الزمر

مكية في قول الاكثرين وقيل الا آيتين نزل
احسن الحديث وقل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم وفيها من آيات الصبر قوله
تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر
الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب نزلت
هذه الآية في ابي بكر رضي الله عنه وقيل في عثمان وقيل
في ابن مسعود وعمار بن ياسر وصهيب وابي ذر قرأ
ابن كثير ونافع وحمزة بالتخفيف امن وقرأ الباقون بتشديد الميم
فمن شدد ها قال فانها ام دخلت على من فادغم الميم في الميم
وتكون الجملة التي عادلت ام قد حذفت المعنى الكافر
به خير امن هو قانت ومن موصولة بمعنى الذي وعلى
قول من خفف الميم المعنى امن هو قانت كمن هو كخلاف
هذا الوصف وقوله تعالى قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا
ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
اي للذين احسنوا في الدنيا الحسنى في الآخرة وهي الجنة
وارض الله واسعة يريد الجنة ترغيبا لهم في العمل الصالح

ايها الذين يوفى الصابرون على طاعة الله وترك المعاصي
واحتمال البلايا اجرهم الذي جعله الله جزاء لهم على
صبرهم بغير حساب قال الاصبغ
بن نباته دخلنا مع علي بن ابي طالب على ولده الحسن نعوده
فقال له علي كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال اصبحت
بحمد الله بارئا قال كذا انت ان شاء الله تعالى ثم قال الحسن سمعت
جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لجبريل ما علمك
بالقناعة تكن من اغنى الناس وادائك الفرايض تكن من
اعبد الناس يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة
البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيمة فلا ينصب لهم
ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب عليهم الاجر صبا
وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وقوله تعالى والذين
اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى
فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب
نزلت هاتان الآيتان في نفر كانوا في الجاهلية يعبدون
الجاهلية لا اله الا الله وهم زيد بن عمرو وابو ذر وسلمان الفارسي
والمعنى والذين اجتنبوا عبادة غير الله من شيطان وكاهن وصنم

ولما قال ان يعبدوها لان الطاغوت في معنى جماعة ذكره
الاخفش قال وان شئت جعلته واحدا مؤنثا ثم وصفهم
فقال الذين يستمعون القول وهو القرآن فيتبعون احسنه
قال ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث
فيه محاسن ومساوي فيحدث باحسن ما سمع ويكف
عما سواه وقد ذهب بعض القراء الى ان الوقف على قوله
فبشر عبادي ويبتدئ الذين يستمعون القول فيكون
مرفوعا بالابتداء والخبر اولئك فهؤلاء الثلاثة بصبر هم
على عباد الله ورفض ما سواه جعلت لهم البشرى والله
اعلم وقوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها
اى اضاءت بما ظهر فيها من الحق والعدل وكشر ما يستعيرون
النور للعدل والظلمة للظلم وللامام احمد في ابيات يوصي فيها
ولدك يقول

لا تلق ربك ظالما لعباده فالظلم مشتوم من الظلماء

وقال الثعلبي ويقال ان الله تعالى يخلق في القيمة نورا يليسه
وجه الارض فتشرق الارض به واراد بالارض رعاة
القيمة وقوله ووضع الكتاب قيل كتاب الاعمال
وقيل كتاب الحساب وقيل اللوح المحفوظ وقوله
وجيء بالنبيين والشهداء وهم الذين يشهدون للامم عليهم

وقيل استشهد وا في سبيل الله وقضي بينهم بالحق وهم
لا يظلمون اى فصل بينهم بالحق وجوزي كل انسان
بعمله وقوله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا
قيل افواجا وقيل جماعات في تفرقه وقيل امما وقيل
زمر الذين اتفقوا بهم فسوق الكفار طردهم الى النار وزجرهم
بالغ مسايكون من الهوان ليقتحموا جاثيم جهنم وسوق
المتقين سوق مراكبهم اسراعا بهم الى ما اعد
لهم من الكرامة في الجنة فان قيل لم ادخلت
الواو والموضع الثاني وهو قوله وفتحت وحذفت في الاول
قلنا هي واو الحال يعني ان المتقين يسبقون الى الجنة
وقد فتحت ابوابها لهم قبل مجيئهم ليتعجلوا السرور
وان الكافرين جاؤا جهنم وابوابها مغلقة لم تفتح
حتى جاؤها ليكون اشد لحرها وابلغ في وجدانهم وعذابها
وقيل تسعى هذه واو الثمانية وذلك ان من عاد
قريش يعدون العدد الوصل الى الثمانية فاذا بلغوا
الثمانية زادوا فيها واوا فيقولون سبعة وثمانية
وقيل الواو زايدة وقوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها قال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم
ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت

كلمة العذاب على الكافرين ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين
وقوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة
حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق
وقيل الحمد لله رب العالمين معنى سلام
عليكم طبتم اي طهرة من دنس المعاصي في الدنيا وقال
ابن عباس طبتم لكم المقام عن علي رضي الله عنه انه سئل
عن هذه الآية فقال سيقوا الى ابواب الجنة حتى اذا انتهوا
اليها وجدوا عندها شجرة تخرج من عند ساقها
عينان فيعمدون الى احداهما فيشربون منها فتطهر
نضرة النعيم على وجوههم فلن تغبر اشعارهم بعدها ابدا ولن تشعث
اشعارهم بعدها ابدا كأنما دهنوا بالدهان ثم عمدوا
الى الاخرى فشربوا منها فاذهبت ما في بطونهم من اذى
او قذر تلقاهم الملائكة على ابواب الجنة سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين اي تقول لهم الملائكة ذلك

فيقولون الحمد
فيقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض يعني
ارض الجنة فجعلها لهم على سبيل الميراث لين المراث
يرجع الى ملك الوارث فهم ابغير عمل فدخول الجنة برحمة
الله اياهم والمنازل الاعمال في تفاضل الدرجات قال ابن
الجوزي فيكون المقصد في تفاضل درجة عن غيرها مخلدا في النعيم
والله اعلم ومعنى نتبوء من الجنة حيث نشاء اي نتخذ من
المنازل ما شئنا وذلك لسعتها وزيادة منازلها على
قدر درجات الداخلين اليها قال ابو سليمان الدمشقي ان
امة محمد يدخلون الجنة قبل الامم فيتزلون منها حيث
شاؤا ثم تنزل الامم بعدهم فلذلك قالوا نتبوء من الجنة
حيث نشاء فنعم اجر العاملين اي نعم ثواب المطيعين الجنة
قوله وترى الملائكة حافين من حول العرش اي
محدقين بالعرش وداخلين في التوكيد يسبحون بحمد ربهم
يصلون مثلذين بذلك لان المتعبدين بهذا ان حكم التكليف
قد سقط عنهم في ذلك الوقت وقضي بينهم بالحق اي بين
بينهم في الدرجات على قدر فضائلهم والعدل العدل اي قضي بين
العباد بالحق ومعنى قوله وقيل الحمد لله رب العالمين
اي فيقول المؤمنون الحمد لله رب العالمين على خلاصهم من الجحيم وفوزهم
بالنعيم قال المفسرون ابتدأ الله ذكر الخلق بالحمد وختم به السورة وهو

استغفار الفريقين في منازلهم والحمد لله واللہ اعلم

سورة المؤمن

مكية باجماع وقيل الا ايتين هما
قوله تعالى ان الذين يجادلون في آيات الله والتي بعدها
وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحواميم
ديباج القرآن قال ابن سيرين رأى احدى في المنام سبع جوار
حسان في مكان واحد لم ير احسن منهن تعال لهن
لمن انتن فكلن لمن قرأ آل حم قال بعضهم من الخطاء
ان تقول قرأت الحواميم وليس من كلام العرب وانشد الكسائي
وجدنا لكم آل حاميم آية تأولها منا تقي ومعرب
وحم اسم من اسماء الله تعالى اقسم الله به وقيل معناه
قضى ما هو كائن ذكرهما ابن عباس وقيل الحا مفتاح
اسم حميد والميم مفتاح مجيد قاله ابو العالية وقيل
الحا مفتاح كل اسم اوله حا مثل حكيم وحي والميم مفتاح كل
اسم اوله ميم مثل ملك ومجيد ومهيمن قاله عطاء
الخراساني وقال محمد بن كعب القرظي اقسم الله بحلمه وملكه
ان لا يعذب احدا عاد اليه يقول لا اله الا الله مخلصا من
قلبه وقيل حم اسم من اسماء القرآن وقيل اسم السورة وقيل
اسم من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وروى البخاري يقال حم اسم

يدل عليه قول شريح بن ابي اوفى العبسي
تناشدني حم والرمح شاجر فهلا تلى حم
قبل التقدم؟

وفيها من ايات الصبر قوله تعالى انا لننصر رسلنا
والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم
لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار
ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب
هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر
ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي
والابكار قال ابو العالية ينصرهم بالحجة وقيل بالانتقام
من اعدائهم قال السدي ما قتل قوم نبيا او قوما
من دعاة الحق من المؤمنين الا بعث الله تعالى من ينتقم لهم
فصاروا منصورين في الحيوة الدنيا وان قتلوا وقيل ينصرهم
بجعل العاقبة لهم قال ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله فصل
الخطاب ان نصرهم حاصل لا بد منه فتارة يكون باعلاء
امرهم كما اعطى سليمان من الملك ما قهر به كل كافر
واظهر محمدا صلى الله عليه وسلم على من كذبه من الكفار
وتارة يكون بالانتقام من مكذبيهم بعد وفاة الرسل
كتسليطه بخت نصر على من قتل يحيى بن زكريا والله اعلم

ويوم يقوم الاشهاد عطف على ما قبله اي ينصرهم في الدنيا وينصرهم
يوم كو هم الحفظة من الملائكة والانبياء والمؤمنين من امة محمد
صلى الله عليه وسلم يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر تنفع وقرأ الباقون بالياء وقوله ولقد اتينا موسى الهدى اشارة
الدين واورثنا بني اسرائيل الكتاب التوراة هدى وذكرى
مفعول اوحال واولوا الالباب اولوا العقول فاصبر
يا محمد على ما تجد من قومك من الغصص ان وعد الله حق نصرك
واعلاء كلمتك فالعاقبة لك ولامتك حق كائن لا محالة
وقال كثير من المفسرين الامر بالصبر هنا منسوخ
بآية السيف واستغفر لذنبك قال الزمخشري
اقبل علي التقوي وبلغ كل ربك بالعشي والابكار
بن عباس صل الصلوات الخمس ركعتان
وركعتان عشيا وقيل تنزه ربك واثن عليه
تعالى فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض
الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون انجز
ان وعد الله حق في نصرك واظهار امرك فاما ان
نرك بعضه في حياتك فقر عينك به واما ان نتوفينك قبل ذلك
فالي امرنا وتعذيبنا يصيرون ويرجعون والله اعلم

سورة حم السجدة

وقال الحسن ما كانت قبل ان تفوض الامر الى الله

مكية باجماعهم وبها احتج رسول الله صلى الله عليه
وسلم على عتبة بن ربيعة قال محمد بن كعب القرظي قال
عتبة بن ربيعة وهو جالس في نادي قريش ورسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس ناحية اريد ان اقوم الى محمد فاعرض
عليه امورا لعله يكف عن امرهذا فايها شاء اعطيناه
اذا رجع لنا عن هذا فقالوا له شأنك ابا الوليد وكان
عتبة سيدا حليما فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من
الصميم والنسب والمكان من العشيرة وانك قد اتيت
قومك بما لم يات احد قومه بمثله سفهت احلامنا
وكفرت آباءنا وعبت الهتنا وفرقت جماعتنا فان كان
هذا المال تبغيه جمعنا لك حتى تكون ايسرنا وان
كنت تميل الى الرياسة رأسناك علينا ولم نقطع امرا
دونك وان كان لرأي من الجن يعتادك اعذر بنا في
الجد والاجتهاد حتى يتصرف عنك ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ساكت يسمع كلامه فلما سكت عتبة
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمع يا ابا الوليد ما اقول
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا

وتذير افاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ومضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في القراءة حتى بلغ السجدة فسجد وعتبة
يصغي يستمع قد اعتمد على يديه من وراء ظهره فلما قطع
رسول الله صلى الله عليه وسلم القراءة قال له يا ابا الوليد قد
سمعت الذي قرأت عليك فانت وذاك فانصرف عتبة الى قريش
في ناديها فقالوا والله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه
الذي ذهب به من عندكم ثم قالوا ما ورائك يا ابا الوليد
فقال والله لقد سمعت من محمد كلاما ما سمعت مثله قط
والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة فاطيعوني
في هذه وانزلوها بي خلوا محمدا وشانه واعتزلوه والله ليكونن
لما سمعت من قوله نبأ فان اصابته العرب كفيتموه بايدي
غيركم وان ظهر على العرب كان ملكه ملككم وعزه عزكم
وشرفه شرفكم فقالوا هيهات سحرك
يا ابا الوليد فقال هذا رأيي لكم فاصنعوا ما شئتم وفيها
اعد الله ووعد الصابرين بما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فقال تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما

تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال
انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا
وما يلقاها الا ذو حظ عظيم الآيات آيات وعد للمؤمنين
قال سفين بن عبد الله الثقفي قلت للنبي صلى
الله عليه وسلم اخبرني بامر اعتصم به قال قل آمنت بالله ثم
استقم واختلف المفسرون في مقتضى قوله تعالى
ثم استقاموا فذهب الحسن وقتادة الى ان معناه
استقاموا بالطاعات واجتناب المعاصي ونزلا
عن رضي الله عنه هذه الآية على الامر ثم قال استقاموا
والله على طاعته ولم يروغوا روغان الثعالب قال
ابو محمد بن عطية ذهب رضي الله عنه الى الامر الافضل
ولا يلزم من هذا التاويل ان لا تنزل الملائكة عند
الموت على غير مستقيم على الطاعة وذهب
ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى ان المعنى ثم استقاموا على قولهم
ربنا الله ثم استقاموا فلم يختل توحيدهم ولم يضطرب
ايمانهم وقال ابو محمد بن عطية المعنى الاول هو اول درجات

للاستقامة أمن الخلود فهو كقوله صلى الله عليه وسلم من
كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وهو المعتقد
ان شاء الله تعالى وذلك ان العصاة من امة محمد صلى الله
عليه وسلم وغيرهم ان قدر انه مات قبل التوبة ولم يعف الله عنه
فلا محالة انه ممن تتنزل عليه الملائكة بالبشارة
وهو انما استقام على توحيده فقط واما من قضى
الله بتعذيبه من اهل دار الجنة فلا محالة انه يلقى
جميع ذلك عند موته وليس يمكن ان تكون حاله كحالة
الكافر اليائس من رحمة الله فاذا كان هذا فقد
حصلت له البشارة بان لا يخاف الخلود في النار
ولا يحزن منه وبانه يصير آخرا الى الخلود في الجنة
فهم اذا خلود يمن يقال لهم ابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون ومع هذا كله فلا خلاف في ان الموحد المستقيم
على الطاعة انه حالا او مآلا بشارة وهو مقتضى امر
المؤمنين عمر رضي الله عنه وعلى نحو ذلك قال سفيان
الثوري استقاموا ثم علوا انفسهم ما قالوا وقال الربيع اعرضوا
عن ما سوى الله وقال الفضيل بن عياض زهدوا في
الفانية ورغبوا في الباقية فكلما كان
المرء اشد استعدادا كان اسرع فوزا بافضل

الله تعالى لا تخافوا ولا تحزنوا امنوا عام من كل هم وتسلية
تامة من كل غائبة وقال مجاهد المعنى لا تخافون ما تقدمون
ولا تحزنوا على ما خلفتم من دنياكم فتقول الملائكة
للمؤمنين عند الموت وعند مشاهدة المشاق
نحن كنا اولياكم في الدنيا وفي الآخرة وقال
السدي المعنى نحن حفظناكم في الدنيا واولياؤكم
في الآخرة ولكم فيها اي في الآخرة ما تشتهي انفسكم ولكم
فيها ما تدعون اي تطلبون وتدعون تنصب على المصدر
قرأ الجمهور بضم الزاي وقرأ ابو جعفر باسكانها وقوله
تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الآية ابتدا
بوصية محمد صلى الله عليه وسلم وهو لفظ يعم كل من دعى
قديما وحديثا الى الله تعالى والى طاعته من الانبياء والمؤمنين
والمعنى لا احد احسن ممن هذه حاله قيل هي عامة
وقيل خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم قلت هو اكمل
الناس حالا واصدقهم مقالا واحسنهم جمالا واطهرهم
فعالا اصطفاه الله على خلقه وذلله دالا وقالت
عائشة رضي الله عنها نزلت هذه الآية في المؤذنين
وقوله وعمل صالحا قال ابن عباس هو الصلاة بين
الاذان والاقامة قلت والاصوب ان يعتقد ان الآية

نزلت عامة في كل من دعى الى طاعة الله لان الآية
مكية بلا خلاف وليس بمكة اذان وانما ترتب بالمدينة
قرأ الجمهور انتم من المسلمين بنونين وقرأ ابن ابي عبلة
بنون واحدة قال الفضيل بن زريد كنت مؤذنا
في اصحاب ابن مسعود فقال عاصم بن بهدلة اذا اكملت
الاذان فقل انى من المسلمين ثم تلى هذه الآية والله اعلم
ثم وعظ تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وقرر ان الحسنة
والسيئة لا تستويان بل الحسنة افضل وكرر لا في
قوله ولا السيئة توكيدا يدل على ان المراد ولا
تستوي الحسنة والسيئة ولا السيئة والحسنة فحذف
ودل لا على هذه الحروف وقوله ادفع بالتي هي احسن
لانها جمعت مكارم الاخلاق وانواع الجميل اي ادفع
اسوأ ما يعاملك به الناس بالسيرة التي هي احسن
كبذل السلام وحسن الادب وكظم الغيظ والسماحة
والعفو عن الناس والصفح الجميل قال ابن عباس اذا
فعل المؤمن هذه الفضائل عصمه الله من الشيطان
وخضع له عدوه ولهذا قال تعالى فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم فان قلت الذي
عند عداوة لا يكون وليا حميما فكيف دخل كاف

التشبيه قلت هو كذلك غير انه حسن ظاهره
بذلك تكن فيشبه الولي الحميم والحميم القريب والله
اعلم ومعنى قوله تعالى وما يلقاها الا الذين
صبروا اي ما يلقاها هذه الخصال التي توجب
السعادة في الدارين الا الذين صبروا على تكلف الدنيا
وقيل المعنى ما يلقاها الا من قال لا اله الا الله الا الذين صبروا
قلت وهذا مرجح بليغ للصابرين لان الصبر
على الطاعات وترك المنكرات جامع لخصال الخير كلها
ومعنى قوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم اي ذو عقل
وفضل وصبر عظيم يلقى الجنة وثواب الآخرة والله
اعلم

سورة الشورا

خمسون وثلاث ايات وهي مكية في قول ابن عباس وابن الزبير
وعن ابن عباس ايضا ان فيها من المدني قل لا اسالكم عليه
اجرا الا المودة في القربى الى آخر اربع ايات ومعنى
حم عسق قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي اقسم الله
بحكمه ومجده وعلمه وسنائه وقدرته وعن ابن عباس انه
قال هو اسم من اسماء الله تعالى اقسم به وقال قتادة اسم من اسماء
القرآن وقيل هي حروف مقطعة من حروف آتية وقال

عطا الجامن حرب واللام من تحويل ملك والعين من
عدو مفهور والسين استيصال بسنين كسني
يوسف والقاف من قدرة الله تعالى في ملكوت الارض
وقال بكر بن عبد الله المزني في حم حرب يكون بين قريش
والموالي فتكون الغلبة للقريش على الموالي من ملك بني
امية ع علو ولد العباس سين سني المهدي
قاف قوة عيسى بن مريم حتى ينزل فيقتل النصارى
وتخرب البيع ويروي عن ابن عباس انه كان يقرأ وها
حم سق بغير عين وهي في مصحف ابن مسعود كذلك
وسئل الحسين بن الفضل لم قطع حم عسق ولم تقطع
كاليعسق والمص معنى في خط المصحف فقال لكونها
بين سور وايلها حم فجرت مجرى نظايرها
قبلها وبعدها ولانهما عدا آيتين وعدت اخواتها
التي كتبت موصولة اليه والله اعلم

وفيها من آيات **الصبر والتوكل**

قوله تعالى ومن آياته الجواري في البحر كالاعلام
ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في
ذلك لآيات لكل **صبار** شكور الجواري جمع جارية
وهي السفينة قرأ الجواري بالياء في الحالين نافع وعاصم

وابو جعفر وشيبة ومنهم من اثبتها في الوصل ووقف
على الراء وقرأ عاصم بحذف الياء وصلا ووقفا والاعلام
الجبال ومنه قول الخنسا
وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
تجري السفن في البحر آية عظيمة وتسخير الريح
لذلك نعمة منه فلو شاء سكن الرياح عنها لركدت
وقرأت قرا ابو جعفر وعاصم الريح وقرا نافع وابن كثير
الرياح ثم شرف الصابرين وخصهم
الصبار الشكور لمبالغته في **الصبر**
بالذكر لان **الصبر** والشكر خيرك كله ولا
يكونان الا في عالم بالله ثم قال تعالى او يوبقهن
بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون
في آياتنا ما لهم من محيص فما اوتيتم من شيء فمتاع
الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى
للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
في السفن حتى تغريقها والضمير في كسبوا هو لركابها
من البشر اي بما كسبوا من ذنوبهم ويعف قليلا
ويعف عن كثير مبالغة قرا نافع وابن عامر ويعلم بالرفع
على القطع والاستيناف وقرا الباقون بالنصب على

تقديران وتسماهن واو الصرف لان حقيقة واو الصرف ان يعطف
بها فعل على اسم ومعنى قوله ما لهم من محيص ينجاوز
حديث هل لها صوا لحيصة حمر الوحشي الى الابواب
ثم وعظ تعالى عباده وحثهم على امر الدنيا ورغبهم فيما
عند من نعيمهم وعظم قدر ذلك بقوله فما اوتيتم من شيء
فمتاع للحيوة الدنيا الآية ثم عطف عليه قوله تعالى
والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا
هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم
شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين
اذا اصابهم البغي هم ينتصرون قال ابن عباس
الكبائر كل ما ختمه الله تعالى بنار او غضب او لعنة
او عذاب قرأ الجمهور كبائر بالجمع وفواحش والكسائي
كبير على الافراد الذي هو اسم الجنس بمعنى
كبائر فتدخل فيه الموبقات السبع وقوله
واذا ما غضبوا هم يغفرون حض على كسر الغضب
اذ الغضب جمرة توقد كما في الحديث فمن كظم
غيظه فقد كظم في هم عظيم في دنياه وآخرته وقد قال
رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد مرارا
قال لا تغضب ثم قال تعالى والذين استجابوا لربهم

وتقدم ان تكون من الفعل قبلها وبل
المعنى ومن شأنهن الصبر والشكر

واقاموا

ثم قال تعالى والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى
بينهم الذين استجابوا لربهم هم الذين آمنوا به وبرسله
وفي الشورى اجتماع الكلمة والتحابب والتعاضد على الخير
وفي الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا لاحسن
ما يحضرهم ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الله قال ابن
زيد نزلت هذه الآية في الانصار والصحيح انها عامة في كل من اتصف
بهذه الصفة وقوله تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم
ينتصرون قال الاكثرون هو المؤمن اذا بغي على المؤمن
وظلمه فاراد ان ينتصف منه بنفسه وتجازيه على
ظلمه وبهذا قال احمد ومالك وابو حنيفة واحتجوا
بقوله عليه السلام ادّ الامانة الى من ايتمنك ولا تخن من خانك
وقال الشافعي في مسئلة الظفر اذا ظفر صاحب المال من اخذ
ماله بغير حق يجوز له ان ياخذ من مال ظالمه نظير ما اخذ
منه وقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن
عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن
انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل
على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك
لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن

عن ابن عباس قال السدي معنى الآية ان الرجل اذا شتم بشتمة فله ان يردها عليه بعينها دون ان يتعدى والاثم في قوله ولمن انتصر لام التفاء القسم ويريد بقوله من سبيل اي من سبيل حرج والسبيل حكم وهذا ذلك بين المؤمنين او بين المؤمن والمشرك خلاف بين العلماء ومعنى قوله انما السبيل على الذين يظلمون الناس الآية اي لنا سبيل لاخذهم والحكم على الذين يضعون الاشياء في غير مواضعها والبغي بغير الحق نوع من انواع الظلم خصه بالذكر لشدته وسوء حال صاحبه ثم توعدهم الله تعالى بالعذاب الاليم في الاخرة وهو اعتراض بين كلامين ثم عاد في قوله ولمن صبر الى الكلام الاول كانه قال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ولمن صبر وغفر اللام في قوله ولمن صبر يصح ان يكون لام القسم ويصح ان يكون للابتداء ومن ابتدا وخبر في قوله ان ذلك وعزم الامور محكمها ومتقنها والصبر والغفران افضل الجماعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى منادٍ من كان له على الله اجر فليقم فيقوم عنق من الناس كثير فيقال ما اجركم فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا في الدنيا والله اعلم

سورة الزخرف

مكية باجماع وفيها وعد الله عباده الصابرين المؤمنين بالجنة ونفى عنهم خوف يوم القيمة وحزنه وجعل الجنة لهم على سبيل الميراث فقال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون الاخلاء يومئذ يعني يوم القيمة والعامل فيه عدو الا المتقين العاملين بطاعة الله فان خلتهم تزداد يوم القيمة ونفرتهم الى الله تعالى قال تعالى نزلت في امية بن خلف بن ابي معيط وقال المعتمر بن سليمان قال ابي سمعت ان الناس حين يبعثون ليس لهم احد الا يفزع فينادي منادي يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين فيأيس الناس منها غير المسلمين وفي لفظ آخر ينادي منادي يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرفع الخلائق

وسهم فيقول الذين امنوا بايانتا وكانوا مسلمين فينكس
الكفار رؤسهم والذين امنوا في محل النصب صفة لعبادي
انتم وازواجكم تحبرون وقوله يطاف عليهم بصحاف من
ذهب واكواب جمع كوب وهو اناء مستدير لا عروة
له وآخطوم قال الفراء قال بعض اهل العلم انما كانت
بغير عرى ليشرب الشارب من اى ناحية منها شاء
واخرج الامام احمد من حديث ابى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن له سبع
درجات وهو على السادسة وفوقه سبعة وان له لثلاثة ابواب
خادم ويغدى عليه ويراح بثلاثة آلاف صحفة ولا اعلمه
قال الا من ذهب فى كل صحفة لون ليس فى الاخرى وانه
ليلذ اوله كما يلذ آخره واند لمقول يا رب لو ادنيت
لى لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم لا ينقص مما عندى
شئ وان له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى
ازواجه التى فى الدنيا وان الواحدة منهن ليأخذ
مقعدها قدر ميل من الارض وروى الترمذى عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال ادنى اهل الجنة منزلة وما منهم دان لمن
يغدو عليه ويروح عشرة آلاف خادم مع كل واحد
منهم طريفة ليست مع صاحبه وقوله تعالى وفيها

ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون
قرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه الانفس وقرأ
الباقون تشتهى بحذف الهاء قال عبد الرحمن بن سابط
قال رجل يا رسول الله فى الجنة خيل فانى احب الخيل
فقال ان يدخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت
نفسك ولذت عينك ومعنى قوله وتلك
الجنة الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون قال الزمخشرى
تلك اشارة الى الجنة المذكورة وهى مبتدأ خبره الجنة
التى اورثتموها صفة الجنة والجنة نعت المبتدأ او بما
كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف كما فى الظروف
التى تقع اخبارا ومعنى قوله لكم فيها فاكهة
كثيرة منها تأكلون من للتبعيض اى لتأكلون
بعضها واعقابها باقية فى شجرها فهى مزينة بالثمار
ابدا موفرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما فى الدنيا
قال ثوبان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا ينزع رجل من الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها

سوره الدخان

سبع وخمسون ايه وهى مكية باجماع روى ابو بكر السنى

بسنده عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
قرأ سوره الدخان في ليله جمعه اصبح مغفورا له قال
الله تعالى انا انزلناه في ليله مباركه هذا جواب القسم
وضمير الها يعود على الكتاب وهو القرآن والليله المباركه
ليله القدر في قول الاكثرين وقال عكرمه هي ليله النصف
من شعبان قال ابن الجوزي الروايه بذلك عن عكرمه
مضطربه وفيها وعد الله الصابرين على التقوى
بالحور العين فقال ان المتقين في مقام امين في جنات
وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك
وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهه
آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموته الاولى ووقاهم
عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما
يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون
قرأ نافع وابن عامر مقام بضم الميم وقرأ الباقون
بفتحها وامين بمعنى مأمون وقرأ عاصم في جنات
وعيون بكسر العين والباقون بضمها فالسندس
رفيق الحرير والاستبرق غليظه وقوله متقابلين
وصف لمجالس اهل الجنه لان بعضهم لا ستدبر بعضا
في المجالس وقوله كذلك زوجناهم بحور عين اي الامر ذلك

وعين جميعنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخراج
الغمامه من المسجد يطوف الحور العين وقوله
يدعون فيها بكل فاكهه آمنين اي يدعون الخدمه
وقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموته الاولى
اي سوى الموته الاولى - وضعف ذلك الطبري وقدرها
بعد وبكل حال نفى عنهم فيها ذوق موت وانهم امنا لهم
من ذلك غير ما تقدم في الدنيا والضمير في قوله يسرناه عائد
على القرآن وقوله بلسانك معناه بلغة العرب ولم يرد العجم
رجه كذا قال ابن عطيه رحمه الله وقوله تعالى فارتقب
انهم مرتقبون معناه فارتقب نصرنا لك
بصبرك على اذى الكفار فسيأتيهم ما يرتقبون
اي فيما يظنون الدوائر عليك وفي هذه الآيه وعد لنبينا
صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم وفيها متاركه وهذا
وما جرى مجراه منسوخ بآيه السيف والله اعلم

سوره الجاثيه وتسمى سورة الشريعة

وهي ست وثلاثون آيه مكيه في قول الاكثرين وقيل الا آيه
واحده هي قوله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام
الله مدنيه وفيها كسر الاصنام والانصاب حيث قال

تعالى فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله
الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
ع قوله فلله الحمد لله تعالى وتحقيق الاضافة وفي ذلك كسر
سلم من الاصنام والنصاب قرأ ابن عامر بالخفض رب
ع الثلاث مواضع وقرأ ابن كثير بالرفع فيها على معنى
هو رب الكبرياء بناء مبالغة وفي الحديث يقول الله تعالى
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني شيئا
منها قصمته

سورة الاحقاف

اربع وثلاثون آية وهي مكية وقيل الا اثنتين قوله قل
ارأيتم ان كان من عند غير الله وكفرتم به وشهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله وقوله فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل وفيها قصة الجن ووفودهم على
النبي صلى الله عليه وسلم وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان
يصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قصة
مؤمني الجن عليهم السلام قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا
الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا

انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق
والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به
يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا
يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه
اولياء اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي
خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي
الموتى بلى انه على كل شئ قدير ويوم يعرض الذين كفروا
على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل
يهلك الا القوم الفاسقون قوله
تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية اختلف
العلماء في سبب صرفهم اليه صلى الله عليه وسلم فقال قوم
كان ذلك بسبب رجومهم بالشهب روينا في صحيحي
البخاري ومسلم من حديث ابن عباس قال انطلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق
عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت
عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا

وبين خبر السماء وارسلت قالوا ما دال الا من شيء
حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا
ما هذا الامر الذي حال بيننا وبين خبر السماء فانطلق النفر الذين توجهوا نحو تهامة
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة وهو يصلي باصحابه
صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له يعني قصدوا سماعه
فقالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك
رجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد
فآمنا به فانزل الله على نبيه قل اوحي الي انه استمع نفر
من الجن وقال قوم صرفوا اليه بدليل هم وامر ان يقرأ عليهم
القرآن قال قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اني امرت ان اقرأ على الجن فايكم يتبعني فاطرقوا ثم
استتبعهم فاطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فاطرقوا فاتبعه
عبد الله بن مسعود قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبا
يقال له شعب الحجون وخط علي عبد الله خطا ليثبته وقال
فسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله فلما رجع
قلت يا نبي الله ما اللغط الذي سمعت قال اجتمعوا اي
قتيل كان بينهم فقضيت بينهم بالحق وفي صحيح مسلم
من حديث علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم احد قال ما صحبه منا احد ولكنا كنا

مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقدناه فالتمسناه
في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل فبتنا بشر ليلة
بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء قال
فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا
بشر ليلة بات بها قوم قال اتاني داعي الجن فذهبت
فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فاراانا اثارهم
وقد تقدم ان استماع الجن كان بالجون قال ابن مسعود
وقال ابن عباس وقتادة كان ذلك بنصيبين نخلة واختلف
العلماء في عددهم ومساكنهم فقال زر بن حبيش كانوا
تسعة احدهم زوبعة وقال مجاهد كانوا سبعة
ثلثة من اهل حران واربعة من اهل نصيبين وقال عكرمة
من جزيرة الموصل وقال قتادة من اهل نينوا وقال ابن
عباس كانوا سبعة نفر من جن نصيبين فجعلهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم اذا علم
هذا فالنفر ما بين الثلاثة الى العشرة والجمع انفار
قرأ وادغمنا بالتشديد يستمعون يقصدون
سماع القرآن وهذا ايذان بانهم بانهم قوم هداهم الله
قصد النبي صلى الله عليه وسلم لاستماع القرآن
فلما حضروه اضمير للقرآن ويجوز ان يكون للنبي صلى الله

عليه وسلم فلما قضى بفتح القاف والضاد كذا قرأ ابن الزبير
ونبيها دليل على ارادة النبي صلى الله عليه وسلم
اي فلما فرغ من صلى الله عليه وسلم واتم قراءته ولوا الى
قومهم منذرين داعين الى توحيد الله بامر النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى قال عطاء كان دين اولئك قبل
الاسلام اليهودية فلذلك قالوا من بعد موسى يا
قومنا اجيبوا داعي الله يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
وهذا يدل على ان الله ارسله الى الجن والانس وقوله
يغفر لكم من ذنوبكم من هنا صلة وقيل للتبعيض وقوله
ويجركم من عذاب اليم اي من عذاب النار قال
ابن عباس فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين
رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوافوه بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن واسرهم وناجاهم

واختلف العلماء في حكم مؤمني
الجن فذهب ابو حنيفة الى انه لا ثواب لهم سوى نجاتهم
من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم
وهو قول الحسن البصري وذهب مالك بن انس
وابن ابي ليلا الى التسوية بينهم وبين الانس في الثواب

والعقاب لاستوآئهم في التكليف وهذا مذهب ابن عباس
وبه قال احمد والشافعي رضي الله عنهم اجمعين وهو الصحيح
وقوله تعالى ولم يعي بخلقهن اي لم يعجز عن اختراعهن
وابداعهن وقوله تعالى بقادر على ان يحيي الموتى
الباء زايدة في قول ابي عبيدة والاخفش وقرأها
عاصم بالياء بقدر من غير الف جعله فعلا مضارعا اخباره
ابو حاتم لان دخول الباء في خبر ان الاشتمال النفي في اول
الآية على ان وما في خبرها قال الزجاج لو قلت ما ظننت
ان زيدا يقوم جاز ويؤيد قراءة العامة قراءة ابن مسعود
قادر بغير باء الحق تقديم للقدرة وقوله تعالى ويوم
يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي فيقال لهم اليس هذا
بالحق وهذا اللفظ هو ناصب للظرف وهو اشارة الى العذاب
بدليل قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وقوله

فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
اي فاصبر اولوا العزم والجد والثبات والحزم في
امور فالانبياء كلهم اولو عزم فتكون من لبيان الجنس
كما تقول لبست الثياب من الخز والجباب من الفز
فعلى هذا يكون قوله اولوا العزم صفة للرسل كلهم

ذهب الوهذا ابن زيد قال لم يبعث الله رسولا الا كان
من اولي العزم قلت والذي ظهر عند اكثر المفسرين انها
للتبعيض ثم اختلفت عبارتهم في ذلك فقال ابن عباس
اولوا العزم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
وهم اصحاب الشرايع وقيل هود منهم عن منهم ابو العاليه
وقيل منهم اسماعيل ويعقوب وايوب وليس منهم آدم
ولا يونس ولا لوط من ذكر ابن جريج وقال ابن السايب هم
الذين امروا بالقتال والجهاد وقال الحسن بن الفضل
هم نجباء الرسل الثمانية عشر المذكورون في سوره
الى نعام لقوله عقيب ذلك اولئك الذين هداهم
الله فبهداهم اقتده وقيل هم الذين لم تصبهم فتنه
ذكر الحسن البصري وقيل كل الانبياء اولوا عزم
الا يونس بن متى عليه السلام يشهد له قوله تعالى
ولا تكن كصاحب الحوت فنهي ان يكون مثله
لعجله ظهرت منه حين ولي من قومه مغاضبا
فابتلاه الله عز وجل ثلاث سلط عليه العالقه حتى
اغار على اهله وماله وسلط الذئب على ولده فاكلهم
وسلط الحوت عليه حتى ابتلعه قوله ولا تستعجل لهم
تسكين للنبي صلى الله عليه وسلم وتهديد لكفار قريش كانهم

يوم يرون ما يوعدون ما نزل بهم من العذاب في الدنيا
وقيل في الآخره لم يلبثوا في قبورهم وقيل في الدنيا الا
ساعة من نهار استقصروا مدة لبثهم لما افضوا اليه
من العذاب الدايم والاهوال المتراكمه وقوله
بلاغ وقف تام والمعنى هذا القرآن وما فيه من البيان
بلاغ قرا الحسن البصري بلاغا بالنصب على المصدر واستحسنه
الزجاج الا انه خالف رسم المصحف وقرا جماعه منهم
ابو العاليه وابو مجلز وابو عمران بلغ على الامر للنبي صلى الله عليه وسلم
فهل يهلك الا القوم الفاسقون قرا ابن محيصن يهلك بفتح
الياء وكسر اللام وروي عنه فتحهما مع فتح اللام وهي لغه شاذه
والقوم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله ان الفسق
الخروج عن الطاعه قال الزجاج ما في الرجال رجل الله شي اقوى
من هذه الآيه وقد روي الثعلبي باسناد لا باس به ان ابن عباس
رضي الله عنه قال اذا اعتسر على المراه ولدها فليكتب
هاتين الآيتين والكلمتين وصحيفه فليغسل
وتسقى منها بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان رب السموات السبع ورب
العرش العظيم كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا ساعه
من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون كانهم

هامش الاصل

يومئ بروحها الى الحبشة او غيرها

سورة محمد

صلى الله عليه وسلم وهي اول سور المفصل على قول الاكثرين
وفي حديث نوبان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطاني
السبع الطول مكان التوراة واعطاني المئين مكان
الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني بالمفصل
قال بعض العلماء وانما سميت بذلك لكثرة تفصيل سوره بالبسملة
وهي تسع وثلاثون آية في المدني وثمان في الكوفي وهي مدنية
على الصحيح واستثنى ابن عباس قوله وكاين من قرية وهي
اشد قوة من قريتك التي اخرجتك الآية قال نزلت على
النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه الوداع حين خرج من مكة
فجعل ينظر الى البيت ويبكي حزنا عليه قلت وما
كان مثل هذا فهي مدنية وفي المدني لان المراعى في ذلك
انما هو ما كان قبل الهجرة فهو من المكي وما كان بعد الهجرة
فهو من المدني والله اعلم قوله سبحانه وتعالى
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين
امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على
وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم
الذين كفروا اشارة الى اهل مكة الذين اخرجوا رسول

الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا اشارة الى الانصار وهم
اهل المدينة وقوله وصدوا عن سبيل الله قيل معناه
صدوا انفسهم وسبيل الله شرعه وطريقه ومعنى
اضل اعمالهم لم يجعل لها عناية خير وقيل ان هذه
نزلت بعد وقعة بدر فيكون اضل اعمالهم اشارة الى الانفاق
الذي انفقه كفار قريش في مسيرهم الى بدر ومعنى
قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات الآية قرأ الناس نزل بضم
النون وشد الزاي ومعنى واصلح بالهم اي حالهم وقيل
امرهم وقيل شانهم وقيل قلوبهم فاذا صلحت صلح حالهم
كله بايمانهم بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وانما
افرده فقال بالهم لانه اسم جنس قال المبرد والبال
مصدر كالحال والشان ولا يستعمل منها فعل ولا يثنى
ولا يجمع وقد جاء جمعه على الكثرة شاذا قالوا بالات
فاصلح بال الصابرين ووصف لهم الجنة
وجعلها جزاء لهم على صبرهم فقال تعالى
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة
من ربهم قال مجاهد يعني اهل الجنة الى ساكنهم منها لا

مخطوطون كانهم كانوا اسكانها منذ خلقوا لا يستدلون
عليها وقال مقاتل يعني الملك الذي كان موكلا بحفظ
عمله في الدنيا بين يديه فيعرفه كل شيء اعطاه الله
وقوله مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد وقوله
فيها انهار داخل في حكم الصلة كالتكرار لها ويجوز
ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي فيها انهار
كان قائلا يقول وما شأنها فقيل فيها انهار ويجوز ان
يكون في موضع الحال اي مستقرة فيها انهار وماء
غير آسن معناه غير متغير يقال اسن الماء يأسن
بفتح السين وكسرها قرأ الجمهور الناس آسن وقرأ
ابن كثير أسن على وزن فعل والاسن الذي لذع
منتنة من ماء ومنه قول الشاعر

التارك القرن مصفرا انامله يميل في الريح ميل الماشج الاسن

ومن قرأ آسن على وزن فاعل فيريد انه يكون كذلك في المستقبل
فتفرقت تلك في الآية وقرأت فرقة يسن قال ابو علي وذلك
على تخفيف الهمزة قال ابو حاتم كذلك كانت في المصحف فغيرها
الحجاج وقوله في اللبن لم يتغير طعمه نفى لجميع وجوه الفساد
في اللبن وقوله لذة للشاربين جمعت طيب المطعم
وزوال الصداع وغير ولذة اي ذات لذة وتصفيه العسل

مذهب لضرره وقوله ولهم فيها من كل الثمرات اي من
هذه الانواع لكنها بعيدة الشبه عن ماء الدنيا ولبنها
وخمرها وعسلها الا ان حرم الجنة لا تذهب عقلا ولا
تعقب خبلا في قوارير فضة تقديره فملأ مقدره تقديرا فاتسع فضلا
فجعل السلسل لها اختاما وللعين لها اصلا وقوله
ومغفرة من ربهم المعنى وتنعيم سببه المغفرة
لان المغفرة قبل الجنة والله اعلم وفيها من آيات

الصبر

قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلو اخباركم قرأ الجمهور
القراء بالنون في نبلونكم وقرأ عاصم في رواية ابي بكر بالياء
وليبلونكم وقرأ يعقوب بالرفع على القطع والاستئناف بان
ابتلاءهم دائم وكان الفضيل بن عياض اذا قرأ
هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبتلينا فانك ان بلوتنا
فضحتنا وهتكت استارنا وقوله تعالى حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين علم انكم المجاهدين والصابرين
قديم ازلي وانما المعنى قد خرج جهادهم الى الوجود
وظهر وظهر صبرهم ليتعلق به ثوابهم

سورة الفتح

ثلاثون للا آيه نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم منصرفه
من الحديبيه وفي ذلك احاديث كثيره عن انس وابن مسعود
وغيرهما وهي مدنيه قال ابن عباس نزلت بالمدينه والصحيح
انها نزلت في تلك السفره يشهد لهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم
لعمر وقد انصرفا من الحديبيه من سنه ست من الهجره لقد
نزلت علي الليله سوره هي احب الي من الدنيا بما
فيها مال ملكي منشرها ان تبغي الدنيا ولا تفنيها قال
ابن عطيه وفيه نظر وكان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج في تلك السنه يريد مكه فصده المشركون
قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا
مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي انزل
السكينه في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما
ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سياتهم وكان
ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دايره
السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت

مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا
حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكره واصيلا
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد
عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما السبب في نزولها
ما روي عن ابن عباس انه قال لما نزل قوله تعالى وما
ادري ما يفعل بي ولا بكم قالت اليهود كيف نتبع
رجلا لا يدري ما يفعل به فاشتد ذلك على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت انا فتحنا لك
فتحا مبينا والاكثرون على ان المراد بهذا الفتح
الحديبيه قال البراء ابن عازب نحن نعد الفتح بيعه
الرضوان وقال جابر بن عبد الله ما كنا نعد فتح مكه الا يوم
الحديبيه وقال الشعبي هو فتح الحديبيه
غفر للنبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانطلقوا
نحو خيبر وبلغ الهدي محله وعلت الروم على
فارس فذلك قوله تعالى في اول الروم ويومئذ
يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز
الرحيم وقد ذكرت ذلك على وجه لطيف فاطلبه هناك تجده

وقال الزهري لم يكن فتح اعظم من فتح الحديبية
وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا
كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين
خلق كثير وعن انس بن مالك رضي الله عنه
في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية
قال اصحابه هنيئا مريئا فما لنا فانزل الله ليدخل
المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها
الانهار الى قوله فوزا عظيما وقيل المراد بهذا الفتح
مكة ذكر ذلك عن عايشة رضي الله عنها وقيل
فتح خيبر وقال مجاهد والضحاك انه بشارة للنبي
صلى الله عليه وسلم وللمسلمين بما قضى الله تبارك وتعالى
لهم من الظهور والاستعلاء بما سيفتح عليهم من مكة
وخيبر وغيرهما فان قلت كيف يكون ذلك وهو
بصيغة الماضي قلت قد وقع الماضي والمراد
به المستقبل في كثير من ايات القرآن لاستواء
الحالتين في علمه او نقول الفتح هو القضاء وقضاء
الله بذلك قد تقضى ومضى ذكر ذلك الرسعني
في تفسيره وقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال صاحب الكشاف ان قلت كيف

جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل
علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة
وهو المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم
والنصر العزيز كانه قال يسرنا لك فتح مكة
ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين
وقيل ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحوا وما تاخر
من ذنوب امتك بدعوتك وفي الصحيح عن المغيرة ابن
شعبة انه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت
قدماه فقيل له قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قال افلا اكون عبدا شكورا وقوله ويتم نعمته
عليك يعني بالنبوة والفتح والغفران ويهديك صراطا
مستقيما مثل قوله اهدنا الصراط المستقيم وينصرك
الله نصرا عزيزا قال الزجاج نصرا ذا عز
لا يقع معه ذل هو الذي انزل السكينة
في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا اي السكون
والطمانينة في قلوب المومنين بسبب الصلح
بعد القلق والانزعاج لما ورد عليهم من صد المشركين
اياهم عن البيت حتى قال عمر رضي الله عنه علام نعطي الدنية
في ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله

لم اخالف امرك ولم يضيعني وقال سهل بن حنيف ولو استطيع
ان ارد على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره لرددت والله ورسوله
اعلم ثم اوقع الله الرضى بما جرى في قلوب المسلمين فانقادوا
راضين بقضاء الله وتدبيره ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
ولله جنود السموات والارض يسلط بعضها على بعض على
ما تقتضيه حكمته وقوله ليدخل المومنين
والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار قال
اهل المعاني كررت اللام في ليدخل تاويل تكرير الكلام
مجازه انا فتحنا لك فتحا ليغفر لك الله انا فتحنا لك ليدخل
المومنين قال مقاتل فلما سمع بذلك عبد الله بن ابي انطلق
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر فقالوا يا رسول الله
ما لحن الا كهيئتكم فما لنا فنزلت ويعذب
المنافقين والمنافقات الآية قال المفسرون ظنوا
ان الله تعالى لن ينصر محمدا والمومنين قال الضحاك ظنت
اسد وغطفان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى
الحديبية انه لا يعود الى المدينة سليما فعاد ظافرا
فذلك قوله تعالى الظانين بالله ظن السوء عليهم
دايرة السوء وقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا اي مبينا لهم ما ارسلناك به اليهم

وهو مثل قوله وجيئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه قرا
ابن كثير وابو عمرو ليومنوا بالياء في الثلاث ويعزروه ويوقروه
وقرا الباقون بالتاء فيهن وقرا ابن السميفع اليماني وتعزروه
بزايين اي تجعلوه عزيزا ومعنى وتوقروه اي تعظموه
وتجلوه والضمير ان للرسول صلى الله عليه وسلم وجمهور
القراء يختارون الوقف هنا تغيير الضمير الراجع الى
الله تعالى في قوله وتسبحوه بكرة واصيلا
فامتثل الصحابة رضوان الله عليهم ما ندبوا اليه
من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتعزيره حتى قال عروة
بن مسعود يوم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في صلح
الحديبية من جهة قريش حين رجع اليهم اي قوم
والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى
والنجاشي واسيار ايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما رايت
اصحاب محمد يعظمون محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت
في كف رجل منهم فدلك بها جهه وجلده واذا امرهم
ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوءه
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
النظر اليه تعظيما له وقيل الضمائر كلها لله

قال الزمخشري من فرق بين الضمائر فقد بعد فيكون المراد بتعزيره
الكف عن رده وتوقيره تسبيحه بكرة واصيلا
اي تنزهوه وتصلوا له وجمع اصيل على اصائل وقوله
تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
الآية قرأ امام بن العباس بن عبد المطلب انما يبايعون لله
فهذه بيعة الرضوان يوم الحديبية وكان سببها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين نزل الحديبية ومعه
الصابرون من اصحابه فارسل عثمان بن عفان
رضي الله عنه الى مكة ليقول انا لم نأت لقتال
احد وانما جئنا زوارا لهذا البيت معنا الهدي
ننحره وننصرف فقالوا لا كان هذا ابدا ولا يدخلها العام
وبلغ المسلمين ان عثمان قد قتل فقالوا لا نبرح حتى
نناجزهم فذلك حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلمين الى بيعة الرضوان وهذا هو السبب المانع
من تخلف عثمان عن بيعة **الرضوان** لانه لم يكن يوجد
احد اكرم عند النبي صلى الله عليه وسلم من عثمان ولهذا ضرب
النبي صلى الله عليه وسلم بشماله على يمينه وقال هذه لعثمان
وقال اذهب في حاجة الله وحاجة رسوله ويد النبي
صلى الله عليه وسلم خير من يد عثمان فبايعهم النبي صلى الله عليه وسلم تحت

الشجن

الشجن وكانوا الفا واربعمائة وقيل الفا وخمسمائة
قال عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الموت وقال جابر بن عبد الله بايعناه على ان لا نفر
وجعلت الرسل تختلف بينهم حتى انتظم الصلح
فكتبوا بينهم كتابا اشتمل على ما اتفقوا عليه من الشروط
فلما قضوا شأن الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا
فانحروا ثم احلقوا وكان مقام النبي صلى الله عليه وسلم
بالحديبية بضعة عشر يوما وقيل عشرون
ليلة ثم انصرف راجعا وقوله تعالى انما
يبايعون الله تنبيه لهم على الوفاء بما بايعوا عليه واعلام
لهم ان مبايعة الرسول مبايعة الله تعالى بواسطة الرسول
وقوله يد الله فوق ايديهم قال ابن عباس يد الله بالوفاء لهم
وعدهم من الخير فوق ايديهم بالوفاء وقال ابن السايب نعمة
الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة وقال ابن كيسان قوة
الله **ونصرته** فوق قوتهم ونصرتهم
وقال الحسن يد الله يعني يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق
ايديهم **فمن نكث** اي نقض البيعة فانما ينكث
على نفسه اي يعود عليه وبال ذلك وقوله
تعالى ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما

قرأ حفص عليه الله بضم الهاء وعليه فسيؤتيه قرأ نافع وابن
كثير وابن عامر فسنؤتيه بالنون جملا على قوله انا ارسلنا
وقوله اجرا عظيما قال المفسرون هو الجنة فجعل الله هذه
الصابرين رضاه عنهم وهو اعظم نعيم الجنة ولهذا
ورد في الحديث احل عليكم رضواني فلا اسخط ابدا
وسخطه على اهل النار اعظم عذابهم يستغيثون
عذبنا ما شئت ولا تسخط علينا اللهم لا تسخط علينا ولا
تهلكنا بفضيل وقوله لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة
عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها
وكان الله عزيزا حكيما هذا تشريف واعلام برضاه
عنهم حين البيعة ولذلك سميت بيعة الرضوان وذلك
ان عثمان رضي الله عنه حبسه بنو سعيد بن العاص حين بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة في امر الصلح على وجه المبرة
فابطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الحديبية
مكة على نحو من عشر امثال فصرخ صارخ من عسكر
رسول الله صلى الله قتل عثمان فحمي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا لا نبرح ان كان هذا حتى نلقى القوم فدعى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى البيعة ونادى مناديه ايها الناس البيعة البيعة

نزل روح القدس فما تخلف عن البيعة احد من شهد الحديبية
الا الجد بن قيس المنافق وحينئذ جعل النبي صلى الله
عليه وسلم يده على يده اليمنى وقال هذه لعثمان ثم جاء
عثمان بعد ذلك سالما والشجرة سمرة كانت هناك
ذهبت بعد سنين فلم تعرف رضي الله عنه في خلافته
بالموضع فاختلف اصحابه في موضعها وقوله تعالى
فعلم ما في قلوبهم اي من الايمان وصحته والحرص على الخيرات
فجعل جزاءهم انزال السكينة عليهم واثابهم الفتوح
عن قريب ومغانم كثيرة كما قال تعالى فانزل السكينة
عليهم واثابهم فتحا قريبا **اي بصبرهم**
على الهمة بالانصراف عن المشركين الذين صدوهم
عن الحرم والسكينة هنا تقرير وتذليلها للقبول امر الله
تعالى **والصبر له والفتح القريب** خيبر وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف بالمؤمنين الى المدينة
وقد وعده الله بخيبر وضرب لهم مدة يلبث قال ابو جعفر
النحاس وقد قيل ان الفتح القريب مكة والمغانم الكثيرة
فتح خيبر فالذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم قيل
الف وخمسمائة قاله قتادة وقيل واربع مائة قاله جابر بن عبد الله وقيل
وخمسمائة وخمسين قاله ابن عباس وقيل وثلاثمائة قال

الشعبي واول من بايع في ذلك اليوم رجل من بني اسد يقال له
ابو سنان بن وهب وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا
فجعل من دون ذلك فتحا قريبا روي في
تفسير هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه
عند خروجه الى الحديبية انه يطوف بالبيت هو واصحابه
وبعضهم محلقون وبعضهم مقصرون وقال مجاهد اري
ذلك بالحديبية فاخبر الناس بهذه الرويا ووثق
الجميع بان ذلك يكون في جملتهم تلك الوجهة وروى
ان رويا انما كانت ان ملكا جاءه فقال له لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤوسكم ومقصرين
لا تخافون وانه بهذا اعلم الناس فلما قضى الله في الحديبية
امر الصلح واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الصدر قال المنافقون واين الرؤيا ووقع في نفوس
المسلمين شيء من ذلك فانزل الله لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق واللام في لتدخلن لام القسم الذي يقتضيه
صدق والاستثناء في هذه الآية من قول الملك للخبر
للنبي صلى الله عليه وسلم في نومه بذكر الله تعالى تعالته

كما وقعت فهو استثناء من موجب وقال ابو محمد عطية
والاظهر بين ان يكون الاستثناء من قوله آمنين او من
قوله لتدخلن المسجد الحرام فهو استثناء من واجب وقيل
ان بمعنى اذ فكان قال اذ شاء الله آمنين لكن مجيء ان
بمعنى اذ شاذ ولما نزلت هذه الآية علم المسلمون
ان تلك الرؤيا ستخرج فيما يستأنفونه من الزمن
واطمأنت قلوبهم بذلك وسكنت فخرجت في العام المقبل
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة في ذي القعدة سنة
سبع ودخلها ثلاثة ايام هو واصحابه وصدقت رؤياه وقوله
فعلم ما لم تعلموا يريد ما قدر من ظهور الاسلام في تلك المدة
ودخول الناس فيه وقوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا
اي من قبل ذلك وفيما يدنو اليكم والفتح القريب قيل هو بيعة
الرضوان وقيل العلم بين المسلمين وكفار قريش بالحديبية
وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح مكة وقلت فيه نظر
لان فتح مكة كان بعد ذلك بعامين لان الفتح كان
سنة ثمان من الهجرة والله اعلم قال ابن عطية وحسن ان يكون
الفتح هنا اسم جنس يعم كلما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم
فيه ظهور وقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا

محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما في الآية الاولى تعظيم لامر النبي صلى الله عليه وسلم واعلام انه يظهر على جميع الاديان وقوله وكفى بالله شهيدا اي شاهدا على هوان الكفار المنكرين لامر النبي صلى الله عليه وسلم بان يكون وعيدا ويحتمل ان يكون وعدا للمؤمنين ويكون للنبي شهيدا بهذا الامر عند المؤمنين ويكون المعنى بتصديق رؤياه صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى محمد رسول الله هو مبتدا وخبر وفيه تعظيم لامر النبي صلى الله عليه وسلم وقوله والذين معه ابتداء وخبره اشداء على الكفار رحماء بينهم ان قدر الجمهور اشداء وان شئت نصبت اشداء على المدح والاشارة في قوله والذين معه الى جميع الصحابة وقيل الى من شهد الحديبية وقوله تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا

اي ترى اصحاب محمد عليه السلام وهم يبتغون بطلبون وقوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود اي علامتهم قال مالك بن انس كانت وجوههم مثرية من كثرة السجود في التراب وقيل كانوا يسجدون على التراب لا على الثياب قال عكرمة والاحسن عندي ما قاله ابن عباس قال الله تعالى يجعل لهم نورا يوم القيمة من اثر السجود بدليل قوله تعالى فضلا من الله ورضوانا كانه قال علامتهم في تحصيل لهم الرضوان يوم القيمة سيماهم في وجوههم من اثر السجود والله اعلم وقيل السيما الحسن وقيل السيما بياض وصفرة وتهيج يعتري الوجه من السهر وفي الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار رواه صاحب الشهاب وهو حديث منكر قاله ابن عطية وقوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل قيل المثل هنا الوصف وقيل بمعناه الامر كذلك ثم الكلام ثم قال مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع قال مجاهد ذلك الوصف هو مثلهم في التوراة ثم الكلام تم ابتدا ومثلهم في الانجيل كزرع وقوله تعالى كزرع اخرج شطأه يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم

نبت وحده فكان كالزرع حبه واحده
ثم كثر المسلمون فهم كالشطاء وهو فراخ
السنبلة التي تنبت حول الاصل يقال اشطأت
الشجرة اذا اخرجت غصونها قرأ ابن كثير وابن
ذكوان شطأه بفتح الطاء والهمز دون مد وقرأ
بسكون الطاء وقد المجدبر شطوه بالواو وهي لغة
او بدل من الهمز ولا يكون للشطاء الا في البر والشعير
وقال ابن عباس الزرع النبي صلى الله عليه وسلم فآزره
علي بن ابي طالب فاستغلظ بابي بكر الصديق فاستوى
على سوقه بعمر بن الخطاب رضي الله عنهم اجمعين معنى
قوله تعالى فآزره اي ساواه طولا وقيل معناه اعانه
وقواه فعلى الاول الفاعل الشطاء وعلى الثاني الفاعل
الزرع لان كل واحد منهما يقوي صاحبه ووزنه فاعله وقد
يكون افعله وسوه بن عطيه ويعجب الزراع في موضع الحال
واذا اعجب الزراع فاجدر ان يعجب غيرهم لانهم
اعرف بحبوبه ولو كان سعيا لم يعجبهم وهذا التقدير
المثل وقوله تعالى ليغيظ بهم الكفار يعني كفار
قريش قال الحسن من غيظ الكفار قول عمر رضي الله عنه
لا اعبد ربا بعد اليوم وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا

كل

وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما منهم
لبيان الجنس وليست للتبعيض لانه وعد للجميع والله اعلم

سورة الحجرات

مكية باجماع وفيها من آيات الصبر
وذم العجلة قوله تعالى ولو انهم صبروا
حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور
رحيم نزلت هذه الآية اعني قوله تعالى ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى
تخرج اليهم لكان خيرا لهم الآية نزلت في وفد بني تميم حيث
كان الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم
وغيرهم قد وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا ودنوا
من حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تسعة فجعلوا ولم ينتظروا
فنادوا اخرج الينا فكان في فعلهم ذلك
جفاء وقلة توقير فتأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
خرج اليهم فقال الاقرع بن حابس يا محمد ان مدحي زين
وذمي شين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك
ذاك الله تعالى واجتمع الناس في المسجد فقام خطيبهم
فخطب وفخر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس فخطب

وذكر الله والاسلام فازرى على خطيبهم ثم
قام شاعرهم فانتسب مفتخرا فقام حسان
بن ثابت ففخر بالله ثم بالرسول فكان اشعر
من شاعرهم فقال بعضهم لبعض والله ان هذا
الرجل لخطيبه اخطب من خطيبنا
ولشاعره اشعر من شاعرنا ثم نزلت هذه الاية
فيهم والضمير في اكثرهم يعود على بني تميم
والحجرات جمع حجرة وقوله تعالى ولو انهم صبروا
اى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا
لهم واعظم لاجرهم عند الله وانسبا طابت
النبي صلى الله عليه وسلم وقضايه لحوائجهم
ووده وبرهم وفي قوله والله غفور رحيم ترجيه
لهم واعلام بقبوله توبة التايب اذا انا ب
ورجع والله اعلم

سورة ق

مكية في قول الاكثرين واستثناها ابن عباس
ولقد خلقنا السموات والارض فقال هي مدنية
وق اسم من اسماء الله تعالى اقسم به ذكر ابن
عباس وقيل من اسماء القرآن ومعناه قضى الامر

ذكره الزجاج كما في حم حسق للامر
وقيل اسم الجبل المحيط بالارض ذكره الثعالبي وهو
من زمردة خضراء عليه كنفا السماء وخضرة السماء منه
قال ابن عباس خلق الله جبلا يقال له قاف محيط
بالعالم وعروقه الى الصخرة التي عليها الارض فاذا اراد
ان يزلزل قرية امر ذلك الجبل فتحرك ذلك العرق
الذي يلي تلك القرية وقال ابو العالية هو افتتاح اسم
قدير وقاهر وقريب وقال ابو بكر الوراق معناه قف
عند امرنا ونهينا وقيل معناه قل يا محمد
وفيها من ايات الصبر قوله تعالى وازلفت
الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب
حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب
ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون
فيها ولدينا مزيد وكم اهلكنا قبلهم من
قرن فنقبوا في البلاد هل من محيص ان في
ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما
يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل

الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود
واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب
يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا
نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم
تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير
نحن اعلم بما يقولون وانت عليهم بجبار فذكر
بالقرآن من يخاف وعيد يعني
ازلفت قربت حتى يروها قبل ان
يدخلوها اكراما لهم وتعجيلا لاسباب السرور
والنعيم وقوله غير بعيد توكيد للمعنى قربها
ونصب غير على الظرف اي مكانا غير بعيد
او على الحال تقديره شيئا غير بعيد وقوله هذا
ما توعدون قرا ابن كثير يوعدون بالياء والمعنى
ما يوعدون في الدنيا على السنة الرسل لكل
اواب رجاع عن معاصي الله الى طاعته ومعنى
حفيظ اي حافظ لامر الله وقوله خشي الرحمن
بالغيب من في موضع جر بدل من اواب ويجوز ان
يكون من في موضع نصب على الابتداء والخبر ادخلوها
ويجوز ان يكون منادي وقد حذف حرف النداء

للقرب وقوله وجاء بقلب منيب من الهموم
اي راجع الى طاعة الله وقوله ادخلوها
بسلام اي من الهموم والعذاب او ادخلوها
مصحوبين بالسلام من الله وللملائكة وقوله
ذلك يوم الخلود اي في الجنة لهم ما يشاءون فيها
قال اهل التفسير وذلك انهم يسألون الله تعالى
حتى تنتهي مسألتهم فيعطون ما شاءوا ثم يزيدهم
الله من عنده ما لم يسألوا فذلك قوله تعالى ولدينا
مزيد وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
ولدينا مزيد قال يتجلى لهم قال انس بن مالك يتجلى
لهم الرب في كل جمعة ويروي ان السحاب يمر باهل
الجنة فيمطر الحور فتقول الحوري نحن اللواتي
قال الله عز وجل ولدينا مزيد ثم هذه كفار
مكة يقول تعالى وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل
من محيص قرا الجمهور فنقبوا بالتشديد مع فتح
النون والقاف وقرا عمر بن عبد الله بن الخطاب
وعمر بن عبد العزيز فنقبوا بالتخفيف وقرا ابن عباس وابن
السميفع اليماني فنقبوا بكسر القاف على الامر وفيه

وعيد وتهديد لهم قال قتادة معناه سيروا وطوفوا
قال ابن عرفة قال ابن جرير انخذوا فيها طرقا ومسالك
واصله من النقب وهو الطريق وقال الزجاج معناه
طوفوا وفتشوا فلم تروا محيصا من الموت على سبيل من
كان قبلكم من اعداء الله فلم يجدوا لهم مفرا من الموت
المقضي بهم الى عذاب الله وقوله تعالى ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
اي لمن كان له قلب واعي لان من لا يعي قلبه
فكانه لا قلب له وقال ابن عباس لمن كان له
عقل وقيل كني عن النفس المميزة او القى
السمع اصغى الى مواعظ القرآن وزواجره وهو شهيد
حاضر القلب غير ساهي ولا لاهي وقوله
تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في
ستة ايام وما مسنا من لغوب اي تعب ولا نصب سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون
علوا كبيرا وقوله تعالى اصبر على ما يقولون
اي من الكذب والبهتان لان الصبر

مأمور به على كل حال والصحيح انه لم ينسخ بآية القتال
وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
قال ابن عباس صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر
وقوله تعالى ومن الليل فسبحه قال مقاتل
صلاة المغرب والعشا وقوله وادبار السجود قرأ
نافع وابن كثير وحمزة بكسر الهمزة مصدر ادبر وقرأ
الباقون بفتحها جمع دبر وهما الركعتان بعد المغرب
وقول عمر وعلي والحسن بن علي وابي هريرة وفي الترمذي
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادبار
النجوم الركعتان قبل الفجر وادبار السجود الركعتان
بعد المغرب وقوله تعالى واستمع يوم ينادي
المنادي من مكان قريب اي واستمع حديث
يوم ينادي المنادي فحذف المضاف وهو مفعول
به لا ظرف والمنادي اسرافيل عليه السلام
قال المفسرون يقف على صخرة بيت المقدس فينادي
ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم
المتمزقة والشعور المتمزقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل
القضاء والصخرة وسط الدنيا وهي اقرب الارض الى السماء ثمانية
عشر ميلا وهذه النفخة هي النفخة الاخيرة وقوله

يوم يسمعون الصيحة بالحق بالامر الثابت الذي
لا مرية فيه وهو البعث وقوله ذلك يوم الخروج
اي من القبور وقوله يوم تشقق الارض عنهم
سراعا بدل من يوم ينادي وكذلك يوم يسمعون
الصيحة وقوله ذلك حشر علينا يسير اي
هين وقوله نحن اعلم بما يقولون اي بما
يقول كفار مكة من تكذيبك وقوله
وما انت عليهم بجبار قال ابن عباس لم تبعث لتجبرهم
على الاسلام وانما بعثت مذكرا وذلك قبل الامر
بقتالهم فذكر بالقرآن من يخاف وعيدي قد
كان صلى الله عليه وسلم يذكر بالقرآن من يخاف ومن لا يخاف
لكنه خص الخائفين بالذكر لموضع انتفاعهم به
والله اعلم

سورة الذاريات

ستون آية وهي مكية باجماعهم وفيها
ذكر المتقين الصابرين وما يلقون من النعيم
المقيم بصبرهم قوله تعالى ان المتقين في جنات
وعيون آخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا قبل
ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون

وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق معلوم
للسائل والمحروم وفي الارض آيات للموقنين
وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما
توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما
انكم تنطقون المعنى ان المتقين في جنات
وعيون في حال اخذ ما اتاهم ربهم انهم كانوا قبل
ذلك في الدنيا محسنين موحدين طايعين
عاملين بالفرايض التي اوجبها عليهم فيكون
التقدير ثواب عملهم بالفرايض وجوز ان يكون التقدير
ثواب عملهم بالفرايض ان المتقين في حكمي وعلمي
في جنات وعيون باعتبار ما يؤولون اليه وقوله
تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون الهجوع النوم
في الليل وخصه بعضهم بالقليل من النوم وما
مع الفعل في تاويل المصدر والتقدير كانوا قليلا من الليل
هجوعهم بدل من الواو في كانوا وقليلا ظرف او صفة
مصدر على معنى هجوعا قليلا ويجوز ان تكون ما
موصولة تقديره كانوا قليلا من الليل الذين يهجعون
وقيل ما نافية واختلف القائلون بذلك في توجيه
الآية فعلى الفحال ومقابل الوقف على قوله كانوا قليلا

ثم استأنف فقال وبالاسحار هم يستغفرون اي ماينامون
البتة قلت هو حسن من جهة المعنى
لكن لا بد من جهة الاعراب لما فيه من تقديم خبر
النفي على حرف النفي وهذا لا يجوز زيدا ما قمت
والله اعلم وذهب قوم الى المعنى كانوا ما
يهجعون قليلا من الليل اي كانوا يسهرون
في قليل من الليل قال انس بن مالك كانوا
يصلون ما بين المغرب والعشاء والاحسن
ان يكون ما يهجعون بدلا او صفة زايدة والله وقوله
تعالى وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن
مدوا الصلاة الى السحر ثم اخذوا في الاستغفار وقوله
وفي اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم اي نصيب
للسايل والمحروم المتعفف الذي لا يسأل قاله قتادة
والزهري وقال ابن عباس هو المعارف الذي لا يكاد
يكسب وقال الشعبي هو الذي ليس له سهم في الفيء
وسئل عمر بن عبد العزيز عن المحروم فقال الكلب وكان
الشعبي الثاني اني لاعلم ما المحروم ولقد سألت عن
المحروم منذ سبعين سنة فما انا اليوم باعلم
من يومئذ وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال لانس ويل للاغنيا من الفقرا يوم القيمة يقولون
يا رب ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا عليهم قال
فيقول وعزتي لاقربنكم ولابعدنهم قال انس وتلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي اموالهم حق للسايل
والمحروم وقوله وفي الارض آيات للموقنين اي
دلالات على وجوده ووحدانيته وعظمته وحكمته
من اجراء الانهار واخراج الثمار وارساء الجبال
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد ومعنى
للموقنين اي بالله وقوله وفي انفسكم افلا تبصرون
اي وفي انفسكم ايضا آيات اذ كنتم نطفا ثم علقا
ثم مضغا الى ان نفخت فيكم الارواح فصرتم بشرا
سميعا بصيرا فاهما ذوي السنة مختلفة وطبايع
غير مؤتلفة افلا تبصرون آيات الارض وآيات
انفسكم فتستدلوا بالصنعة على الصانع وبهذه العجايب
على قدرة مكونها على بعثكم بعد اماتتكم
وقوله وفي السماء رزقكم قرأ ابن كعب ارزاقكم
على الجمع اي سبب رزقكم او ارزاقكم وهو المطر
الذي تخرج به الحبوب التي تقتاتونها وقرأ
ابن مسعود درزاقكم وما توعدون اي من

الثواب والعقاب والخير والشر وفوق
السماء الارض انه لحق قال الزجاج المعنى ان الذي
ذكر من امر الايات والرزق وامر النبي صلى الله عليه وسلم
حق مثل ما انكم تنطقون فشبه تحقيق ما اخبر
عنه كتحقيق نطق الآدمي الذي يعرفه ضرورة
قرأ حمزة والكسائي وابو بكر مثل بالرفع صفة
للحق اي انه لحق مثل نطقكم وقرأ الباقون
بالنصب والوجه فيه جعل ما ومثل اسما واحدا
وبنيه على الفتح وروينا بالسند الى البيهقي
قال حدثنا شيخنا الامام ابو محمد عبد الله بن احمد
بن محمد بن قدامة المقدسي عن محمد ابي بكر الدينوري عن محمد
بن الشرابي عن الثعلبي عن محمد بن الحسن الزكي عن
الحاكم ابي علي بن منصور عن ابي رجاء عن ابي الفضل
العباس بن الفرج الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول
اقبلت ذات يوم من المسجد الجامع بالبصرة فبينا
انا في بعض سككها اذ طلع اعرابي جلف جاف
على قعود له فعقله بسمة وبيده قوس فدنا وسلم وقال
لي ممن الرجل قلت من بني اصمع قال انت الاصمعي
قلت نعم قال ومن اين اقبلت فقلت من

من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال والرحمن كلام يتلى للاديبون
فلت نعم قال اتل علي شيئا منه فقلت له انزل عن
قعود فنزل واسندت بسورة الذاريات فلما انتهيت
الى قوله سبحانه وتعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون
قال يا اصمعي هذا كلام الرحمن قلت اي والذي بعث
محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق انه لكلامه الذي انزله على
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال لي حسبك ثم قام الى ناقته
فنحرها وقطعها بجلدها وقال لي امش على تؤدتها فمررها
على من اقبل وادبر ثم عد الى سيفه وقوسه فكسرهما
وجعلها تحت الرمل وولى مدبرا نحو البادية وهو
يقول وفي السماء رزقكم وما توعدون قال فاقبلت على
نفسي باللوم وقلت لم تنتبه لما انتبه له الاعرابي فلما
حججت مع الرشيد دخلت مكة فبينا انا اطوف
بالكعبة اذ هتف بي هاتف بصوت دقيق فالتفت
فاذا انا بالاعرابي بخيل مصفر لونه فسلم علي واخذ
بيدي فاجلسني من وراء المقام وقال لي اتل
علي كلام الرحمن فاخذت في سورة الذاريات
فلما انتهيت الى قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون
صاح الاعرابي وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم

قال وهل غير هذا قلت نعم يقول الله عز وجل فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فصاح الاعرابي وقال يا سبحان الله من الذي اغضب الجليل حتى حلف اليصدقوه حتى الجاؤه الى اليمين فالها نلانا وخرجت فيها نفسه والله اعلم

سورة الطور

وهي تسع واربعون ايه في العدد الكوفي وسبع في المدني وهي مكيه باجماعهم وقد قرأ بها النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته الى جنب البيت ثبت ذلك في الصحيحين وفيها من ايات الصبر قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم اى ومن الليل فسبحه وادبار النجوم اى اصبر على ما بلغه كفار قريش وتكذيبهم من اذال فانك باعيننا حيث تراك وخفض وتعالى فلا يصلون الى بكروهل وسبح بحمد ربك حين تقوم قال ابن عباس صل لله حين تقوم من منامك قلت من اسباب النصر قيام الليل وقال

مجاهد وعطا حين تقوم من مجلسك قل سبحانك اللهم وبحمدك وقال الضحاك سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك حين تقوم في الصلوه وبهذا اخذ احمد وابو حنيفه على انه يستفتح به في الصلوه حيث امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم

سورة النجم

احدى وستون آيه وهي مكيه باجماعهم وهي اول سوره اعلن بها النبي صلى الله عليه وسلم بمكه والمشركون يسمعونه فسجد فيها وسجد معه المومنون والمشركون والجن والانس

سورة القمر وهي خمس وخمسون آيه

مكيه ومعنى اقتربت الساعه يعني القيمه وانها مجهوله والتحديد لم يعلم الا انها تثبت دون تحديد قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعه كهاتين واشار بالسبابه والوسطى وقال انس خطب النبي صلى الله عليه وسلم وقد كادت الشمس تغيب فقال ما بقي من الدنيا فيما الا كمثل ما بقي من هذا اليوم فيما مضى وقال عليه السلام اني

لم رجوا ان يوخر الله امتي نصف يوم وهذا من النبي
صلى الله عليه وسلم على سبيل الرجاء والظن لم يجزم
فيه به على امل رسوله واخبر امته اكثر من
رجائه وكلما يرى في هذه الدنيا فضعيف
والله اعلم

سورة الرحمن

مكية في قول الاكثرين قالوا نزلت حين قالت
قريش بمكة وما الرحمن انسجد لما تامرنا وذلك
قبل الهجرة وقيل نزلت يوم صلح الحديبية
لما جاء سهيل بن عمرو فاراد ان يكتب في الصلح
بسم الله الرحمن الرحيم والاول اصح وفيها
واحد وستون صلى وخمسة مقام ربه جنتين
جوزهما كانهن الياقوت والمرجان فقال تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي الاء ربكما
تكذبان ذواتا افنان فباي الاء ربكما تكذبان
فيهما عينان تجريان فباي الاء ربكما تكذبان
متكئين على فرش بطائنها من استبرق
وجنى الجنتين دان فباي الاء ربكما تكذبان
يريد بالخوف هنا من اتصف بالخوف الزاهد

عن معاصي الله تعالى قيل كل خايف له جنتان وقيل
جميع الخايفين لهم جنتان والمقام هو وقوف
العبد بين يدي ربه يفسره يوم يقوم الناس لرب
العالمين فالخوف هو اسرع المطايا الى الله عز وجل
وقيل المراد جنة واحدة وثني على نحو قوله
القيا في جهنم كل كفار اثيم وهو بعيد والاول
احسن يؤيده التثنية قوله ذواتا افنان
وهي تثنية ذات على الاصل والافنان جمع فنن
وهو الغصن فمدحها بظلالها وتكاثف اغصانها
وقال ابن عباس هو جمع فن وكانه جمعها بكثرة انواع
فواكهها ونعيمها فيهما عينان تجريان اي
بالماء الزلال احدهما التسنيم والاخر السلسبيل
وسمي ذوجان نوعان ومتكئين حال من محذوف
تقديره يتنعمون متكئين والاتكاء جلسة المتنعم التمتع
قرأ جمهور الناس فرش بضم الراء وقرأ ابو بكر بسكونها وروي
في الحديث انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه البطائن من استبرق فكيف بالظواهر قال
هي من نور تتلالا ولولا استبرق ما خشن وخشن
من الديباج والسندس ما عرف ووصف ما تجتني

من ثمار الجنه بالدنو لانه روى والحديث يتناول له
للمرء على اي حاله كان من قيام او جلوس
او اضطجاع لانه يدنو الى مشتهيه وقاصرات الطرف
من الحور العين هن اللواتي قصرن الحاظهن على
ازواجهن وقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان
فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا
الاحسان فباي الاء ربكما تكذبان ومن دونهما
جنتان فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان فباي
الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فباي الاء ربكما
تكذبان فيهن خيرات حسان فباي الاء ربكما تكذبان حور
مقصورات في الخيام فباي الاء ربكما تكذبان متكئين
على رفرف خضر وعبقري حسان فباي الاء ربكما تكذبان
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قرأ الكسائي لم يطمثهن
بضم الميم والباقون بكسرها قال الفراء الطمث الافتضاض وهو النكاح
بالتدميه والمعنى لم يفتض بكارتهن قال مقاتل لانهن خلقن في
الجنه فعلى قوله هن من حور الجنه وقال الشعبي هن نساء
الدنيا ليس من ذنب ولا في هذه الايه دليل على ان
الجني يعتني ما يعتني الانسي وسيل طلق بن حبيب هل

تدخل الجنة الجنة فقال ثم تلى هذه الآيه وقوله
كانهن الياقوت والمرجان قال هن في صفاء الياقوت وبياض
المرجان والمرجان اللؤلؤ الصغار قاله اهل اللغة وهو الشديد
بياضا من كبار اللؤلؤ وقال اهل اللغه ايضا
الياقوت فارسي فعرب والجمع اليواقيت وفي صحيح مسلم
من حديث ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اول زمره تلج الجنه صورتهم صوره القمر ليله البدر
لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون امشاطهم
من الذهب والفضه ومجامرهم الالوه ورشحهم
المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ
سوقهما من وراء اللحم من الحسن ومن حديث
ابي سعيد نحوه وقال فيه على كل زوجه سبعون
حله يرى مخ ساقها من وراء لحمها وعظمها وحللها
وقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان روى عن
انس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيه
وقال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم
قال فان ربكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد
الا الجنه وقوله ومن دونهما جنتان اي
لمن خاف مقام ربه جنتان ودونهما جنتان في الفضل

والدرجات يشهد لهذا ما روى ابو موسى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما
وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وقوله تعالى
مدهامتان قال ابن عباس وابن الزبير خضراوان من الري
تضرب خضرتهما الى سواد يقال ادهام الزرع فهو مدهام
وقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان يعني
فيهما انواع الفاكهة قال الازهري تذكر اشيا
جملة واحدة ثم تخص شيا منها بالتسمية تنبيها
على فضل فيه قال الله تعالى من كان عدوا لله وملائكته
وجبريل وميكائيل قال ابن عباس نخل الجنة جذوعها
زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة
اهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وقوله تعالى
فيهن خيرات حسان اى في الجنان للاربع قراء عاصم خيرات
بتشديد الياء وفي حديث ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه وقوله تعالى حور
مقصورات في الخيام قال ابن عباس قصرن على ازواجهن فلا يردن
غيرهم وقال امير المؤمنين علي رضي الله عنه الخيام درر مجوف وقال
ابن عباس للخيمة الواحدة اربع فراسخ في اربعة فراسخ لها اربعة
آلاف مصراع من ذهب وفي الصحيحين من حديث ابي موسى

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمؤمن في الجنة
من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا
للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم لا يرى بعضهم
بعضا وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مررت ليلة اسري بي بنهر حافتاه قباب المرجان
فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا
جبريل من هؤلاء قال جواري من الحور العين استأذن
ربهن ان يسلمن عليك فاذن لهن فقلن نحن الخالدات
فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبأس ازواج رجال
كرام ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حور مقصورات
في الخيام قال محبوسات وقوله تعالى متكئين
على رفرف خضر وعبقري حسان قرأ عاصم على
رفارف وعباقري بالجمع وعدم الصرف مع كسر القاف
وسوغ الجمع مع الصرف في عباقري الزمخشري وقال
هو نسبة الى عباقر كالنسبة الى مدائن ومدايني
واما ترك الصرف فسوغه بعضهم وقال الزمخشري
لا وجه لصحته وقال ابن عباس الرفرف رياض الجنة
وقال الحسن هي الوسائد وعبقري حسان قال مجاهد
هو الديباج الغليظ وقال ابن قتيبة العبقري الطنافس

الدخان وقال ابو عبيد يقال لكل شيء من البسط عبقري
وقال الزجاج اصل العبقري في اللغة اندوصف لكل
ما بولغ في وصفه واصله ان عبقر بلد كان توشح منه
البسط وغيرها فنسب كل شيء جيد اليه وقال
الخليل بن احمد رحمه الله تعالى يقال لكل جليل نفيس فاخر
فاخر من الرجال وغيرهم عند العرب عبقري ومنه
الحديث في عمر بن الخطاب فلم ار عبقريا يفري فريه
وقوله تعالى تبارك اسم ربك قيل اسم صلة ذو الجلال
والاكرام قرأ ابن عامر ذو الجلال وهو في مصاحف
اهل الشام كذا جعلة صفة لاسم وقرأ الباقون
بالياء صفة للرب عز وجل فان قيل ما الحكمة
في تكرار فبأي آلاء ربكما تكذبان في هذه
السورة قلنا قرع الانعام بعظيم نعم الله وقدرته
تنبيها للخلق وطرد الغفلة عنهم وحثا لهم على الشكر وتوكيدا
لاقامة الحجة عليهم على انه اسلوب مسلوك للعرب
قال الشاعر

فلا لغو من زيارته زوره وزوره وزد وزر وزري

وقد خرج الترمذي والحاكم وصححه من حديث جابر
بن عبد الله قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اراكم سكوتا
للجن كانوا احسن منكم رد اما قرأت هذه الآية من مرة
فبأي آلاء ربكما تكذبان لا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا
نكذب فلك الحمد وفي الترمذي لقد قرأتها على الجن
ليلة الجن والله اعلم

سورة الواقعة

مكية في قول الاكثرين ممن يعتد بقوله
من المفسرين وقيل فيها ايات مدنية او مما
نزل في السفر وهو غير ثابت وقد روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم من داوم قراءة سورة الواقعة
لم يفتقر ابدا وروي ان عثمان رضي الله عنه دعى بن مسعود
الى عطائه فقال ان يأخذ فقال خذ للعيال فقال
انهم يقرؤون سورة الواقعة سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول من قرأها لم يفتقر ابدا قال
ابن عطية وذلك ان فيها ذكر القيمة وجفلوظ
النفس في الآخرة وفهم ذلك غني لا فقر معه
ومن فهمه شغل بالاستعداد له والواقعة اسم
من اسماء القيمة وفيها ذكر الصابقين
السابقين المقربين في جنات النعيم

قوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون
في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين على
سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم
ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من
معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة
مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين
كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون
لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة
كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا
انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا
لاصحاب اليمين قوله والسابقون
ابتداء والسابقون الثاني نعت للاول وملهب
سيبويه انه خبر الابتداء كما تقول انت انت
على معنى تفخيم امره وتعظيمه والمعنى السابقون
الى الايمان السابقون الى الجنة وقوله اولئك
المقربون ابتداء وخبر والمعنى المقربون من الله في جنات
النعيم قال بعض العلماء بالتفسير هذه الآية تتضمن

ان العالم يوم القيمة على ثلاثة اصناف مومنون
وهم على يمين العرش وهنالك هي الجنة وكافرون
وهم على شوم العرش وهنالك هي النار وقد
قيل ان اصحاب الميمنة من اخذ كتابه بيمينه
واصحاب المشئمة من اخذ كتابه بشماله
وقيل اصحاب اليمين اطفال المومنين قاله
علي كرم الله وجهه وقيل المراد ميمنة آدم ومشئمته
المذكورتان في حديث الاسراء في السوداء كما
بينت ذلك في الفتوح المكيه في بيان الاسرار الهويه
ومعنى السابقين اي سبقت لهم السعادة وقيل
هم السابقون الى المساجد وقيل هم الذين صلوا
الى القبلتين وقيل هم اهل القرآن وسئل النبي صلى
صلى الله عليه وسلم عن السابقين فقال هم الذين اذا اعطوا
الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس بحكمهم
لانفسهم والثلة الجماعة والفرقة قليلة كانت او كثيرة
فان قلت هذا اللفظ يقتضي ان الجملة
من الآخرين وهي التي عبر عنها بالقليل قلت
المراد بذلك الانبياء لانهم كانوا في صدر الدنيا اكثر عددا
وقيل المراد السابقون من الامم والسابقون

من هذه الامة قاؤلا يكثر وروي ان الصحابة جزعوا
لقلة ما بقي من هذه الامة على هذا التاويل فنزلت
ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فرضوا وروي عن عائشة
رضي الله عنها انها تاولت الفرقتين في امة كل نبي
هي في الصدر ثلة وفي آخر الامة قليل وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفرقتان في
امتي فسابق اول الامة ثلة وسابق سائرها
الى يوم القيمة قليل والله اعلم قرا الجمهور
على سرر بالضم وقرا ابو السمال على سرر بفتح الرا
والموضونة المنسوجة بتركيب بعض اجزايها
الى بعض كحلق الدرع ومنه قول الاعشى
ومن نسج دوود موضونة تسير مع الحي عيرا فعيرا
قال ابن عباس هذه السرر الموضونة هي الموصولة بالذهب
وقال عكرمة هي مشبكة بالدر والياقوت وسنكيرون سفلا الين
حلان والولدان صغار الخدم فان قلت فاين
ولدان مخلدون ومعلوم ان جميع ما في الجنة مخلد قلت
اشار الى انهم في حال الولدان مخلدون والا فكبرهم
سن ولا يموتون والاكواب ما كان من اواني
الشرب لا اذن له والخرطوم والابريق ما له خرطوم والكاس

الاناية المعدة للشرب بشرط ان يكون فيها خمر والا فلا
ذلك لانه فيها ما الولبن وقوله من معين اي
من خمر سايل جاريه قاله ابن عباس لا يصدعون عنها
اي لا يلحق رؤسهم الصداع الذي يحصل من خمر الدنيا
قاله اكثر المفسرين وقوله ولا ينزفون اي
لا تذهب عقولهم بسكرهم والتزيف السكران
ومنه قول الشاعر
فلثمت فاها آخذا بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج
الحشرج الرمل يحفر ويخرج ماؤه ومنه قول الاعرابي
لعمري لين انزفتموا او صحوتم لبئس الندامانتم آل ابجرا
وقرا ابن السميفع وابو السمال وعطف الفاكهة على الكاس
والاباريق ولحم طير مما يشتهون روي فيه ان العبد
يرى الطاير يطير فيشتهيه فينزل له كما اشتهاه وذكر
اكل منه الوانا بحسب تصرف شهوته وقرا حمزة
والكسائي وعاصم في رواية المفضل عنه حور عين
بالخفض وقرا بقية السبعة وحور عين بالرفع
وقرا ابن سعود وابي بن كعب بالنصب وحورا عينا
فوجه قرآة الخفض يتنعمون بهذا كله وحور عين وجه
النصب يعطون هذا كله وحورا عينا ووجه الرفع لهم هذا

كلهُ وجوزُ عينٌ وخص الكنون من اللؤلؤ لانه اصفى
وسألت ام سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
هذه التسمية فقال صفاؤهن كصفاء دُرِّ الاصداف
الذي لا تمسهُ الايدي جزاء بما كانوا يعملون اي
من الرتب لهم بحسب اعمالهم قال بن الجوزي يكون
المقصى نقصان درجة عن غيره بخلاف في النقصان وقولهُ
لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما
اللغو سقط الكلام من الفحش وغيره والتاثيم مصدر بمعنى
لا يأثم احدهنا لانها ليست بدار تكليف الا قيلا
استثنا متصل وقال قوم هو منقطع وسلاما نعت لقيل
كانه قال الا قيلا سلاما من هذه العيوب وغيرها
وقال ابو اسحق الزجاج سلاما مصدر وناصبه قيلا كانه
يذكر انهم يقول بعضهم لبعض سلاما سلاما وقيل
سلاما منتصب بفعل مضمر تقديره سلموا سلاما وقولهُ
تعالى واصحاب اليمين هم اصحاب الميمنه
في سدر مخضود اي خضد شوكه قطع ومنه
الحديث في المدينه لا تحمد شوكها وقال مجاهد
والضحاك مخضود موقر تنثني اغصانهُ لكثرة حمله
من قولهم خضد الغصن اذا انثنا وهو رطب وقولهُ

وطلح منضود قال علي وابن عباس وابو هريرة وابو سعيد الخدري
واكثر المفسرين الطلح شجر الموز وقيل الطلح شجر ام غيلان
جعل في الجنه لطيب ريحه وامتداد ظله ويح ان شجر الجنه
لا يشبه شجر الدنيا والمنضود المتراكم الذي نضد
بالحمل من اوله الى آخره قال مسروق اشجار الجنة
من عروقها الى افنانها ثمر كلهُ وقولهُ وظل
ممدود اي دايم لا تنسخه الشمس وفي الصحيحين
من حديث ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرأوا ان شئتم وظل
ممدود وقولهُ وماء مسكوب اي دايم الجريان في الجنه
لا ينقطع وقولهُ وفاكهة كثيرة لا تنقطع
ولا ممنوعة اي لا مقطوعة ويعني الجنتين كثمار الدنيا
ولا ممنوعة من تناولها بوجه من الوجوه وقولهُ
وفرش مرفوعة قيل المراد بالفرش النساء لعن الجمال
على نساء الدنيا او مرفوعة على الشرر والاكثرون
على ان المراد بالفرش المعروفة وفي الترمذي من حديث
ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارتفاعها
كما بين السماء والارض مسيرة ما بينهما خمسمائة

عام وقوله انا انشانا هن انشاء قال ابن عباس يريد النساء الدميات انشانا هن انشاء جديدا من غير ان تشتمل عليهن اصلاب الفحول وارحام الطوامث وقيل جعلناهن ابكارا اي عذارا قال ابن عباس يحببن النساء الى ازواجهن الا وجدها ابكارا عربا قرا حمرا عربا باسكان الراء والجمع عروب قال الشاعر

وفي الخدور عروب غير فاحشة ... ريا الروادف بغشى دونها البصر

وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل وقيل من الغنجات العواشق لازواجهن لان عشقهن لهم يزيدهم ميلا اليهن واللام في قوله لاصحاب اليمين متعلقة بقوله انا انشانا هن انشاء تقديره انا خلقناهن خلقا جديدا بعد ان كن عجائز عمشا ثم صرن في القبور تربا فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين

سورة الحديد

ثمانية وعشرون اية مكية وقد ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل ان ينام وقال

ان فيهن آية افضل من الف آية فاخبر الله بقوله سبح لله ما في السموات والارض ان اهل سمواته وارضه من جن وانس ناطق وصامت يسبحونه ويعظمونه

سورة المجادلة

احدى وعشرون وهي مدنية وفي صحيح البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته في جانب البيت وما اسمع ما تقول فانزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله وقد هنا للتوقع لان الرسول والمجادلة خولة توقعا ان يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل فيها ما عساه ان يكون راحة لها واختلفوا في اسم ابي خوله فقال علي رضه وقتاده خولة بنت ثعلبه وقيل خوله بنت مالك بن ثعلبه وقيل بنت خويلد قال الماوردي وليس هذا باختلاف لان احدهما ابوها والاخر جدها وقيل خوله بنت حكيم وقيل بنت دليج وقيل جميلة امراة اوس بن الصامت

اخي عباده بن الصامت والصحيح من هذا انها خولة بنت
ثعلبه وقال بن عباس كان الرجل اذا قال لامرأته في
الجاهلية انت علي كظهر امي حرمت عليه
وكان اول من ظاهر في الاسلام اوس بن الصامت
ثم ندم وقال لامرأته انطلقي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلعله فاتته صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك وقالت
يا رسول الله اوس ابن الصامت ابو ولدي وابن عمي واحب
الناس الي وقد ظاهر مني وقد ندم الله سنن الجاهلية
فقال ما اراك الا قد حرمت عليه فهتفت وشكت
الى الله وجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول
ان لي صبية صغارا ان ضمتهم اليه ضاعوا وبينا
هي في ذلك اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يأخذه
عند نزول الوحي فلما قضى الوحي قال اوعي زوجك
فجاءت علية فدعى الله وبين له حكم الظهار وزوجها
اوس بن الصامت اخو عباده بن الصامت وروى عن قتادة
انها خولة بنت حكيم امرأة عباده بن الصامت قال الحافظ
بن عبد البر هذا وهم وانما خولة امرأة اوس ابن الصامت
على الاختلاف في اسم ابيها والله اعلم

سورة الحشر

مكيه وعدد آيها اربع وعشرون قال المفسرون نزلت
جميعها في بني النضير وكان بن عباس يسميها سورة
بني النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فتقبل
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهم فلما غزا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بدرا وظهر على المشركين قالت بنو النظير
والله انه النبي الذي نجد نعته في التوراة لا ترد له
راية ثم قالوا استأنوا به حتى ننظر ما يكون من امره
في وقعة اخرى فلما كانت احد وانهزم المسلمون
ارتابت بنو النضير واظهروا العداوة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فركب كعب بن
الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة
وحالف قريشا على ان تكون كلمتهم واحده
على محمد صلى الله عليه وسلم ونزل جبريل على
النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فامر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف
لنقضه العهد فانتدب له اخوه من الرضاعة
محمد بن مسلمه الانصاري رضي الله عنه فقتله
وبعث النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمه اليهم ان اخرجوا

من بلدي فلا تساكنوني وقد هممتم بما هممتم به
وقد اجلتكم عشرا فمن رئي بعد ذلك منكم
ضربت عنقه فاخذوا في التجهيز فبعث اليهم
ابن ابي المنافق يقول لا تخرجوا فان معي الفين من
قومي وغيرهم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان
فاغتروا بقوله فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقولون انا لا نخرج فاصنع ما بدا لك فكبر عمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون لتكبيره وقالوا
جاءت يهود ثم سار اليهم في اصحابه فلما راوه قاموا
على حصونهم معهم النبل والحجارة فاعترلتهم قريظة
وخذلهم بنو ابي وحلفاؤهم من غطفان وحاصرهم
النبي صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقطع عنهم
فضرعوا الى الله تعالى والى رسوله في طلب الصلح فابى
عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على ما بايرهم به فقالوا
ذلك لك فصالحهم على الجلاء على ان لهم ما اقلت
ابلهم من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وقال بن عباس
صالحهم على ان يحمل كل اهل ابياته ابيات على غير
ما شاؤا من متاعهم ولنبي الله ما بقي فخرجوا من
المدينة الى الشام الى اذرعات واريحا وحقت طائفة

منهم بالجبرة الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق
وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر فوجد
النبي صلى الله عليه وسلم حمين دورها
وحمين بيضة وثلثمايه وابعين سيفا
فذلك قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا
من اهل الكتاب من ديارهم يعني يهود بني النضير
قال بن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من احد وكان فتح قريظة
مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان وقال بن السايب
هم اول من نفي من اهل الكتاب وهذا اول حشرهم
والحشر الثاني يوم القيمة الى جهنم قال بن عباس وعكرمة
من شك ان ارض المحشر الشام فليقرا هذه الآية وان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا قالوا الى اين
قال الى ارض المحشر وفي هذه الآية اشعار بان الله تعالى
اورث الانصار والمومنين ديارهم واموالهم بصبرهم
وصدقهم مع النبي صلى الله عليه وسلم وبايثارهم على انفسهم
وقوا الشح فقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون قرا ابن السميفع اليماني يوق بتشديد القاف
واضيف الشح الى النفس لانه غريزة فيها قال المفسرون

هو ان لا ياخذ شيأ مما نهاه الله عنه ولا يمنع شيأ امر الله
به واذا اردت ان تعلم فضيلة السخا وانه جماع كل
خير ورذيلة الشح وانه جماع كل شر فانظر قوله
عليه السلام واى داء ادوى من البخل وتامل هذه
الآية كيف حكم بفلاح من وقي شح نفسه وجزم
به واكده فقال فاولئك هم المفلحون وقال في موضع
آخر يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فجاء بصيغة الترجي
ولم يات بها هاهنا فانظر الى ما ذكرنا من المعنى وفي مسند
الامام احمد رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع
الايمان والشح في قلب عبد او كما قال وقد فرق النبي
صلى الله عليه وسلم بين الشح والبخل في حديث انس بن مالك قال
برئ من الشح من ادى الزكوة وقرى الضيف واعطى
في النائبة وقال ابو الشعثا جاء رجل الى ابن مسعود فقال
اني اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال اسمع الله يقول
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد
يخرج من يدي شيء فقال ليس ذاك بالشح الذي ذكر
الله في القرآن انما الشح ان تاكل مال اخيك ظلما انما
ذاك البخل وبئس الشيء البخل وقوله تعالى

والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم قال ابن ابي ليلى
الناس على ثلاثة منازل الفقراء المهاجرون
الذين تبوؤ الدار والايمان والذين جاءوا من بعدهم
فاحب ان لا اكون خارجا من هذه المنازل وقال
الزجاج المعنى ما افاء الله على رسوله فلله ولرسوله
ولهؤلاء المسلمين والذين يجيئون من بعدهم
الى يوم القيمة ما اقاموا على محبة اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فمن ترحم
على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن
في قلبه عليهم غل فله حظ من فيء المسلمين
ومن شتمهم ولم يترحم عليهم او كان في قلبه غل
لهم فما جعل الله له حقا في شيء من فيء المسلمين
بنص الكتاب وكذلك قال مالك رحمه الله فيمن
تنقص اصحاب رسول صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم
او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم
تلى هذه الآيات فقبح الله الرافضة من طايفة ما اخسها

واهونها على الله روي الشعبي عن بعض اشياخه
قال فضلت اليهود والنصاري على الرافضه
بخصله سئلت اليهود من خير اهل ملتكم
فقالت اصحاب موسى وسئلت النصاري من خير
اهل ملتكم فقالت حواريو عيسى وسئلت
الرافضه من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد
واسرعوا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف عليهم
مسلول الى يوم القيمه لا تقوم لهم راية ولا تثبت
لهم قدم ولا تخمد لهم كلمه الى يوم القيمه كلما اوقدوا
نارا للحرب اطفاها الله وقد روى عن الامام احمد
رضي الله عنه انه قال السنه كسفينه نوح
من لم يكن في السفينه غرق والله اعلم
والغل الحقد الكامن في الصدر وقيل هو العش

سورة الممتحنة

مدنيه وهي عشر ايات وسبعون كلمه وحروفها فيما
ذكره اكثر المفسرين انها نزلت في حاطب
ابن ابي بلتعه وكانت من حديثه ان ساره مولاة عمرو
بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف اتت النبي

الله عليه وسلم من مكة الى المدينه بعد بدر بسنتين
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمة جيئت قالت لا قال
افهاجرة جيئت قالت لا قال فما جاء بك قالت
كنت لآل العهد والعشير والموالي وقد ذهبت
موالي واحتجت حاجة شديده فقدمت عليكم
لتعطوني وتكسوني وتحملوني قال لها فاين انت من
شباب اهل مكة وكانت مغنيه فقالت ما
طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحثت عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بني عبد المطلب وبني المطلب فكسوها واعطوها
نفقة وحملوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعه حليف
بني اسد بن عبد العزى فكتب معها كتابا الى اهل مكه
واعطاها عشرة دنانير على ان توصل الكتاب
الى اهل مكه وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريدكم فخذوا حذركم فنزل جبريل واخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بعد خروج ساره فارسل
النبي صلى الله عليه وسلم عليا عمارا والزبير وطلحة والمقداد
وابا مرثد في طلب الكتاب فكان من امر ذلك ما
رويناه بالسند الصحيح الى عبيد بن ابي رافع قال سمعت
عليا رضي الله عنه يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

انا والمقداد والزبير فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة
خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخرجنا تعادا بنا
خيلنا فاذا نحن بظعينة فقلنا لها اخرجي الكتاب
او لتلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فاتينا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب
بن ابي بلتعة الى اناس من المشركين بمكة يخبر
ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا حاطب
فقال لا تعجل علي فانى كنت امرا ملصقا في قريش ولم اكن من
انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون
بها اقرباتهم ولم يكن لي بمكة قرابة فاحببت اذ فاتني
ذلك ان اتخذ عندهم يدا والله ما فعلته شكا في
ديني ولا ارضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر رضي الله عنه
دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك
لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم ونزلت يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء الآية اخرجه البخاري عن
الحميدي وسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وعن كلهم

عن سفين وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال
لعمر رضي الله عنه وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فاضت عينا عمر رضي الله عنه
وقال الله ورسوله اعلم وفي رواية قال حاطب بن ابي بلتعة
اردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل
بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعذره وفي حديث جابر بن عبد الله ان عبدا
لحاطب جاء يشتكي حاطبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها ابدا انه
قد شهد بدرا والحديبية فشهد له النبي صلى الله عليه وسلم
بالجنة ولانه كان من كبار الصحابة لا يرى النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا قصد غزوة ورى بغيرها الا ان تكون غزوة بعيدة
فيعلم بذلك اكابر الصحابة ليتزودوا لذلك فلهذا اعلم
حاطب قصد النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم
وفيها من ايات التوكل قوله
تعالى ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك
المصير حكاية عن قول ابراهيم والذين معه انبهم
هكذا في وقوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا

واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان
لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر
ومن يتول فان الله هو الغني الحميد قال ابن عباس
المعنى لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ادياننا
والمعنى في قوله تعالى لقد كان لكم راجع الى الآية
بعد قوله صلى الله عليه وسلم وقوله لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر لمن بدل من قوله لكم ثم اعلم تعالى انه
غني عن عباده وانه الحميد في ذاته وافعاله
لا ينقص ذلك كفر كافر ولا نفاق منافق وروي
انه لما نزلت هذه الآيات امتثل المؤمنون امرها
وصرموا حبال الكفر واظهروا عداوتهم لحقهم
تأسفا على قرابتهم الذين لم يؤمنوا حتى يكون بينهم
الود والتواصل فنزلت عسى الله ان يجعل بينكم وبين
الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور
رحيم مؤنسة من ذلك ووجد وقوع ذلك باسلامهم
في الفتح وصار الجميع اخوانا وقد ذكر بعض المفسرين
ان هذه المودة تزوج النبي صلى الله عليه وسلم حبيبة
بنت ابي سفيان وان كانت بعد الفتح وهو وهم لان النبي
صلى الله عليه وسلم تزوجها وانت بحبشة وهذه الآية

نزلت سنة ست من الهجرة والاصح ما قاله ابن عباس
والله اعلم

سورة الصف

مدنية على الصحيح وقيل مكية وعدد آيها
اربع عشرة والسبب في نزولها ما روي عن ابن عباس
ان ناسا من المؤمنين كانوا يقولون لو نعلم اي الاعمال احب الى الله
لعملناه فانزل الله تعالى دلنا على احب الاعمال اليه فما نزل الجهاد
كره ذلك بعض القايلين فنزل قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون وقيل
نزلت في قوم كانوا يقولون لو نعلم اي الاعمال افضل
لعملناه فدلهم الله على افضل الاعمال وهو الجهاد
وقيل نزلت في قوم كانوا يقولون صبرنا في
القتال ولم يصبروا واللام في قوله
لم تقولون لام الاضافة دخلت على ما الاستفهامية
كما دخل عليها غيرها من حروف الجر كقولك لهم ومن
وعم وبم وعلام وانما حذفت الالف لان ما والحرف
كشيء واحد ذكره الزمخشري وفي هذه السورة عن عبد الله
المؤمنين الصابرين بنصرته في قتال
قتال وآخرون يحبونها نصر من الله وفتح قريب
وبشر المؤمنين وقال الفراء خصلة اخرى تحبونها لي
العاجل مع ثواب الآخرة ثم فسر الخصلة فقال نصر من الله وفتح قريب

اي عاجل وهو فتح سكة وقيل فتح فارس والروم ومعنى
قوله وبشر المومنين يا محمد بشر المومنين
بالنصر في الدنيا والتمكين وحسن المكان في
الآخرة

سورة الجمعة

احدى عشرة آية باجماعهم روينا بالسند
الصحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم
وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط منها وفيه تقوم الساعة
وفيه ساعة لا يوافقها مسلم يصلي يسال الله فيها
خيرا الا اعطاه اياه وقال بيده يقللها قال ابو عبد
الله بن سلام قد علمت اية ساعة هي هي آخر ساعات
الجمعة هي الساعة التي خلق الله فيها آدم قال
الله تعالى خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا
تستعجلون هذا حديث صحيح وقال الامام احمد الساعة
التي تستجاب فيها الدعوة في يوم الجمعة اكثر الحديث
انها بعد العصر وترجى بعد زوال الشمس ويروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انها ما بين ان يجلس الامام الى ان تقضي
الصلوة وعن ابن عباس انها ما بين الاذان الى انصراف الامام

ويستحب التبكير الى الجمعة لما روى ابو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة
الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة
الثالثة فكانما قرب كبشا ومن راح في الساعة
الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح في الساعة
الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت
الملايكة يستمعون الذكر متفق عليه قال الخليل بن
احمد رحمه الله التهجير الى الجمعة التبكير واختلفوا في الساعات
فذهب بعضهم الى انها ساعات لطيفة بعد الزوال ليست بها
حقيقة الساعات التي تدور عليها حساب الليل والنهار
لان الرواح لا يكون الا بعد الزوال وهو كقول القايل
جلست عندك ساعة لا يريد به التحديد وقيل
المراد به ساعات النهار وقيل المراد بقول من راح في الجمعة
اي من اسرع اليها يقال تروح القوم اذا راحوا اليها في
اي وقت كان

سورة المنافقين

آيها احدى عشرة آية مدنية باجماعهم وسبب
نزولها ان عبد الله بن ابي خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم

ع جماعة من المنافقين في غزوة المريسيع وهو ماء لبني المصطلق
طلبا للغنيمة لا رغبة في الجهاد لانه كان سفرا قريبا فلما
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوته اقبل رجل جهني
يقال له سنان وهو حليف لعبد الله بن ابي ورجل
من غفار يقال له جهجاه بن سعيد وهو اجير لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه فدار بينهما كلام فرفع الغفاري يده على الجهني
فادماه فنادى الجهني يال الانصار فاقبلوا ونادى الغفاري
يا للمهاجرين فاقبلوا واصلح الامر قوم من المهاجرين فبلغ
الخبر عبد الله بن ابي فقال لجماعة عنده من المنافقين
والله ما مثلكم ومثل هؤلاء الا كما قال القايل سمن
كلبك يأكلك ولكن هذا فعلكم بانفسكم آويتموهم
في منازلكم واقتسمتم عليهم اموالكم فلو امسكتم ايديكم لتفرقت عن هذا جهفة ولئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
وكان في القوم زيد بن ارقم وهو غلام لا يؤبه له فقال
لعبد الله انت والله الذليل القليل المبغض في قومك
ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن وسودة من
المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب
فاقبل زيد بالخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله

عنه دعني اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله
فقال اذا يرعد انف كثير فقال ان كرهت ان
يقتله رجل من المهاجرين فمر سعد بن عبادة او محمد بن
مسلمة او عباد بن بشر فليقتله فقال اذا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عبد الله بن ابي فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام فقال
والذي انزل عليك ما قلت شيئا من هذا وان زيدا لكذاب
فقال حصن يا رسول الله لا تصدق على غلام عسى ان يكون قد
وهم فعذره رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشت الملامة
في الانصار لزيد بن ارقم وكذبوه فقال له عمه ما اردت
الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ومقتوك
فاستحيا زيد وفي عليه من الهم ما لم يقع على احد حتى جعل
لا يسير قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم حياء منه وبلغ
عبد الله بن عبد الله بن ابي ما كان من خبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل ابي فان كنت
فاعلا فمرني به حتى اجيء اليك
برأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه
مني وانى اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا يدعني نفسي ان
انظر الى قاتل ابي يمشي في الناس فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن
صحبته ما بقي معنا فلما قاربوا المدينة وقف له ابنه
على قوة الطريق وقال ورائي فقال له ابوه مالك ويلك
قال لا والله لا تدخلها ابدا الا باذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لتعلم اليوم من الاعز ومن الاذل فشكاه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر
زيد بن ارقم فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
جلست بالبيت لما بي من الهم والحياء فانزل الله سورة
المنافقين فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديد
فقال ان الله قد صدق وكذب عبد الله بن ابي فقرأ
عليه سورة المنافقين وفي رواية الترمذي وكان
ذلك في غزوة تبوك

سورة التغابن

ثماني عشرة آية مدنية وقيل مكية الا من آيات نزلت بالمدينة
وقيل مكية الا ثلث آيات نزلت يا ايها الذين امنوا ان
من ازواجكم واولادكم بعدها وسميت سورة لبين اسباب
التغابن في يوم القيمة كثيرة منها ما روي عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ليس من كافر الا وله منزل واهل في
الجنة لو اسلم فورث المؤمن ذلك منه بعد ان يوقف عليه

التغابن

ويقال

ويقال له هذا لك لو كنت احسنت فيغبن حينئذ
غبنا شديدا وقال مجاهد هو غبن اهل الجنة اهل
النار ذلك قوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن
وضب يوم باضمار اذكر يوم التغابن وفي هذه السورة
مدح الله تعالى الصابرين على المصايب فقال
تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن
بالله يهد قلبه قال ابن عباس يعلم ان ما اصابه
لم يكن ليخطئه وان ما اخطأه لم يكن ليصيبه
وفي الحديث واعلم ان النصر مع الصبر وان
الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وقال ابن السايب
المؤمن اذا ابتلي صبر واذا انعم عليه شكر واذا
ظلم غفر وقال ابو طلبيان كنا نعرض المصاحف عند
علقمة فنمر بهذه الآية ما اصاب من مصيبة الا باذن
الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه فسألناه فقال هو
الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من عند الله
فيرضى ويسلم وقرأ ابو بكر الصدّيق ومصعب الحديدي يُهدَ
قلبه بفتح الياء والدال قلبه بالرفع قال الزجاج هو
من هدأ يهدأ اذا سكن والمعنى استسلم لامر الله وسكن
قلبه وقرأ عثمان بن عفان يهد قلبه بالنون وكسر الدال

وفتا على بن ابي طالب بعد قلبه على ما يسيء فاعلم وفقك الله واعلم
ثم حرض المؤمنين على مكافحة الكفار والصبر
على دين الله فقال تعالى الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل
المؤمنون

سورة الطلاق

النسائي وعدد آيها اثنتي عشرة آية وهي
مدنية باجماع وفي هذه السورة جعل الله لمن اتقاه مخرجا
ورزق من توكل عليه من حيث لا يحتسب فقال تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال
ابن عباس معناه يجعل له مخرجا يخلصه من كرب الدنيا
والآخرة قال ابن عباس وان كانت هذه للمطلق لكن هذا
هو المعنى قال بعض رواة الاخبار نزلت هذه الآية في عوف
بن مالك الاشجعي وذلك انه اسر ولده وقدر عليه رزقه
اي ضيق فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره بالتقوى
فقيل له يلبث ان تفلت ولده واخذ قطيع للقوم الذين
اسروه فجاء اباه فسأل عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطيب
لك تلك الغنم ونزلت الآية في ذلك وقوله تعالى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه قال ابن مسعود هذه اكذ الايات
حضا على التفويض والحسبه الكافي المرضي وروي ان رجلا قال

لعمر رضي الله عنه ولني ما ولاك الله فقال له عمر اتقرأ
القرآن قال نعم قال فاني لا اولي من لا يقرأ القرآن فتعلم
الرجل وجاء الولاية فلما حفظ كثيرا القرآن تخلف
فلقيه عمر يوما فقال ما ابطأ بك عني قال تعلمت القرآن
فاغناني الله عمر وعن بابك فقرأ هذه الآيات
من هذه السورة وقوله تعالى ان الله بالغ امره بيان
وحض على التوكل ولا بد من نفوذ امر الله توكل
ام لم يتوكل فان توكل كفاك وتعجلت لك
الراحة والبركة وان لم تتوكل وكلك الى عجزك
وامره في الوجهين نافذ قرأ جمهور السبعة
بالغ امره بنصب الاسم قرأ حفص والمفضل عن عاصم بالغ
امره على الاضافة وترك التنوين في بالغ وروي
عن ابي عمرو وهذا كله حض على التوكل

سورة التحريم

وهي اثنتا عشرة آية وهي مدنية باجماع قال الله تعالى يا
ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك اخرجا الشيخين
من حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلو وكان اذا انصرف

من العصر دخل على نسايه فيدنو من احداهن فدخل على حفصه
بنت عمر فاحتبس اكثر مما كان يحتبس فغرت فسالت عن ذلك
فقيل لها اهدت لها امراة من قومها عكة عسل فسقت
النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت اما والله
لنحتالن له ولي رواية اخري قال كان رسول الله صلى الله
يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا فتواصيت انا وحفصة ان ايتنا دخل عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلتقل اني اجد منك ريح مغافير اكلت مغافير
فدخل على احداهما فقالت له ذلك فقال بل شربت عسلا عند
زينب بنت جحش ولن اعود له وقد حلفت فاخبري بذلك
احدا فنزل يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك هذا اصح
واشبه ما روي في ذلك فعايشة رضي الله عنها افضل
النسا واحب ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وليل
ما روينا بالسند الصحيح في صحيح البخاري عن ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم
يكمل من النسا الا مريم بنت عمران واسية امراة فرعون وفضل
عايشة على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام
واخرجه مسلم ايضا قال المفسرون كانت اسية قد امنت
بموسى عليه السلام قال ابو هريرة ضرب فرعون لامراته اوتادا

في يديها ورجليها وكانوا اذا تفرقوا عنها اظلتها الملايكة
فقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكشف الله عن
بيتها في الجنة حتى راته قبل موتها رضوان الله عليها
وعلى صالح نساء المومنين

سورة الملك

وهي ثلاثون ايه مكيه باجماعهم قال بن مسعود هي المانعه
من عذاب القبر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن سوره ثلاثون ايه
شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده
الملك وعن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وددت ان تبارك الذي بيده الملك في قلب كل عبد
مؤمن وفي حديث اخر عنه صلى الله عليه وسلم قال تبارك
الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها يوم القيمة قال
ابن عباس المراد بالملك السلطان ونحوه وبذلك
وفيها من ايات التوكل قوله تعالى قل هو الرحمن امنا
به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين
قيل كان كفار قريش يدعون على محمد واصحابه بالهلاك
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قولوا ربنا ان اهلكني الله
ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم يعني

ان المؤمن دايما بين خيرين ان اصابته سرا فشكر فهو
خير له وان اصابته ضرا فصبر فهو خير له
والكافر ان اصابته في الدنيا نعمة فهي في الحقيقة
نقمة بسبب ما يجره بها الى نقم الآخرة

سورة ن

ن حرف هجاء وهو اسم للدواة
وقيل الحوت وقيل آخر حروف الرحمن وفي الحديث اول ما
خلق الله القلم ثم خلق نون وقيل نون لوح من نور روي
مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل نهر في الجنة والله اعلم
وفيها من آيات الصبر قوله تعالى فاصبر
لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو
مكظوم امر الله تعالى نبيه بالصبر لحكمه
وان يمضي لما امر به من التبليغ واحتمال الاذى والمشقة
وناه عن الضجر والملل والعجلة التي وقع فيها يونس صلى
الله عليه وسلم ومعنى مكظوم اي مكظوم غيظه في قلبه حقيقة
المكظوم هو الغيظ والندم والحزن وقد شبه يونس بالعبد
وهو راض بالموصل ولكن غير مرضوم فاجتباه ربه فجعله
من الصالحين اي اختاره واصطفاه وقد تقدم ذكر قصته

سورة الحاقة

والله اعلم
كالتي قبلها في العدد وموضع النزول ومعنى الحاقة
الساعة سميت بذلك لان فيها جواز الامور
وقيل حق كل انسان بعمله من خير وشر والرفع على
الابتدا والخبر ما الحاقة وفيها يقول الله تعالى لمن صبر
في الدنيا على المكاره وخصت بطونهم من الجوع طال ما نظرت
اليكم في الدنيا على المكاره وجد وقد خلصت شفاههم عن
الاشربة وقد فارت اعينكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا
واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية قوله
تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا
كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة
راضية في جنة عالية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم
في الايام الخالية هاؤم يصوت يصوت به ليفهم منه خذ
قال الكسائي العرب تقول للواحد هاؤ وللاثنين هاؤما
وللثلاثة هاؤم وقال الزجاج هاؤم امر للجماعة بمنزلة
هاكم وقال بن قتيبة هاؤم بمعنى هاكم فابدلت الواو من
الكاف قال المفسرون انما يقول هذا سرورا وتباهيا وثقة بسلامته
ومعنى ظننت ايقنت في الدنيا وامنت بالحساب
والبعث بعد الموت فكان ذلك سبب نجاتي واعطائي كتابي

مطوية داينيه

بيميني ومعنى قوله فهو في عيشة راضية اي في حالة يرضى العيش
فيها قال ابو هريرة وابو سعيد يرفعانه الى النبي صلى الله
عليه وسلم انهم يعيشون فلا يموتون ويصحون فلا يمرضون
ابدا وينعمون فلا يبؤسون ابدا ويشبون فلا يهرمون ابدا
في جنة عالية من رفعة المكان والمنازل والدرجات
والاشجار قطوفها دانية ثمارها قريبة بنالها القاعد
يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا صفة مصدر بحذوف
تقديره اكلا وشربا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي
بما قدمتم في الايام الماضية من الاعمال الصالحة وروى
الامام احمد في كتاب الزهد من زيادات ابنه عبد
الله باسناده عن يوسف بن يعقوب الحنفي صاحب
لابي حنيفة قال بلغنا ان الله تعالى يقول يوم القيمة يا اولي
طال ما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن اسنانه
وقد غارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيم
وكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية والله اعلم

سورة المعارج

وهي اربعة واربعون آية مكية باجماعهم قال الله تعالى

سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج
تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
فاصبر صبرا جميلا قال اكثر المفسرين
السائل النضر بن الحارث والذي سأله قوله تعالى
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم وقال الربيع بن انس هو ابو جهل
وكان ذلك على وجه الاستهزاء ولما كان السؤال متضمنا
معنى الدعاء عداه بنفسه فقال بعذاب كأنه قيل
دعا داع بعذاب نازل لاجلهم فعلى هذا الكون للبيان اي
وقيل هو بمعنى عن كقوله فسأل به خبيرا
اي عنه قال الحسن وقتادة كان هذا بمكة لما بعث الله
تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم اليهم وخوفهم بالعذاب فقال
بعضهم لبعض من اهل هذا العذاب سلوا محمدا لمن هو فقال
الله للكافرين وقوله من الله اي بعذاب واقع من الله او
يتصل بواقع على معنى ليس له دافع من الله اذا جاء وقته ذي
المعارج جمع معرج قال مجاهد هي معارج الملائكة تعرج
اليها وقال قتادة ذي الفضائل العالية وقيل ذي الدرجات
العالية يعطيهن من يشاء من خلقه والروح هو جبريل
في قول جماهير اهل التفسير في يوم كان مقداره خمسين الف سنة

قال مجاهد لو سار بنو آدم من الدنيا الى موضع العرش
سار واحد من الف سنة قبل ان يقطعوه وقال ابن عباس
وجمهور المفسرين يعني يوم القيمة قلت ويؤيده ما
اخرجه الامام احمد في مسنده من حديث ابي سعيد الخدري
قال قيل لرسول الله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
ما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه
ليخفف عن المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة
يصليها في الدنيا وهذا مقدار ما بين البعث الى الفصل بين
العباد والله يوم لا آخر له والله اعلم ومعنى قوله فاصبر
متعلق بقوله سأل سائل لان ذلك كان منهم لرسول الله صلى
الله عليه وسلم على سبيل التهكم والتهزؤ وذلك مما يوجب ملالة نالمحنة
فامره بالصبر عليه ثم وصف ذلك الصبر
بالصبر الجميل والصبر الجميل هو الذي لا اذى
معه ولا شكوى لاي الناس وقد فسرنا في سورة يوسف عليه السلام
والله اعلم

سورة نوح

عليه السلام ثلاثون اية وهي مكية باجماعهم فان قلت كيف
قال نوح ثم ان دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا
فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم

باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا والجهار هو
السهل فان قلت جهارا مصدر في موضع الحال او صفة
لمصدر تقديره دعوتهم دعاء جهارا قال ابن عباس يا علي صوتي
ثم اني اعلنت لهم قال بعض اهل المعاني افنى المناصحة في
السر فلما لم يقبلوا اتى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين
الاسرار والاعلان ومعنى الدلالة على تباعد الاحوال
والله اعلم ومعنى فقلت استغفروا ربكم انه
كان غفارا توبوا اليه من المعاصي يرسل السماء عليكم مدرارا
اي كثير الدر قال الشعبي خرج عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى
رجع فقالوا له ما رايناك استسقيت فقال لقد طلبت
الغيث بمجاديح السماء التي يستنزل القطر ثم
قرا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا الآية
وشكى رجل الى الحسن الفقر واخر قلة ريع ارضه
واخر الجدب فامرهم كلهم بالاستغفار فقيل له في ذلك
فتلى هذه الآية وقوله ويمددكم باموال وبنين
قال اهل التفسير حبس الله القطر عنهم وقطع نسلهم
ونسلهم وابلهم اربعين سنة ويجعل لكم جنات
ويجعل لكم انهارا بدل بساتينكم وانهاركم فانها كانت قد

سوره قل اوحي

ثماني وعشرون آيه مكيه باجماعهم وقد ذكرت قصة الجن في آخر الحواميم

سوره المزمل

عليه السلام عشرون ايه وهي مكية الا قوله ان ربك يعلم انك تقوم الي آخر السورة والمزمل هو الذي تزمل في ثيابه اي يلتف فيها وقد سئلت عايشة رضي الله عنها عن قوله عز وجل يا ايها المزمل ما كان تنزيله كذلك قالت كان هرطا ربع عشر ذراعا نصفه علي وابيه ونصفه علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي قال ابو عبد الله الجدلي فسألتها ماكان فقالت والله ماكان خزا ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته وبرا قوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل اي قمه مصليا والامر به يقتضي وجوب قيام الليل عليه صلى الله عليه وسلم وقوله الا قليلا نصفه تقديره قم الليل نصفه الا قليلا فنصفه بدل من الليل كما تقول ضربت زيدا راسه وقليلا استثنا منه قدم المستثنى على المستثنا منه والضمير

في منه عليه للنصف والتخيير بين امرين هما القيام اقل من نصف الليل او الزيادة على النصف ورتل القرآن ترتيلا قال ابن عباس بينه تبيينا وسئلت عايشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت وما كسر دكم هذا وارد السامع ان يعد حروفه لعدها قال سعيد بن هند قلت لعايشة رضي الله عنها انبيني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست تقرأ يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه حولا وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله في آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة وقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يريد القرآن وثقله ما كان يجد عند نزول الوحي وقوله ان ناشئة الليل يعني ساعاته قال اهل التفسير واللغة الليل كله ناشئة وقالت عايشة رضي الله عنها الناشئة القيام بعد النوم والي هذا ذهب الامام احمد وقوله هي اشد وطأ اي هذا قيل قرأ ابن عامر وابو عمرو وطأ بكسر الواو مصدر واطأ يواطئ وطأ والمعنى

مشاة

ان ناشئة الليل هي خاصة دون ناشئة النهار
اشد مواطاة يواطي قلبه لسانه وفي الحديث اللهم
اشدد وطأتك على مضر ومعنى واطؤ عليها اشدد مقالا
واصح قراءة لهدوء الاصوات وسكون القلوب وعدم
الشواغل وقوله ان لك في النهار سبحا طويلا اذكر
اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا قال ابن عباس فرغا
لنومك وراحتك فاجعل ناشئة الليل لعبادتك
وقرأ ابن مسعود وسبخا بالخاء المعجمة وهو قريب
من معنى السبح ومنه قول النبي صلى
الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها وقد دهمت
على سارق سبحي على بدعائك عليه اي
اخففي والتسبيح توسيع القطن والصوف
ونفشهما يقال للمرأة سبحي قطنك ويقال لقطع القطن
اذا ندف سباح قال الاخطل يصف القناص والكلاب
فارسلوهن يذرين التراب كما
سباح قطن ندف اوتار
قال ثعلب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الحسنة
من نفح جهنم نسبخوها بالماء معنى وتبتل اليه
تبتيلا اي انقطع الي الله في العباده ومنه قبل لمريم البتول

وقوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه
وكيلا قرأ اهل الكوفة الا حفص رب بالجر
على البدل من ربك وقرأ الباقون بالرفع على المدح
وقوله واصبر على ما يقولون واهجرهم
هجرا جميلا اي اصبر على ما يقولون من الاذي
واهجرهم هجرا جميلا لا جزع فيه وهذا قبل الامر
بالقتال والله اعلم

سورة المدثر

روينا في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جاورت
بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت
بطن الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني
وعن شمالي فلم ار احدا ثم نوديت فرفعت رأسي فاذا هو على
العرش في الهوى يعني جبريل فقلت دثروني
دثروني فصبوا علي ماء فانزل الله يا ايها المدثر
قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر وهذه السورة
من اول ما نزل واختلف العلماء في الشهر الذي
ابتدء فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فقال ابو هريرة نزل
جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة يوم سبعة عشر من رمضان

وهو اول يوم هبط فيه وقال بن اسحق ابتدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالتنزيل في شهر رمضان فاما اليوم الذي ابتدي
فيه بالوحي فقد روي مسلم في صحيحه ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل عن صوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه
انزل علي وهذه اول مرة امره فيها بالصبر فقال تعالى يا
ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز
فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر
اي على اذى المشركين على انه من التدثير بالثياب قم من
مضجعك وشمر في الانذار لكفار مكة وغيرهم
وحذرهم عقوبة ربهم ان لم يؤمنوا وربك فكبر
اي عظمه وثيابك فطهر قال مجاهد وقتادة نقها فطهر
من الذنوب قال بن قتيبة كني عن الذنوب بالجسم بالثياب
لانها تشتمل عليه واستدلوا بقول عنترة

فشككت بالرمح الجواد ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم

وهذا قريب من قول من قال وعملك فاصلح قال السدي يقال
للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب وقال بن عباس للعني
لا تكن ثيابك من كسب غير طاهر وقيل امره بتطهير ثيابه
من النجاسات التي لا تجوز معها الصلوة وقيل المعنى وقلبك

وان كان طاهرا فنزه تطهيرا وقيل معناه وثيابك فقصر والرجز
الاوثان فاهجر وقيل الرجز الاثم ولا تمنن تستكثر قال
المفسرون المعنى لا تعط شيأ لتعطى اكثر منه وهو
خصايص النبي صلى الله عليه وسلم وليس على انسان اثم
ان يهدي هدية يرجو ابها ما هو اكثر منها ولربك فاصبر
اي لاجل ربك ولثواب ربك فاصبر على اذى المشركين
والقيام باعباء الرسالة وكلما شرع لك الصبر
عليه

سورة القيمة

قوله لا اقسم يوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة
احسب كل انسان ان لن نجمع عظامه نزلت في عدي
بن ربيعة وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال حدثني عن يوم القيمة متى يكون وكيف يكون
وكيف هو لها فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك ولم اؤمن ان يجمع
الله هذا ابدا فنزلت والله اعلم

سورة الانسان

وفيها ذكر الصابون من الابرار فقال تعالى ان الابرار
يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها

عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون
يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك
اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا
جنة وحريرا الابرار جمع بر قال الحسن هم الذين
لا يوذون الذر ولا يرضون الشر قال ابن كيسان
لا يقال كاس الا لما فيه نبيذ ولا يقال الا على طعام
والاناء خوان والمزاج ما يمزج به الخمر وهي
ايضا مزاج لهم قال بعض الناس المزاج نفس الكافور وختم
بالمسك وقوله عينا هو بدل من قوله كافورا
وقيل بفعول بقوله يشربون ما هذه العين كانت
عطن الكافور وقيل نصب عين على المدح او باضمار
اعني يشرب بها عباد الله هو خصوص للمومنين
المتنعمين في الجنة يفجرونها قال الثعلبي قيل
عين في دار النبي صلى الله عليه وسلم تجري الى دور الانبيا
والمومنين في الجنة وهذا احسن ما قيل في ذلك
ثم وصف تعالى الابرار بانهم كانوا يوفون بالنذر اي يكمل
النذر واليوم المشار اليه هو يوم القيمة ومستطيرا

معناه منتشرا شائعا والضمير في قوله ويطعمون الطعام
على حبه يعود على الطعام اي وهو محبوب للنفاقة
والحاجة قاله ابن عباس وقيل على الله والاول امدح
لان فيه الايثار والاطعام لمرضاة الله تعالى
مسكينا وهو الطواف واليتيم الذي
لا اب له من الناس والذي لا اب له من البهايم
وهي صفة قبل البلوغ والاسير معروف وهذه
الاية نزلت في علي رضي الله عنه طلب استوهب شيئا من الشعير
فسقى نخل ليلة حتى اصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه
وجعل منه شيئا ليقال له الحريرة فلما تم نضاجه
جاء مسكين فاخرج اليه ثم ثم نضاج الثلث
الثاني فجاء يتيم فاخرجه اليه ثم تمم الثلث
الثالث فجاء اسير من المشركين فسأله فاخرجه
اليه وقوله انما نطعمكم لوجه الله يقول لهم ذلك
عند الاطعام اما نطقا او بنوى ذلك ليثيبهم اجره على
الله بالجنة الصالحة ثم وصف ذلك اليوم بالعبوس بجازا
اي فيه عبوس قمطرير اي فيه غضب يقال قمطر الرجل
اذا جمع بين عينيه غضبا ومنه قول الشاعر
بني عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم اذا كان بأسا قماطرا

نفروا اذا ما الحرب ثار غبارها ولجّ بها اليوم العبوس
القماطر
فوقاهم الله شر ذلك اليوم من الوقايه التي تتقابها
المكاره والنضره جمال البشره وجزاهم بما صبروا
على الطاعات ومنعوا نفوسهم عن المحذورات جنة
وحريرا متكئين فيها على الارايك على الاسره وقد مضى
تفسيره والله اعلم

سوره المرسلات

مكيه وفيها ذكر سبحانه وتعالى ما اعد الله تعالى للمتقين
الصابرين من ظلال شجر الجنة وثمرها
فقال تعالى ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه
مما يشتهون يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم
تعملون انا كذلك نجزي المحسنين يعني
ظلال شجر الجنة واكنان القصور وعيون
وفواكه مما يشتهون يقال لهم كلوا واشربوا
هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا بطاعة الله فمن
اطاع الله كان محسنا الى نفسه بحسن سيرته
مع ربه لان نفع العباده يعود على العابد والمعبود غني

عن خلقه والله اعلم

سوره النباء

اربعون آيه مكيه وفيها ذكر تعالى للمتقين الصابرين
موضع فوزهم ونزهتهم فقال تعالى ان للمتقين
مفازا حدايق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا
لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء
حسابا يعني ان للمتقين فوزا وظفرا قال قتاده
فازوا بان نجوا من النار بالجنة ومن العذاب
بالرحمة ثم فسر ذلك الفوز فقال حدايق واعنابا قال ابن
قتيبه الحدايق بساتين النخل واحدها حديقه
وقال غيره البساتين فيها انواع الشجر المثمر والكواعب
النواهد وقيل العذاري قلت وايما كان
فهو بغيه المتمني قال ابن فارس اللغوي يقال
كعبت المراه كعابة فهي كاعب اذا نشا
ثديها والاتراب اللذات ومعنى دهاقا اي
وكاسا مملوة صافية وانشدوا
لانت الى الفواد احب فوتا من الصادي الحكاك دهاق

سوره النازعات

مكيه باجماعهم والنازعات هم الملائكة تنزع ارواح
الكفار كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف
المبتل فتخرج نفسه كالغريق في الماء هذا قول
الاكثرين وفي هذه السورة ذكر تعالى ان الجنة ماوى
الخايفين لان الخوف اسرع المطايا اليه فقال تعالى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي الماوى اي فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك
فان الجنة هي ماواه سورة عبس مكيه باجماع

سورة التكوير

مكيه باجماعهم روينا في صحيح الحاكم من حديث ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى
يوم القيمة فليقرأ اذا الشمس كورت واختلفوا
في معنى كورت فقال الاكثرون هو من كور العمامة
اذا لفقتها فالمعنى يلف ضوءها فيذهب انبساطه
في الآفاق وهو اصح الاقوال وقيل يرمى بها في البحر
فتصير نارا وقيل يرمى بها في النار وقيل تعاد
الى ما خلقت منه وقيل هو من قولهم طعنة مكورة اذا القاه فالمعنى تلف
وتطرح من فلكها

سورة الانفطار

مكيه ايضا ومعنى قوله اذا السماء انفطرت اى انشقت
كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام

سورة المطففين

وهل هي مكيه او مدنيه على قولين قال ابن عباس المفسر
نزلت في الجحفة بين مكة والمدينة نصفها يقارب
مكة ونصفها يقارب المدينة والمطفف الذي
يوفي الكيل وقال ابن عباس لما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل
الله ويل للمطففين فاحسنوا وقال السدي
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها
رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل
باحدهما ويكتال بالآخر فانزل الله هذه الآية
وروى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خمس بخمس قالوا يا رسول الله وما
خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد
الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير
ما انزل الله عز وجل الا فشى فيهم الفقر وما
ظهرت فيهم الفاحشة الا فشى فيهم الموت
ولا طففوا الكيل الا منعوا من النبات واخذوا

بالسنين ولا منعوا الصدقة الزكوة الا احتبس
عنهم القطر وقال مالك بن دينار دخلت على
جارٍ لي وقد نزل به الموت فجعل يقول حبلين
من نار حبلين من نار قلت ما تقول
انتهجر قال يا اباذي ان لي مكالين كنت اكيل
باحدهما واكال بالآخر قال فقمت فجعلت اضرب
احدهما بالآخر فقال يا اباذي كلما ضربت احدهما
بالآخر ازداد عظما فمات في مرضه وقال الفضيل
بن عياض رحمه الله يخس للميزان سوادُ
الوجه يوم القيمة وقال نافع كان بن عمر رضي الله عنهما
يسر بالبايع فيقول اتق الله واوف الكيل والوزن
فان المطففين يوقفون يوم القيمة حتى ان العرق
ليلجمهم الى انصاف اذانهم وفيها ذكر
تشريف للابرار بانواع الكرامة فقال تعالى
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين روى البراء بن
عازب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال عليين في السماء السابعة تحت العرش

وجع

وقال بن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت
العرش اعمالهم محفوظة مكتوبة فيه وقال كعب في
علي وصعود الى الله عز وجل قال الزجاج اعلى الامكنة
وكلا هنا استفتاح بمعنى ما بعد بمعنى حقا
وفي كتاب الفجار معناه الردع وقوله وما ادراك
عليون كتاب مرقوم قال صاحب الكشاف عليون
علم لديوان الخير الذي دُوِّن فيه كل ما عملت الملايكة
وصلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين
من السجن سُمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع
الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في
السماء السابعة حيث يسكن الابرار وقيل
المراد بهذا الكتاب كتاب اعمالهم ككتاب
الفجار وقيل هو كتاب في عليين كتب صنائع فيه
ما اعد لهم من الكرامة وهو معنى قول قتادة يكتب
لهم الخير في ساق العرش يدل على صحته قوله
تعالى يشهده المقربون يعني الملايكة الذين هم في
عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب وقوله
تعالى ان الابرار لفي نعيم على الارايك ينظرون الارايك
السرر كما تقدم تفسيره ومعنى ينظرون

اي الي ما اعد الله لهم من الكرامة وقيل ينظرون الى
اعدايهم يعذبون في النار لان اهل الجنة لهم طاقات
وروائن يطلعون منها الى اهل النار قال الله تعالى
فاطلع فراه في سواء الجحيم اي في وسط جهنم وقوله
تعرف في وجوههم نضرة النعيم تعني بالجنة
ورونقه يسقون من رحيق مختوم ختامه
مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
الرحيق الخمر الجيد في قول الجمهور وقال الحسن هو
اعين في الجنة مشوبة بالمسك ومعنى مختوم
اي ختم ونوع من ان يمسه ماس او تتناوله
يفتك حتى
خلقه الابرار في الجنة وقيل ممزوج بالكافور
وختمه مزاجه بالمسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
اي فليرغب الراغبون بالمبادرة الى الاعمال
الصالحة الموصلة الى هذا النعيم المقيم وقوله
ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون
قال ابن مسعود هو عين في الجنة يشرب
بها المقربون صرفا ويمزج لاصحاب اليمين
قال حذيفة رضي الله عنه هي عين في جنة عدن
وعدن دار الرحمن فاهل عدن جيرانه

وتسنيم علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي
هو مصدر سنمه اذا رفعه انما لانه ارفع شراب
في الجنة وانما لانها تاتيهم من فوقهم على ما روي انها
تجري في الهوي متسنمة فتنصب في اوانيهم وعينا
نصب على المدح ذكره الزمخشري وقوله
يشرب بها المقربون مر تفسيره في هل اتى والله
اعلم

سورة الانشقاق

مكية باجماع قوله اذا السماء انشقت قال
اهل التفسير انشقاقها من علامات الساعة
فان قلت اين جواب اذا قلت
للمختار انه محذوف ليذهب الذهن كل مذهب
من انواع الاهوال والانفطار وقيل حذف الجواب
اكتفاء بما علم في نظيرتها وهما التكوير والانفطار
وقيل جوابها ما دل عليه قوله فملاقيه اي
اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه
اختاره الزجاج وقال المبرد في الكلام تقديم واخير
تقديره يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا
فملاقيه اذا السماء انشقت والله اعلم

سورة البروج

مكية باجماع والبروج هي البروج
الاثني عشر واليوم الموعود يوم القيمة والشاهد هو يوم
الجمعة والمشهود يوم عرفة ذكر ذلك الترمذي مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وجواب القسم قوله قتل
اصحاب الاخدود اي لعنوا كما لعن كفار قريش
والاخدود الشق المستطيل في الارض وجمع على اخاديد
وهم قوم كفروا فحفروا اخادير واوقدوا فيها نارا والقوا
فيها من لم يجبهم الى الكفر قال وهب بن منبه
كانوا اثني عشر الفا واختلفوا في اصحاب الاخدود من
كانوا وابن كانوا فقال علي عليه السلام كانوا في الحبش وقيل
في اليمن ذكره الحسن وقال الضحاك كانوا انصاري اليمن
قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعين سنة
وقال مجاهد من اهل نجران وقال ابن عباس من بني اسرائيل
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحاب
الاخدود تعوذ باسم الله اللهم انا نعوذ بك من شماتة
الاعداء ونعوذ بك من عقوبتك ونعوذ بك من كل بلاء لا نحصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك فلك الحمد حتى ترضى

سورة الطارق

مكية وهو النجم لانه يطرق ليلا قال الزجاج وابن قتيبة
كل من اتاك ليلا فقد طرقك وقيل يريد جنس النجوم
وقال علي هو زحل وقال ابن عباس هو نجم مسكن في السماء
السابعة ليس مسكنا غير من النجوم وقال ابن زيد
يريد الثريا

سورة الاعلى

مكية باجماعهم ايضا كالطارق روينا بالسند العحيح
في مسند الامام احمد من حديث علي عليه السلام قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة سبح
اسم ربك الاعلى قال ابن عباس معناه صل بامر ربك وقيل
معناه نزه ربك الاعلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمى
به احد سواه

سورة الغاشية

مكية باجماع والغاشية القيمة تغشى الناس بالاهوال
وقيل هي النار تغشى وجوه الكفار ومعنى قوله
وجوه يومئذ ناعمة اي ذات بهجة وحسن مقابلة
لان وجوه الكفار يومئذ خاشعة اي ذليلة لا بهجة
لها ولا حسن ووجوه المؤمنين ناعمة ذات جمال وبهاء
وقوله لسعيها راضية اي راضية بعملها حين

شاهدت ما صارت اليه من الكرامة في جنة عالية
اي عالية المكان والمقدار لا تسمع فيها لاغية يعني
كلمة ذات لغو لان اهل الجنة ينزهون عن العبث قرأ
ابن كثير وابو عمرو بالياء مضمومة لاغية بالرفع وقرأها
نافع بالتاء مضمومة لانه قرأ تسمع بالتاء وقرأ الباقون بالنون فتنصب
لاغية بالنصب فيها عين جارية اي
عيون جارية وقد مضى فيها سرر مرفوعة
قال ابن عباس الواحد منها من ذهب مكللة بالزبرجد
والدر والياقوت مرتفعة مما يلي اهلها فاذا اراد ان
يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى
موضعها واكواب موضوعة كلما اراد وها وجدوها
حاضرة عندهم وقيل موضوعة على حافات العيون
ونمارق مصفوفة اي وسايد وسنادات قد صف بعضها
الى بعض اينما اراد ان يجلس جلس على سورة واستند
الى اخرى وواحدها نمرقة بضم النون والراء وفي القرآن
بعض يمرقه بكسرهما وزرابي ستوثة الزرابي الطنافس
ذوات الخمل الرقيق الواحد زربية ومعنى
مبثوثة مبسوطة سفرقة في المجالس والعرب

اهل التفسير لما نعت اسباب الجنة عجب من ذلك
كفار قريش فذكرهم من عجايب مخلوقاته ما
يشاهدونه وهو حاضر عندهم ليعتبروا العايب
بالشاهد فقال افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت قال قتادة ذكر لنا ان ارتفاع سرر الجنة فقالوا
كيف نصعدها فنزلت افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت وانما خص الابل لانها من ذوات الاربع تبرك
فتحمل عليها الحمولة وما سواها من ذوات الاربع
لا يحمل عليها الا وهي قايمة وباقي السورة بين
واضح والله اعلم

سورة الفجر

مكية ايضا باجماع قيل اقسم بالفجر وهو انفجار
الظلمة عن الصبح كما اقسم بالصبح اذا تنفس
وقيل تفجيره صلاة الفجر وهل هو فجر معلوم او فجر
كل يوم كما قال ابن عباس وقيل فجر يوم النحر وقيل
فجر اول يوم من المحرم تنفجر منه السنة وقيل
فجر ذي الحجة وقيل العشر الآخر من رمضان والشفع
والوتر قلت للمفسرين في ذلك عشرون قولا احسنها
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الشفع والوتر

فقال هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر والليل
اذا يسر اثبت الياء في الحالين ابن كثير ووافقه نافع
وابو عمرو وحذفها الباقون في الحالين اكتفاء بالكسرة
اي والليل اذا يسري ذاهبا مدبرا كقوله والليل
اذا ادبر وقيل اذا يسر مقبلا والاول اصح
هل في ذلك قسم لذي حجر اي ذي عقل وجواب
القسم ان ربك لبالمرصاد وما بين القسم وجوابه
اعتراض وقوله الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات
العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد قيل
لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما قيل
لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم
تسميه لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخرين
فارم عطف لعاد ولم ينصرف ارم قبيلة كانت اوارضا
للتعريف والتانيث وقيل ارم بلدتهم التي كانوا
فيها فان قلنا ارم تسمية لعاد باسم جدهم علي
قاله قتادة ومقاتل وانه عطف بيان كان قوله ذات
العماد وصفا لهم بالطول المفرط قال الكلبي طول
الرجل منهم اربعمائة ذراع وقال ابن عباس يعني طولهم مثل
العماد وقيل كانوا اهل عمد وكان معنى قوله

التي لم يخلق مثلها في البلاد اي مثل تلك القبيلة في الطول
والقوة والشدة وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وان قلنا
ارم اسم بلدتهم وهو قول كثير من اهل التفسير كان
قوله ارم ذات العماد صفة لبلدتهم المعنى ذات
الاساطين او ذات البنيان الرفيع وقد اختلفوا فيها
فقيل هي دمشق وقيل الاسكندرية وقيل هي المدينة
التي بناها شداد بن عاد وكان من حديثها ما رويناه
باسناد الصحيح في تفسير الثعلبي وغيره
بسنده عن بن لهيعة عن خالد بن ابي عمران
عن وهب بن منبه عن عبد الله بن ابي قلابة انه
خرج في طلب ابل له شردت فبينا هو في صحاري عدن
اذ هو قد وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها
حصن وحول الحصن قصور كثيرة واعلام طوال
فلما دنى منها ظن ان فيها احدا فلم ير خارجا ولا داخلا
فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل
باب الحصن فلما خلف الحصن وراءه اذا هو بباب
عظيم لم ير اعظم منه والبابان مرتفعان بالياقوت
الابيض والاحمر فلما رأى ذلك دهش واعجبه ففتح احد
البابين فاذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا

قصور كل قصر منها مغلق بختمه اعد من زبرجد وياقوت
وفوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية
بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك
الغرف مثل مصاريع المدينة يقابل بعضها بعضا مفروشة
كلها باللؤلؤ وبنادق من مسك وزعفران فلما عاين
الرجل ما عاين ولم ير فيها احدا هاله ذلك ثم
نظر الى الارفة فاذا هو بشجر في كل زقاق منها قد
اثمرت تلك الاشجار وتحت الشجر انهار مطردة
تجري ماؤها من قنوات من فضة كل قناة اشد
بياضا من الثلج فقال الرجل والذي بعث محمدا بالحق
ما خلق الله مثل هذا في الدنيا وان هذه هي الجنة التي وصفها
الله تعالى في كتابه فحمل معه من اللؤلؤ هاومن بنادق المسك
والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها
شيئا فاخذ ما اراد وخرج ورجع الى اليمن فاظهر ما
ما كان معه وعلم الناس امره وباع بعض ما حمل
فلم يزل امره يتنمى حتى بلغ معوية خبره فارسل
في طلبه حتى قدم عليه فاخبره وقص عليه ما رأى فارسل
معوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال يا ابا اسحق هل
في الدنيا من مدينة من ذهب ونضة قال نعم اخبرك

بها وبمن بناها ابنا بناها شداد بن عاد فاما المدينة
فارم ذات العماد التي وصفها الله عز وجل في كتابه
وهي التي لم يخلق مثلها في البلاد فقال معوية فحدثني
حديثها فقال ان عادا الاولى ليس عاد قوم هود وانما
هود وقوم هود ولد ذلك وكان عاد له ابنان شداد وشديد
فهلك عاد فبقيا وملكا وقهرا البلاد واخذاها عنوة ثم
مات شديد وبقي شداد فملك وحده ودانت له ملوك الارض
وكان مولعا بقراءة الكتب كلما مر فيها بذكر الجنة
دعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله عز وجل
فامر بصنعة تلك المدينة ارم ذات العماد وامر على
صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب
الى كل ملك في الدنيا ان يجمع ما في بلاده من الجواهر وكان
تحت يده مائتان وستون ملكا فحرج القهارمة وتبددوا
في الارض ليجدوا ما يوافقه حتى وقعوا على صحراء عظيمة
نقية من الخلال واذا بعيون مطردة قالوا هذه التي امر
الملك فقدروها العرض والطول ووضعوا اساسها
من الجزع اليماني واقاموا بناءها للثمانية سنة حتى فرغوا
منها وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما اتوه فارغين
منها قال انطلقوا واجعلوا عليها حصنا واجعلوا حول

الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم يكون في كل قصر
من تلك القصور وزير من وزرائي ويكون فوق كل علم
ناطور فرجعوا وعملوا اما امرهم به فامر الف وزير
ان يتهيأ للنقلة الى ارم ذات العماد وكان الملك
واهله عشرين سنين في جهازهم ثم سار واليها
فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه
وعلى من كان معه صيحة من السما فاهلكتهم جميعا
ولم يبق منهم واحد وسيد خلها رجل من المسلمين
في زمانك اعرابي قصير على جمل له خال وعلى
عنقه خال فخرج في طلب ابل له في تلك الصحاري
والرجل عند معوره فالتفت اليه كعب فقال هذا
والله ذلك الرجل وروى الشعبي عن دغفل الشيباني
عن علماء حمير قالوا لما هلك شداد بن عاد ومن معه
من الصيحة ملك بعده ابنه شديد بن شداد وقد كان
ابوه خلفه بحضرموت على ملكه وسلطانه فامر بحمل
اليه من تلك البقاع الى حضرموت فحمل مطليا بالصبر
والكافور وامر فحفرت له حفيرة في مغاره فاستودعه
فيها على سرير من ذهب والقي عليه سبعين
حلة منسوجة بقضبان الذهب ووضع عند رأسه

عظيما من ذهب وكتب فيه
اعتبروني ايها المغرور بالعمر المديد
انا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد
واخو القوة والباساء والملك الحشيد
دان اهل الارض لي من خوف وعدي ووعيدي
وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد
وبفضل الملك والقدرة فيه والعديد
ثاني هودا وكافي في ظلال قبل هود فدعانا لو قبلناه الى الرأي الرشيد
فعصيناه ونادينا لاهل بن بجيد
فاتانا صيحة تهوي من الافق البعيد
فتوافينا كزرع وسط بيداء حصيد

قلت ثم خاطب الله تعالى النفس المطمئنة فقال
تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي قيل المطمئنة
بالايمان وقيل الراضية بقضاء الله التي علمت ان ما اصابها
لم يكن ليخطئها وما اخطأها لم يكن ليصيبها وقيل
الموقنة بما وعد الله يقال لها ذلك عند خروجها من
الدنيا وفي الحديث ان هذه الآية قرئت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان هذا لحسن فقال النبي

صلى الله عليه وسلم لابي بكر اما ان للملك سيقولها لك عند
الموت وقيل يقال لها ذلك عند البعث حين
يامر به الارواح ان تعود الى الاجساد وقيل
يقال لها عند الموت يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية فاذا كان
يوم القيمة قيل لها ادخلي في عبادي وادخلي
جنتي

سورة البلد

مكية باجماع قوله لا اقسم بهذا البلد وانت
حل بهذا البلد اقسم الله بالبلد الحرام وهو مكة
شرفها الله تعالى وما بعده على الانسان خلق
معور في مكابدة للشاق والشدايد فان قلت
ما فايدة الاعتراض بقوله وانت حل بهذا البلد قلت
ان قلنا ان هذه بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم على لسان
ابن عباس اي وانت حل بهذا البلد تصنع فيه ما تشاء من
قتل واسر وقد ظهر انه ذلك يوم الفتح احلها الله
له ساعة من النهار فقتل بن اخطل وهو متعلق
باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما فتكون
البشارة بانه سيفتح عليه هذا البلد العظيم ويحكم

فيه على اهله بما شاء ليشفي ذلك صدور
قوم مومنين فان قلنا ان الواو في قوله وانت
حل حالية فيكون مقسما بالبلد الحرام على
اكمل حالاته اوصافه واحسن احواله بخروج
الاصنام وعابديها محلا بزينه اهل الايمان فانه
لما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على مكة وجد
حول الكعبة ثلثمايه وستين صنما
فجعل يطعن فيها ويقول جاء الحق وزهق
الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
واذن بلال على الكعبة رافعا صوته بقوله
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله
فاعز الله الاسلام في ذلك اليوم واذل سلطان
الشرك فيكون ذلك خارجا مخرج التقريب
والتحقيق لما اقسم الله عليه من خلق الانسان في
كبد فان قيل هلا اكتفى بالكناية
عن البلد فقال وانت حل قلنا كرره تفخيما
لشانه ذكره الرسعني والله اعلم

سورة الشمس

مكية اقسم الله بضوء الشمس اذ افرط في الاستواء
وذلك عند ارتفاع الشمس والقمر اذا تلاها قال
الزجاج اذا استدار وكان يتلوا الشمس في الضياء
والنور وقال غيره وذلك في الليالي البيض والكناية
في قوله اذا جلاها للشمس والنهار تجليها غايه
التجلي

سوره الليل

مكية قال الله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا
تجلى قال قتاده هما آيتان عظيمتان كورهما الله
على الخلايق اي يغشى بظلمته النهار والخلق
هو بزوال ظلمة الليل

سوره الضحى

مكية قال ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى اتفق
المفسرون على ان هذه السوره نزلت بعد انقطاع
الوحي ثم اختلفوا في سبب انقطاعه على ثلاثة
اقوال احدها ان اليهود سالوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ذي القرنين واصحاب الكهف
وعن الروح فقال سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله
فاحتبس عنه الوحي والثاني لقلة النظافة

في

بعض اصحابه الثالث لاجل جرو كان
في بيته وفي مدة انقطاع الوحي اقوال قيل
ثلاثة ايام وقيل اثنى عشر يوما وقيل
شهرا وقيل اربعون يوما وفي الصحيحين من حديث
جندب بن جنادة قال قالت امراة من قريش لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ارى شيطانك الا قد ودعك فانزلت
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى والمراة
هي ام جميل امراة ابي لهب والضحى صدر النهار
وقت الضحى والليل اذا سجى اي استنار ظلامه فلا
يزداد بعد ذلك وقال الليلة ساجية ساكنة
الريح وقيل المعنى سكون الناس والاصوات
فيه وسجى البحر اذا سكنت امواجه ما ودعك
ربك جواب للقسم ومعناه ما قطع وجميل عنك
قطع الوادع لك وقال ابو عبيدة ما ودعك من التوديع
وقرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما وَدَعَكَ ربك بالتخفيف
على معنى ما تركك وما قلى اي ما ابغضك وهذا
دون بكان نبه عند اسعز وصل وانه مواصله ومحبه
وهون نهايه ما يكون من اكرام قال والآخرة خير
لك من الاولى اي ما اعددت لك من الكرامة في الآخرة خير

المنزله اعظم واكمل مما اعطيتك في الدنيا
ولسوف يعطيك ربك فترضى قال علي عليه السلام
هو الشفاعة في امته حتى يرضى وقيل ظهور
امته ودينه على سائر الاديان

سورة الم نشرح

مكية وقد ذكرت في الفتح للكيفية بيان الاسراء
بخير البرية ان شرح الصدر وقع ثلاث مرار
بعد نطاقه وعند كماله عشر سنين وليلة
اسري به كما في حديث مالك بن صعصعة ومعنى
قوله الم نشرح لك صدرك استفهام في معنى التقرير
اي قد نعلم ذلك والمعنى فنحناه وسهلناه حتى
احتمل ثقال النبوة ودعوة الثقلين والصبر
عليهما وسع ما استودعناك من العلم والحلم واليقين
والرضا

سورة التين

مكية وقيل هي مدنية قال الله والتين والزيتون
قال ابن عباس هو تينكم هذا وزيتونكم اقسم
الله بهما لامتنانهما بالفضل على سائر الثمار فالتين
فاكهة مستلذة خالية من العجم واما
الزيتون فانه قد سبق ذكره في شرح حديث

وذكرت ان اصل منبته على الجبل الذي تجلى له
الرب سبحانه وتعالى فنبت بعد التجلي من بركة
التجلي عند قوله عليه السلام وقد سئل كيف
رايته ربك قال رايت نورا وقال كعب للاحبار
التين دمشق والزيتون بيت وقال قتادة التين
الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي
عليه بيت المقدس وقال بن زيد التين مسجد
دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل
التين جبال ما بين حلوان وهمذان والزيتون
جبال الشام قال بعض العلماء سميا بذلك لانهما
منبتا التين والزيتون وقوله وطور سينين
هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وسنين لغة
في سينا قال مقاتل كل جبل فيه شجر مثمر فهو
سنين وسينا بلغة القبط وهذا البلد الامين
يعني مكة شرفها الله تعالى يا من فيها الخائف
وجواب القسم قوله لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم اي في احسن صورة قال المفسرون خلق الله كل
ذي روح مكبا على وجهه الا الانسان خلقه
منتصبا القامة يتناول ما ياكل بيده

سورة القلم

وتسمى سورة العلق بكمالها وهي اول ما نزل من
القرآن الى قوله علم الانسان ما لم يعلم وباقيها
نزل في ابي جهل لعنه الله تعالى وكرر اقرأ
للتوكيد ثم استانف فقال وربك الاكرم يعني
الذي لا نظير له في كرمه وفي قوله الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم عقيب قوله الاكرم
تنبيه على ان افادة العلم كرم بحت اذ هو سورث عن
الانبياء وتنبيه على فضل علم الكتابة اذ به انتظام
علم الدنيا والآخرة وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق
الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة وقيل نون الحوت
الذي عليه ظهر الارض قاله مجاهد وقيل نون
آخر حروف الرحمن وقد ذكرت ذلك في
سورة نون والمراد بالقلم الذي يكتب به الذكر في
اللوح المحفوظ قال ابن جريج هو نور طوله
ما بين السماء والارض وقيل القلم الذي يكتب به
الناس لانه نعمة عظيمة ومنة جسيمة ومنفعة
شاملة قال ابن الهيتم جلالة القلم انه لم يكتب

الله كتابا الا به فلذلك اقسم الله به وقيل
الاقلام سطايا الفطن ورسل الكرام وقال بعض
الحكماء قوام الدين والدنيا بالقلم والسيف والسيف
تحت القلم وفيه يقول ابن الرومي
ان يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب
ودانت دونه الامم
فالموت والموت لا شيء يغالبه ما زال يتبع ما يجري
به القلم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان السيوف
لها مذ أرهفت خدم
وله ايضا
يكفه قلما هيل من قلم نيلا وناهيك من كف
به انتشى
يعطي ويثبت ارزاق العباد به فما المقادر للاقلام
وجا وجا
ولابي تمام محمد بن عبد الملك الزيات
له القلم الاعلى الذي بشبابه يصاب من الامر الكلا
والمفاصل
نصيح اذا استنطقته وهو راكب واعجم ان خاطبته وهو راجل

اذا ما امتطا الخمر اللطاف وافرغت عليه ثياب
الفكر وهي حوافل
اطاعته اطراف الرماح وفوضت لنجواه نفوس
الخيام الحوافل
وما احسن قول التلعفري من
خيف الشوي يغدو على ام رأسه وتحفانيقوي
عدوه حين يقطع
يهر ظلاما في نهار لسانه ويفهم عمن قال ما ليس يسمع
وما احسن ما اوضح الوزير ضياء الدين ابو الفتح بن
للاثير نشر هذا النظم وجلاه اذ حلله فانست
به الاسماع الغرابه فقال اخرس
وهو فصيح الا يراد اصم وهو يسمع مناجاة الفؤاد
ومن عجيب شانه انه لا ينطق الا اذا قطع لسانه
ولا يفصل الا اذا ثلمت اجفانه

سورة القدر

مكية في قول ابن عباس ومدنية في قول مقاتل والضحاك
قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر يعني القرآن
وان لم يجر له ذكر لثقة بعلم السامع به لموضع باهته
وقيل سميت ليلة القدر من القدر الذي هو العظمة لعظم

قدرها عند الله وقيل هو من القدر الذي هو
بمعنى الضيق كقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه
اي ضيق عليه فالمعنى هي ليلة تضيق الارض فيها بالملائكه
الذين ينزلون من عند الله بالخير والرحمه وقيل
لان الامور تقدر فيها وقيل انزل فيها كتاب
له قدر ورحمة ذو قدر وملائكه ذوو اقدار واختلفوا
هل هي باقيه او كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
ورفعت على قولين الصحيح انها باقيه واختلفوا هل
هي مخصوصة بشهر رمضان او تكون في جميع السنه
على قولين الصحيح اختصاصها بشهر رمضان والاكثرون
على اختصاص الافراد من العشر الاخير بها بدليل
الاحاديث الصحيحه واختلفوا في اي ليالي اخص بها
فذهب الاكثرون الى انها ليله سبع وعشرين وبه قال
علي وابن عباس وعايشه وجمهور الصحابه والتابعين
وكان ابي بن كعب يحلف ولا يستثني انه ليله سبع
وعشرين واليه ذهب الامام احمد وابو حنيفه رحمهما
الله وقيل هي ليلة احدى وعشرين وهو مذهب الشافعي
وقيل ليله ثلث وعشرين وهي الليلة التي امر النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن انيس ان يصليها في المسجد وقيل

ليلة خمس وعشرين قاله الصديق رضي الله عنه رواه عن
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هي اول ليلة من شهر رمضان
لانها فاتحة الشهر وقيل ليلة اربع عشرة منه وقال
الحسن البصري هي ليلة سبع عشرة من شهر رمضان وفي
صبيحتها كانت وقعة بدر وبها انزلت الملائكة وقيل
ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل
السلاح في سبيل الله على عاتقه الف شهر فعجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتمنى ان يكون ذلك في امته فاعطاه
الله ليلة القدر وقال هي خير من الف شهر الذي حمل
فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله عز وجل رواه ابن
عباس وقيل ما كان يقال للرجل فيما مضى عابد حتى
يعبد الله الف شهر فاعطيت هذه الامة ليلة القدر
وجعل احياؤها خيرا من الف شهر من عباده اوليك فلت
ولكل قول من هذه الاقوال الثابتة والاحاديث الصحيحة
ما يدل عليه تركنا ذكرها اختصارا وفي الصحيحين من حديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وخرج الامام احمد
في مسنده من حديث عائشة رضي الله عنها قالت
يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فبما ادعو قال قولي اللهم

انك عفو تحب العفو فاعف عني

سورة لم يكن

وهل هي مكية او مدنية على قولين وهي ثمان ايات

سورة الزلزلة

تسع آيات وهل هي مكية او مدنية فيها قولان ايضا
قال عبد الله بن عمر اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اقرئني سورة جامعة فاقرأه اذا زلزلت الارض
زلزالها حتى فرغ منها قال الرجل والذي بعثك
بالحق لا ازيد عليها ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افلح الرجل افلح الرجل والزلزلة هكذا شديدة
تكون عند قيام الساعة تميد هي من شدة صوت اسرافيل
حتى ينكسر كل ما عليها ولا تسكن حتى تلقى ما على ظهرها
من جبل وبناء وشجر ثم تحرك وتضطرب فتخرج
ما في جوفها من كنز وغيره ذكره مقاتل

سورة العاديات

وهل هي مكية او مدنية على قولين قال مقاتل بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم سريته الى جذين من كنانة واستعمل
عليهم المنذر بن عمرو الانصاري فابطأ عنه خبرها
فجعل اليهود والمنافقون اذاعوا ورجلا من اصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم تناجوا فيظن الرجل انه
قتل اخوه او ابوه او عمه فيجد من ذلك فنزلت
والعاديات ضبحا فاخبره الله كيف نعل بهم
قال بن عباس والاكثرون هي الخيل في سبيل
الله تعدو فتضبح والضبح صوت انفاسها اذا عدون
ليس بصهيل والصهيل للفرس وعن بن عباس انه حكاه
فقال اج اج وانتصاب ضبحا على انه مصدر صبح
صبحا او على الحال بمعنى صابحات ضبحا وروي
عن علي وابن مسعود انها الابل في الحج قال علي عليه السلام
والعاديات من عرفه الى مزدلفه ومن مزدلفه الى
منى قال الشعبي تماري علي وابن عباس في قوله
والعاديات ضبحا فقال بن عباس هي الخيل الا ترا يقول
فاثرن به نقعا فهل تثير الابل الغبار وهل
تضبح الابل انما تضبح الخيل فقال علي ليست كما قلت
لقد رايتنا يوم بدر وما معنا الا فرس ابلق للمقداد
بن الاسود وفي روايه وفرس مرثد بن ابي مرثد الغنوي
وفي روايه فرس للمقداد وفرس للزبير قال صاحب
الكشاف ان صحت الروايه عن علي كرم الله
وجهه فقد استعير الضبح للابل كما استعير

للسائر والهاجر للانسان قال وقيل الضبح لا يكون الا للفرس
والكلب والثعلب وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال
ضبعت الابل اذا مدت اعناقها في السير وليس بثبت
والله اعلم وقوله فالموريات قدحا قال قتاده هي الخيل
توري النار بحوافرها في الحرب نار العدو او بين اصحابها وفرسانها
وقال الاكثرون هي الخيل تصيب بحوافرها الحجارة فتوري
النار بقدحها وسمي هذه النار نار الحباحب لخمودها
رجل حباحب من جاهليه مضر من اخمل الناس وكان
لا يوقد نارا حتى تنام الناس فيوقد نوبره ضعيفه
توقد مره وتطفا اخرى كراهيه ان ينتفع بها احد
فشبهت الحرب هذه النار بناره لانه لا ينتفع بها
وقوله فالمغيرات صبحا هي الخيل تغير على العدو
صبحا اذا لم يسمعوا بهم اذانا وعلى قول علي هي الابل تغير
صبحا من المزدلفه الى منى والله اعلم

سورة القارعة

مكيه باجماعهم القارعه القيامه سميت بذلك لانها
تقرع القلوب بشدة هولها

سورة التكاثر

مكيه باجماع والسبب في نزولها على ما ذكر بن السايب تفاخل

ان حيين من قريش بني عبد مناف وبني سهم جرى
بينهما تفاخر فقال هؤلاء نحن اكثر سيدا واعزنفرا
وقال اولئك مثل هذا فتعادة السادة والاشراف
انتهم اكثر فكثرتهم بنو عبد مناف فقالوا تعدونا
في القبور فعددوا موتاهم فكثرتهم بنو اسهم
لانهم كانوا اكثر عددا في الجاهلية فنزلت الهاكم التكاثر
حتى زرتم المقابر قرأ ابو بكر الصديق الهاكم مكررتين
مقصورتين على الاستفهام بمعنى الانكار
والتوبيخ والمعنى شغلكم التفاخر بكثرة الرجال
للاشراف والتفاخر بالاموال والاولاد حتى زرتم
المقابر فعددتم من فيها من اشرافكم وروينا في الصحيح
من حديث عبد الله بن الشخير انه قال انتهيت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول الهاكم
التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك يا ابن آدم
الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فامضيت

سورة العصر

ثلث آيات وهل هي مكية او مدنية على قولين والعصر الدهر
اقسم الله به لما فيه من العبر ومروره على نظام بديع
لا يخرم وقال الزجاج العصر الدهر والعصر اليوم والعصر

الليلة قال الشاعر
ولن يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما
وقال مقاتل صلاة العصر اقسم الله بها لفضلها كونها
الصلاة الوسطا وجواب القسم ان الانسان وهو اسم
جنس لفي خسر قال اهل المعاني الخسر هلاك رأس
المال او نقصانه فاذا هو بعمله بطاعة الله فقد خسر نفسه
واطاع عمره وهما اعظم رأس ماله قوله
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر اي تواصوا بالتوحيد وتواصوا بالصبر
على الحق من ملازمة الطاعة وترك المعصية قال ابراهيم
النخعي اراد ان الانسان اذا عمر في الدنيا لفي نقص وضعف
الا المؤمنين فانهم يكتب لهم اجورهم ومحاسن اعمالهم
التي كانوا يعملونها في حال شبابهم قوتهم وصحتهم وروي
علي بن رفاعة عن ابيه قال سمعت توفيت بن عباس
يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفي خسر
ابو جهل بن هشام الا الذين امنوا ابو بكر الصديق
وعملوا الصالحات عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وتواصوا
بالحق عثمان بن عفان وتواصوا بالصبر علي بن ابي

طالب رضي الله عنهما ويروي مثل هذا التفسير مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم

سورة الهمزة

مكية بإجماع قال ابن عباس نزلت في الاخنس بن شريق
وقال عروة في العاص بن وايل وقال ابن اسحق في امية
بن خلف وقال مقاتل في الوليد بن المغيرة وقال مجاهد
هي عامة ولا منافاة بين الاقوال لانه يحتمل انها نزلت
بسبب المذكورين ولفظها عام والله اعلم

سورة الفيل

مكية قال محمد بن اسحق وغيره وعظم السياق لابن اسحق
فكان من حديث اصحاب الفيل فيما ذكر بعض اهل العلم
عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وعن ناس
لفي من علماء اليمن وغيرهم ان ابرهة بن الصباح الاشرم
ملك اليمن بنا كنيسة بصنعاء اليمن وسماها
القليس وارادان يصرف اليها حج العرب فخرج رجل
من كنانة فقعد فيها ليلا فلما بلغ ذلك ابرهة
قال من اجترى علي فقيل له رجل من العرب
من اهل ذلك البيت سمع بالذي قلت فصنع هذا لخلف
ليصرف اليه الكعبة حتى يهدمها فخرج سائرا في
الحبشة وخرج معه بفيل يقال له محمود وكان فيلا

عظيما وقيل استصحب معه ايضا اثني عشر فيلا
حتى اذا بلغ الطايف خرج اليه مسعود بن معتب
الثقفي في رجال من ثقيف فقال له ايها الملك انما نحن عبيدك
ليس لك عندنا خلاف وبعثوا معه ابا رغال مولى لهم
ليدله على البيت فلما بلغ المغمس مات ابو رغال وهو الذي
يرجم قبره فبعث ابرهة من المغمس رجلا من الحبشة
يقال له الاسود بن مقصود على مقدمة خيله فجمع له اموال الحرم
واصاب لعبد المطلب مايتي بعير ثم ان ابرهة
بعث رجلا الى اهل مكة فقال سل عن شريفها
ثم قل له اني لم آت لقتال احد الا ان يقاتلني انما
جيئت لاهدم هذا البيت ثم انصرف فلما اتى مكة
سأل عن شريفها فدل على عبد المطلب فابلغه
الرسالة فقال له عبد المطلب قل له ما له عندنا
قتال وما له عندنا لنا به يدان سنخلي بينه وبين
ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابرهيم
عليه افضل الصلاة والسلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه
قال فانطلق حتى اتى الملك فخرج معه فلما دخل على الملك
عظمه واكرمه وكان عبد المطلب رجلا جسيما
وقال الملك لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال

له عبد المطلب حاجتي ان ترد علي ابلي فقال لترجانه
قل له كنت اعجبتني حين رايتك ولقد زهدت
الآن فيك جئت الى بيت هو دينك ودين ابائك
وعصمتكم لاهدمه فلم تكلمني فيه وكلمتني في ابلي
بعير اصبتها فقال عبد المطلب قل له انا رب
هذه الابل وان لهذا البيت ربا سيمنعه منه
فامر بابله فردت عليه قال ابن اسحق وكان فيما
زعم بعض اهل العلم قد ذهب عبد المطلب الى
ابرهه بسيد بني كنانه وسيد بني هذيل
يعرضوا على ابرهه ثلث اموال اهل تهامه على
ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فابى عليهم فلما ردت
الابل على عبد المطلب رجع فاخبر قريشا
الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا
في رؤوس الجبال تخوفا عليهم من مضرة الجيش
اذا دخل ففعلوا واتى عبد المطلب واخذ بحلقة
الباب وجعل يقول

يارب لا ارجو لهم سواكا يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا امنعهم ان يخربوا قراكا

وقال ايضا

لهم ان للبيت ربا يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك

ثم ان ابرهه اصبح متهيئا للدخول فقدم الفيل
فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح فاذا وجهوه
الى اليمن او الى عين من الجهات هرول فارسل
الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل
طير منها ثلاثة احجار حجر ان في رجليه وحجر في
منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشين القوم
ارسلنها عليهم فلم تصب احدا منهم الا هلك ولم تصب كل
القوم فخرج من لم تصبه الحجارة يعدون الطريق
الذي جاؤا منه وماج بعضهم في بعض وهلكوا
في كل طريق ومنهل وبعث الله على ابرهه شيئا
في جسده فجعلت انامله تتساقط كلما سقطت انملة
تبعتها المدة من قيح ودم فانتهى الى صنعاء وهو مثل فرخ
الطير فما بقي من اصحابه وماتت حتى انصدع
صدره عن قلبه قالوا فلما راى عبد المطلب الطير قد

اقبلت من ناحية البحر قال ان من الطير
غريبة وبعث الله عبد الله ابا النبي صلى
الله عليه وسلم ينظر امر القوم فرجع يركض
فرسه ويقول هلك القوم جميعا فخرج
عبد المطلب واصحابه فغنموا اموالهم وقيل
لم ينج من القوم الا وزير ابرهه ابو يكسوم
فسار وطاير يخالق نوقه حتى دخل على النجاشي وهو
الملك الاعظم وكان ابرهه دونه فلما اخبره الخبر
ارسل الطاير عليه الحجر فهلك فاري الله النجاشي
كيف كان هلاك اصحابه قلت
واصح الاقوال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولد عام الفيل وبركته عليه السلام هلموا
وهذا قول اكثر العلماء وقيل كان الفيل قبل مولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بثلث وعشرين سنة
وقيل قبل مولده باربعين سنة وقال عبد الملك
بن مروان لقبات بن اشيم انت اكبر ام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى
رسول الله اكبر وانا اسن منه ولد
النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقعت في

اي على روث الفيل ويروي ان عايشة رضي الله
عنها قالت رايت قايد الفيل وسايسه اعميين
مقعدين يستطعمان وقال الواقدي كان ابرهه
جد النجاشي الذي كان في زمن رسول الله صلى
الله عليه وسلم

سورة قريش

مكية في قول الاكثرين وقيل مدنية قرا
بن عامر لايلاف بغير يا بعد الهمزة جعله مصدر الف
بالف قال ابو طالب يوصي ابا لهب بالنبي صلى الله
عليه وسلم

ولا تتركنه ما حييت لمعظم وكن رجلا ذي
نجدة وعفاف

نذودة الحداعن ربوة هاشم ميذة الفهم في الناس
خير الف

وقرا الباقون بيا بعد الهمزة واتفقوا على اثبات الهمزة
في ايلافهم رحلة الشتاء والصيف واختلفوا في
متعلق اللام من لايلاف فذهب الاكثرون الى انه متعلق
بقوله فجعلهم كعصف ماكول اي اهلكهم
الله لتبقى قريش وما قد الفوه من رحلة الشتاء والصيف
فتكون هذه السورة مرتبطة بما قبلها وقيل هي

مصحف ابي سوره واحده من غير فصل وروي عن
عمر رضي الله عنه انه قرأها في الركعة الثانية
من صلاة المغرب وقال الاعمش والكسائي هذه
لام التعجب كان المعنى اعجبوا لايلاف قريش رحلة
الشتاء والصيف وكانوا اذا جاء الصيف رحلوا من مكة
الى الطايف لشدة حر مكة وتركوا عباده رب
هذا البيت واذا جاء الشتاء رحلوا الى اليمن وكانوا في الرخاء
وكانوا في الرحلتين امنين فلم يكن يوميد اعز من قريش
ولا اكرم ولا اكثر مالا كانوا يقسمون الربح بين فقيرهم
وغنيهم وفيهم يقول الشاعر

الخالطون فقيرهم بغنيهم حتى يقال فقير هم كالكافي

وقال الزجاج معنى هذه اللام تتصل بما بعدها المعنى
فليعبدوا رب هذا البيت لايلافهم رحلة الشتاء والصيف
فكل من كان من ولد النضر بن كنانة فهو من قريش وسموا
قريشا لجمعهم المال بالمتجر ولم يكونوا اصحاب زرع ولا
ضرع والقرش الكسب هذا قول الاكثرين
وقال معويه بن عباس لم سميت قريش قريشا فقال
بدابة تكون في البحر اعظم دوابه يقال لها قرش لانها تقرش اي
تاكل الغث والسمين الا اكلته وانشد شعر الحجي

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
تاكل الغث والسمين وانتشل منه لذي الجاحين
ريشا
ومعناه في البلاد حتى قريش ياكلون البلاد اكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم
والخموشا

سورة ارايت

مكية في قول الجمهور وقال ابن عباس هي مدنية وقيل
نصفها مكي نزل في العاص بن وايل ونصفها الآخر مدني
نزل في عبد الله بن ابي المنافق ومعنى ارايت هل عرفت
الذي يكذب بالدين والدين الجزاء من هو فما الذي
يكذبك بالدين يدع اليتيم والدع دفع الشيء بعنف وجفوة
واذي

سورة الكوثر

ثلاث ايات مكية في قول الاكثرين وقال قتاده
وعكرمه هي مدنية قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر قرأ الحسن انطيناك وهما بمعنى واحد
والكوثر نهر في الجنة في قول الجمهور روينا في صحيح
البخاري عن ابي حمزه انس بن مالك رضي الله عنه
قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السما قال

قال اتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف فقلت
ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر وفي لفظ غير البخاري
هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك وروينا ايضا
في صحيح البخاري عن عايشة رضي الله عنها فيما سالها ابو
عبيد عن قوله انا اعطيناك الكوثر فقالت نهر اعطيه
نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطياه عليه در مجوف انيته
كعدد النجوم وروينا في البخاري ايضا عن انس
بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين
اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما
اضحك يا رسول الله قال نزلت علي آنفا سورة
فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل
لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال هل تدرون
ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه
ربي عز وجل خير كثير هو حوض ترد عليه امتي
يوم القيمة انيته عدد النجوم ومعنى فصل لربك
وانحر قيل صلاة الاضحى وقيل صلاة الصبح بالمزدلفة
وقيل الصلوات الخمس ومعنى ولغراي اذبح يوم النحر
هذا قول الاكثرين وقوله ان شانئك هو الابتر قال
ابن عباس قالت قريش ليس لمحمد ولد فسيموت

فينقطع اثره فانزل الله قوله ان شانئك هو الابتر
قيل شانئه ابو جهل وقيل ابو لهب وقيل عقبه
ابن ابي معيط والابتر المنقطع عن كل خير
والله اعلم

سورة الكافرين

مكية في اظهر القولين وروينا بالسند الصحيح في
النسائي عن فروة بن نوفل عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له ما جاء بك قال جئت لتعلمني
شيئا اقوله عند منامي قال اذا اخذت مضجعك
فاقرا قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة
من الشرك وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قرا في ليلة اذا زلزلت
الارض كانت له كعدل نصف القرآن ومن قرا قل
يا ايها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن
ومن قرا قل هو الله احد كانت له كعدل ثلث
القرآن وسبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
قرا سورة النجم بمكة على المشركين والقى الشيطان
في قراءته ما القى طمع مشركو قريش فاتوه فقالوا له
تعبد لهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان اشرك بالصغير

فانزل الله هذه السورة فاتى المسجد وفيه صناديد قريش
فقرأها عليهم فايسوا منه

سورة النصر

هي ثلث آيات مدنية بالاجماع وهي آخر سورة نزلت جميعا
والمعنى اذا جاء يا محمد نصر الله على اعدائك من قريش
وفتح مكة وكان لعشر مضين من رمضان سنة ثمان
من الهجرة ورأيت الناس يدخلون في دين الله
افواجا قال ابو عبيدة جماعات متفرقة قال الحسن لما فتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب اما
اذ ظفر محمد باهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب
الفيل فليس لكم به يدان فدخلوا في دين الله افواجا
والعامل في اذا فسبح اي فصل او قل سبحان الله
حيث ردك الى مكة ظاهرا عزيزا قاهرا في عشرة
آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب وقوله
واستغفره انه كان توابا اي اطلب منه المغفرة خضوعا
لجلاله واظهارا لعظمته انه كان توابا اي لم يزل وكان
ابن مسعود يقول ان هذه السورة تسمى سورة التوديع قال
قتادة عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها سنتين
والله اعلم

سورة تبت خمس آيات

والسبب في نزولها ما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحاء فصعد الجبل فنادى
يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقال ارايتم ان حدثكم
ان العدو مصبحكم او ممسيكم اكنتم تصدقوني قالوا
نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو
لهب الهذا جمعتنا تبا لك فانزل الله تبت يدا ابي
لهب وتب الى آخرها وانت المحسران فان قلت ابو لهب
عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى كني
ابو لهب لتوقد وجهه حسنا والسورة وردت في
معرض الذم فلم كني بذلك قلت انما كناه
الله بذلك لاشتهاره به فسجل عليه بانه لا يراد به الا سواه
به غيره والله اعلم وقوله وتب الاول دعاء عليه
والثاني خبر انه قد وقع عليه ما اغنى عنه ماله
وما كسب سيصلى نارا ذات لهب ما نافيه وما الثانية
موصوله وكان ابو لهب يقول ان كان ما يقول محمد حقا فاني
افتدي مالي وولدي فتوعده الله بقوله سيصلى نارا ذات
لهب وامرأته ام جميل بنت حرب اخت ابي سفين
حمالة الحطب قرأ عاصم حمالة بالنصب على الذم وقرأ
الباقون بالرفع على الصفة قيل كانت تمشي بالنميمة

والعرب تقول فلان يخطب على فلان اذا كان يغري به
ويفسد امره قال الشاعر يذكر امرأة

من البيض لم تصطر على طهر سوءة

ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب

ذكر ذلك مجاهد والسدي وقال الضحاك وابن زيد
كانت تحتطب الشوك فتلقيه في طريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلا والقولان عن ابن عباس قلت
والاول احسن لان الله تعالى وصفها بكثرة المال والولد
والاحتطاب مع كثرة المال دناءة وخسة يا اباها ذو الاتقاء
وقوله في جيدها حبل من مسد الجيد العنق والمسد
ما احكم فتله من اي شيء كان ذكر الله تعالى ذلك لخفة لسانها
وقيل المعني في جيدها حبل من مسد وهي سلسلة
من حديد ذرعها سبعون ذراعا قد احكم فتلها تعذب
بها في النار والله اعلم

سورة الاخلاص

مكية وقيل مدنية وهي اربع ايات رويتا في الترمذي
من حديث ابي بن كعب ان المشركين قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله تبارك
وتعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن

له كفوا احد اي لم يكن له شبيه ولا عديل ليس كمثله
شيء رويتا بالسند الصحيح الى الحافظ ابي بكر بن مردويه
بن السني بسنده الى انس بن مالك ان رجلا قال
يا رسول الله اني احب قل هو الله احد قال يجل ايا ها
ادخلك الجنة ورويتا ايضا بالسند تركا ذكره اختصارا
عن ابن السني بسنده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ايعجز احدكم ان يقرأ ثلث القرآن كل ليلة
قالوا ومن يستطيع ذلك قال بلى قل هو الله احد رويتا
عنه ايضا بسنده عن سهل بن معاذ عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد
حتى يختمها عشر مرات بني له بها قصر في الجنة
وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قل هو
الله احد تعدل القرآن هو ابتداء والله خبره
واحد بدل منه وحذف ابو عمرو التنوين من احد
لالتقاء الساكنين احد الله والبتها الباقون
مكسورة للالتقاء والوقف بسكون الدال عند الجميع
وقد روي عن ابي عمرو الوصل بسكون الدال وروي
عنه ايضا تنوينها والصمد السيد في كلام العرب
وبهذا تفسر اليه لان الله تعالى موجد الموجودات

والبه يصمد وقال كثير من المفسرين الصمد الذي
خوف له وقال الشعبي هو الذي لا يأكل ولا
يشرب وقيل الاول اصح ليبعده من الجسمية التي لا
تليق بذي الجلال والاكرام ذكر نحوه ابن عطية والله اعلم
وقوله لم يلد ولم يولد رد على اشارة الكفار على
بهتانه قال ابن عباس تفكروا في كل شيء ولا تفكروا
في ذات الله قال ابن عطية لان الافهام تقف
دون ذلك حسيرة وقوله ولم يكن له كفوا
احد معناه ليس له ضد ولا ند ولا شبيه
ولا نظير وكفوا احاد والله اعلم

سورة الفلق

هي ايات وهل هي واحدتها من المكي او من المدني
فيه قولان والسبب في نزولها ان غلاما من اليهود
كان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدنت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ
مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم
فاعطاها اليهود فسحروه فيها وكان الذي
تولى ذلك رجل منهم يقال له لبيد بن اعصم
وجعله في بئر لبني زريق يقال لها بئر ذروان فمرض

رسول الله صلى الله عليه وسلم وليث ستة اشهر وفي انه
ياتي النساء ولا ياتيهن فبينما هو نائم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذي
عند رجليه للذي عند رأسه ما بال الرجل قال
مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن اعصم قال وفيم طبه
قال بمشط ومشاطة قال واين هو قال في جف طلعة ذكر تحت
راعوفة في بئر ذروان فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مذعورا فقال يا عايشة اشعرت ان الله اخبرني بدائي
ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير وعمارا
بن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر كانه نقاعة الحناء
ونزعوا الصخرة واخرجوا الجف والجف قشر الطلع واذا
فيه مشاطة رأسه واسنان من مشطه واذا وتر
معقد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فانزل
الله هاتين السورتين فجعل كلما قرأ آية انحلت
عقدة ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة حتى
انحلت العقدة الاخيرة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانما نشط من عقال وجعل جبريل يقول بسم الله ارقيك
والله يشفيك فقالوا يا رسول الله الا نأخذ هذا الخبيث
فنقتله فقال اما انا فقد شفاني الله واكره ان اثير على

الناس شاهد وي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم عايشة
وابن عباس رضي الله عنهم قوله تعالى قل اعوذ برب
الفلق اي اعوذ والجامع الفلق الصبح في قول الاكثرين
وقيل الفلق الخلق كله وقيل هو سجن في جهنم اذا فتح
صاح اهل النار كلهم من شدة حره وقوله من شر ما خلق
يعني من الجن والانس وسائر المخلوقات ومن شر غاسق
اذا وقب الغاسق القمر فاذا دخل في الخسوف قيل
وقب وقال ابن زيد يعني الثريا اذا سقطت وكان
الاسقام تكثر عندها وترتفع عند طلوعها
وقال الاكثرون من اهل التفسير واللغة الغسق
الليل ومعنى غسق اظلم وقال الزجاج الغاسق
البارد قيل لليل غاسق لانه ابرد من النهار ومعنى
قوله ومن شر النفاثات في العقد قرأ الكسائي
في رواية ابن ابي شريح عنه النافثات بتقديم الالف على
الفاء وهن اللاتي يعقدن عقدا في خيط وينفثن عليها
ويرقين قال بعض المفسرين يريد بهن بنات
لبيد بن الاعصم والمعنى استعذ بالله من سحرهن
ومن شر حاسد اذا حسد لان اليهود انما عادوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عناد اوقع عليهم انه نبي حقا حيث كان

من ولد اسماعيل وهم من ولد اسحق فان قلت عرف
بعض المستعاذ ونكر بعضه قال صاحب الكشاف
قلت عرف النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لانه لا يكون
فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض ولذلك نكر حاسد
لان كل حاسد لا يضر وقد يحسد المحسود وهو الحسد في الخيرات
كما في الحديث لا حسد الا في اثنتين وروينا عن ابي
بكر بن السني بالسند الصحيح المتصل الى عقبة بن عامر
قال تبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب
فوضعت يدي على قدمه فقلت اقرئني سورة هود
وسورة يوسف فقال لن تقرأ شيئا ابلغ عند الله عز وجل
من قل اعوذ برب الفلق

سورة الناس

ست ايات قال الله تعالى قل اعوذ برب الناس قال اهل
المعاني لما كانت الاستعاذة من شر الوسوس في صدور
الناس انتظمهم من بين سائر الخلق باضافة الرب اليهم
تحقيقا للمعنى استحقاق للاستعاذة به وتنبيها
لهم على الالتجاء اليه والخنوع بين يديه لانه وحده
الذي يقدر على دفع شرهم وما يضرهم عنهم وبلك
الناس عطف بيان لانه قد يضاف الغير رب والله الناس

زيادة في البيان لانه قد يقال لغير رب ملك والهه
لايشارك فيه جل وعلى وقوله من شر الوسواس
الخناس وهو الشيطان وفي الحديث الذي صح عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الشيطان جاثم على قلب بن ادم
فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس والخنوس الناخر
في خفية وقوله الذي يوسوس صفة للوسواس فيكون
في محل الجر ويحتمل ان يكون في محل النصب والرفع على
الذم وقوله في صدور الناس من الجنة والناس
من متعلق بيوسوس وقيل من الجنة والناس بيان
للناس وان الجن يسمون ناسا لان اشتقاق الناس من نوس
اذا تحرك وقيل من الجنة بيان للوسواس اي الوسواس
الذي هو من الجنة قوله والناس معطوف
على الوسواس والمعنى من شر الوسواس ومن شر
الناس وهذا اختيار الزجاج وقيل تم
الكلام عند قوله الخناس وما بعده استيناف
مضمونه البيان بان للوسوس من هذين النوعين
الجن والانس قلت قد ذكرت في الفتوح المكية
في بيان الاسرى بخبر البريد ان شيطان الانس اذا
دخل بيتا فيه سراج اجتنبه فلان لك شيطان

الجن الذي هو اللص في القلوب اذا دخل القلب المنور
بذكر الله فر منه وروينا ايضا عن السني بسنده
الى عقبة بن عامر الجهني قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا عقبة الا اعلمك من خير سورتين
قرأ بهما الناس قلت بلى بابي انت يا رسول الله واي
فاقرأ علي قال اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
فما اقيمت الصلاة صلاة الصبح قرأ بهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم مر بي فقال كيف رايت يا عقبة اقرأ بهما كلما انت وقمت
وروينا ايضا عن ابي بكر بن السني بسنده عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه
كل ليلة جمع كفيه ثم يقرأ فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ
برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع
من جسده يبدأ بهما على راسه ووجهه وما اقبل من جسده
يفعل ذلك ثلث مرار وروينا ايضا عن النسائي بسنده
قال اخبرنا ابو عبد الرحمن يعني النسائي اخبرنا عمر بن علي حدثنا
ابو عاصم حدثنا ابن ابي ذيب حدثنا اسيد بن ابي اسيد
عن معاذ بن عبد الله بن ابي حبيب عن ابيه قال اصابنا
عطش وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي لنا ثم ذكر
كلاما معناه فخرج فقال قل قلت ما اقول قال قل هو الله احد

٥٣٨

و المعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاثا يكفل كل
شيء بجزء الكتاب و الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا
طيبا كما يحب ربنا و يرضى و كما ينبغي لكرم وجهه و عز جلاله
و للقدس وجده و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم و هذا اول نسخة
بيضت من الاصل بخط مؤلفه بالمدرسة الجوربية ببغداد المحروسة
بالجانب الشرقي منها نهار السبت سادس جمادي الآخرة سنة اربع عشرة
و ثمانمائة على يد مؤلفه الضعيف الواثق بالخبير اللطيف عبد القادر بن العز قاضي
القدس الشريف غفر الله له و رد اليه ردا جميلا على احسن وجه و اكمله
بمنه و كرمه انه على ما يشاء قدير و بالاجابة جدير

الحمد لله وحده

ملكه بحمد الله و منه العبد الفقير الى ... سنة ١٣٩٥ ...

... الوحيد الحدث الاكبر السيد محمد بدر الدين الحسني
... الكتاب الى الوقف حفيده السيد محمد فخر الدين
... سلم غفر الله لهم سنة ١٣٩٥ هـ